تنقيح القول الحثيث

في

شرح لباب الحديث

تأليف العلامة

الشيخ محمد بن عمر النووي البنتي

وبها مشه

متن لباب الحديث المذكور

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن

ابن ابي بكر السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١هـ)

مكتبة ومطبعة "كرياطه فوترا" سماراغ

صلى الله على سيدنا محمد

١٥ افريل ٢٠١٢ م

تنقيح القول الحثيث

في

شرح لباب الحديث

تأليف العلامة

الشيخ محمد بن عمر النووي البنتي

وبها مشه

متن لباب الحديث المذكور

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن

ابن ابي بكر السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١هـ)

الفقير الى فتوح الرحمن :

محمد عبيد الله أرشد

مكتبة ومطبعة "كرياطه فوترا" سماراغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والعاقبة للمتقين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل أحاديث النبى المصطفى فى الاهتداء مثل النجوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله الذى أعطاه أسرار العلوم، والصلاة والسلام على أفضل خلقه محمد المبعوث بالمعجزات، وعلى آله مصابيح الدلالات، وأصحابه أنجم الهدايات.

أما بعد: فهذا شرح على لباب الحديث للشيخ العلامة الفهامة جلال الدين ابن العلامة أبى بكر السيوطى تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته. سميته:

تنقيح القول الحثيث فى شرح لباب الحديث

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وسببا للفوز بجنات النعيم، وأن يختم لكاتبه بخير آمين آمين. واعلم أن الباعث فى كتابة هذا الشرح حاجة المحتاجين إليه، فإن هذا الكتاب كثير التحريف والتصريف لعدم الشرح عليه، ومع ذلك كثر تداول الناس من أهل جاوة عليه. وإنى لم أجد نسخة صحيحة فيه ولم أقدر على تصحيحه واستيفاء مراده لقصورى إلا أن بعض الشر أهون من بعض وهذا الكتاب وإن كان فيه حديث ضعيف لا ينبغى أن يهمل، لأن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال كما قال ابن حجر فى تنبيه الأخيار والضعيف حجة فى الفضائل باتفاق العلماء كما فى شرح المهذب وغيره والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (بسم الله الرحمن الرحيم) أى أؤلف فالباء بارى والراء رازق والسين ستار الخطايا والميم المنان بالعطايا وقيل الله كاشف البلايا والرحمن معطى العطايا والرحيم غافر الخطايا (الحمد لله رب العالمين) فالحمد لغة الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة أم لا فدخل فى الثناء الحمد وغيره وخرج باللسان الثناء بغيره كالحمد النفسى وخرج بالاختيارى المدح فإنه يعم الاختيارى وغيره والحمد عرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث إنه منعم على الحامد أو غيره سواء كان باللسان أم بالجنان أم بالأركان والشكر لغة هو هذا الحمد وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره إلى ما خلق لأجله والمدح لغة الثناء باللسان على الجميل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل أفاد ذلك شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى رسالته (والعاقبة) أى المحمودة (للمتقين)

أى

أى المطيعين والمتزهين لقلوبهم عن الذنوب (ولاعدوان) اى لاظلم (إلا على الظالمين) أى بارتكاب المعاصى (والصلاة والسلام على خير خلقه) كلهم من الانس والجن والملائكة (محمد) المنزل عليه تعظيما له قوله سبحانه وتعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا (وعلى آله) أى أقاربه المؤمنين من بنى هاشم والمطلب أو أتقياء أمته (وصحبه) والصحابى هو من اجتمع مؤمنا بنبينا محمد ﷺ بعد نبوته (أجمعين) توكيد للال والصحب (أما بعد) أى بعد ما تقدم (فانى أردت أن أجمع كتابا للأخبار) أى الأحاديث (النبوية) أى المنسوبة للنبى لأنها أقواله ﷺ (والآثار) أى المنقولات (المروية) أى عن رسول الله ﷺ (باسناد صحيح) والصحيح هو ما اتصل سنده وعدلت نقلته والاسناد هو حكاية طريق المتن والسند هو الطريق الموصلة الى المتن فقولك أخبرنا فلان الى الآخر اسناد ونفس الرجال سند والمتن هو ألفاظ الحديث الذى تقوم بها المعانى وقال ابن جماعة هو ما ينتهى اليه غاية السند أفاد ذلك ابراهيم الشبرخيتى (وثيق) أى ضابط ناقل عن مثله الى المنتهى (فحذفت الأسانيد) أى روما للاختصار وهو جمع اسناد قال البدر ابن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند هو رفع الحديث الى قائله قال النووى السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فبم يقاتل وقال الشافعى رضى الله عنه الذى يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يتحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدرى (وجعلته أربعين بابا فى كل باب) منها (عشرة أحاديث) فمجموع الأحاديث أربعمائة (وسميته) أى هذا المجموع (لباب الحديث) واللباب خلاف القشر (وأستعين بالله العظيم) أى الكامل ذاتا وصفة (على القوم الكافرين) فى اقامة الدين. ولما أراد المصنف اتيان المقصود أتى أولا بالأبواب الأربعين على سبيل السرد ليكون عنوانا لهذا الكتاب تسهيلا للمتناولين فقال (الباب الأول فى فضيلة العلم والعلماء

قال الله تعالى - فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين - (الباب الثانى فى فضيلة لا إله الا الله) قال الفخر الرازى وقد ذكرت هذه الكلمة فى القرآن فى سبعة وثلاثين موضعا اثنان فى البقرة وأربعة فى آل عمران وواحد فى النساء واثنان فى الأنعام وواحد فى الأعراف واثنان فى التوبة وواحد فى يونس وفى هود وفى الرعد وفى النحل وثلاثة فى طه واثنان فى الأنبياء وواحد فى المؤمنين وفى النمل واثنان فى القصص وواحد فى فاطر وفى الصافات وفى الزمر وثلاثة فى المؤمن وواحد فى الدخان وفى محمد واثنان فى الحشر وواحد فى التغابن وفى المزمل (الباب الثالث فى فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم) وقد قال ﷺ لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم قال وان أمتى يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم فى الميزان فتقول الأمم ما أرجح موازين أمة محمد ﷺ فتقول الأنبياء لهم كان مبتدأ كلام أمة محمد ﷺ ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى الكرام لو وضعت فى كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق جميعا فى الكفة الأخرى لرجحت حسناتهم قال وجعل الله تعالى هذه الآية شفاء من كل داء وغنى من كل فقر وسترا من النار وأمانا من الخسف والمسخ والقذف ما داموا على قراءتها. (الباب الرابع فى فضيلة الصلاة على النبى ﷺ) قال رسول الله ﷺ ما اجتمع قوم فى مجلس ولم يصلوا على فيه الا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه (الباب الخامس فى فضيلة الايمان) قال القطب الربانى سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ونعتقد أن من أدخله الله تعالى النار بكبيرته مع الايمان فانه لا يخلد فيها بل يخرجه منها لأن النار فى حقه كالسجن فى الدنيا يستوفى منه بقدر جريمته ثم يخرجه برحمة الله تعالى ولا يخلد فيها ولا تلفح وجهه النار ولا تحرق أعضاء السجود منه لأن ذلك محرم على النار ولا ينقطع طمعه من الله تعالى فى كل حال ما دام فى النار حتى يخرج منها فيدخل الجنة ويعطى الدرجات على

ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فاني أردت أن أجمع كتابا للأخبار النبوية والآثار المروية باسناد صحيح وثيق فحذفت الأسانيد وجعلته أربعين بابا في كل باب عشرة أحاديث وسميته: لباب الحديث وأستعين بالله العظيم على القوم الكافرين. الباب الاول في فضيلة العلم والعلماء. الباب الثاني في فضيلة لا اله الا الله. الباب الثالث في فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم. الباب الرابع في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الباب الخامس في فضيلة الايمان.

قدر طاعته التى كانت له فى الدنيا (الباب السادس فى فضيلة الوضوء) رُوى عن نافع رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن عبدٍ توضأ فأحسن الوضوء على ترتيبه الا أعطاه الله بكل قطرة تقطر من وضوئه عشر حسنات و تستغفر له تلك الارض التى توضأ عليها الى يوم القيامة (الباب السابع فى فضيلة السواك) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء. أخرجه مالك وأحمد والنسائى (الباب الثامن فى فضيلة الاذان) عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال اذا أذنت فترسل و اذا أقمت فاحرز واجعل بين أذانك واقامتك قدر مايفرغ الآكل من أكله رواه الترمذى وضعفه وعن أنس بن مالك قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لايرد الدعاء بين الاذان والاقامة رواه النسائى (الباب التاسع فى فضيلة صلاة الجماعة) عن أبى هريرة قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يارسول ليس لى قائد يقودنى الى المسجد فرخص له فلما ولى دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجبه رواه مسلم (الباب العاشر فى فضيلة الجمعة) عن ابن عباس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الله ليلة الجمعة لأهل الاسلام أجمعين وعن سلمان رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرى لم سمى يوم الجمعة قلت لا قال لأن فيه جمع أبوك آدم قال بعضهم هو اجتماع قالب آدم وروحه بعد أن كان ملقى أربعين سنة وقال آخرون لاجتماع آدم وحواء بعد الفرقة الطويلة وقيل انما سمى بذلك لاجتماع أهل البلاد والرساتيق فيه وقيل لأنه تقوم فيه القيامة وهو يوم الجمع قال الله تعالى - يوم يجمعكم ليوم الجمع - ذكر ذلك سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى (الباب الحادى عشر فى فضيلة المساجد) وهى بيوت الله تعالى لأنها محال عبادات الله تعالى (الباب الثانى عشر فى فضيلة العمائم) قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ويكره كل ماخالف زى العرب وشابه زى الاعاجم (الباب الثالث عشر فى فضيلة الصوم) وعن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة من النار مالم يخرقه قيل وما يخرقه قال بكذبة أو بغيبة (الباب الرابع عشر فى فضيلة الفرائض) من الصلاة وغيرها قال عبد الله الصحابى ابن غنام فى جواب سؤال مينا بن عبد المسيح الراهب قال نبينا صلى الله عليه وسلم الصلاة صلة بين العبد وربه فيها اجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة فى الرزق وراحة فى الابدان وستر بينه وبين النار وثقل فى الميزان وجواز على الصراط ومفتاح الجنة ثم قال عبد الله الصلاة جامعة لجميع الطاعات فمن جملتها الجهاد كأن المصلى يجاهد عدوين نفسه والشيطان ففى الصلاة الصوم فان المصلى لايأكل ولايشرب وزادت على الصيام بمناجاة ربه وفى الصلاة الحج وهو القصد الى بيت الله والمصلى قصد رب البيت وزادت على الحج بقربه من ملكوت ربه وقال نبينا صلى الله عليه وسلم جميع المفترضات افترضها الله تعالى فى الارض الا الصلاة فان الله افترضها فى السماء وأنا بين يديه. ومعنى رفع الايدى فى الصلاة للتكبير أن العبد غريق فى بحار الخطايا والمعصية فيرفع يديه كأنه يقول يارباه خذ بيدى فانى غريق فى بحار الخطايا والمعصية هارب منك اليك ومعنى القراءة عتاب بين العبد وربه ومعنى الركوع كأن المصلى يقول أنا عبدك وقد مددت يدى اليك ومعنى الرفع من الركوع مع قول ربنا لك الحمد طلب العتق من الذنوب فكأن الله يقول أذنبت فيقول العبد أنا عبدك ويقول الله قد أعتقتك من الذنوب ومعنى السجدة الاولى ووضع الجبهة على الارض كأن العبد يقول منها خلقتنى ومعنى الرفع منه كأنه يقول منها أخرجتنى ومعنى السجدة الثانية كأن العبد يقول وفيها تعيدنى ومعنى الرفع الثانى كأنه يقول ومنها تخرجنى تارة أخرى ومعنى السلام اللهم أعطنى كتابى بيمينى ولا تعطنى كتابى بشمالى (الباب الخامس عشر فى فضيلة السنن) أى من صلوات خاصة (الباب السادس عشر فى فضيلة

الباب السادس فى فضيلة الوضوء. الباب السابع فى فضيلة السواك. الباب الثامن فى فضيلة الاذان. الباب التاسع فى فضيلة صلاة الجماعة. الباب العاشر فى فضيلة الجمعة. الباب الحادى عشر فى فضيلة المساجد. الباب الثانى عشر فى فضيلة العمائم. الباب الثالث عشر فى فضيلة الصوم. الباب الرابع عشر فى فضيلة الفرائض. الباب الخامس عشر فى فضيلة السنن. الباب السادس عشر فى فضيلة

الزكاة) أى الشاملة لزكاة الأموال والأبدان (الباب السابع عشر فى فضيلة الصدقة) قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى وتستحب صدقة التطوع فى سائر الأوقات ليلا ونهارا قليلا وكثيرا لاسيما فى الأشهر المباركة كشهر رجب وشعبان وشهر رمضان وأيام العيد وعاشوراء وأيام الجدب والضيق ليحوز بذلك العافية فى الجسم والمال والأهل والخلف السريع فى الدنيا والثواب الجزيل فى الآخرة (الباب الثامن عشر فى فضيلة السلام) ويستحب القيام للإمام العادل والوالدين وأهل الدين والورع وأكرم الناس كما قال رسول الله ﷺ قوموا إلى سيدكم (الباب التاسع عشر فى فضيلة الدعاء) وهو سيف المؤمن قال الله تعالى - وقال ربكم - ادعونى أستجب لكم - وسئل ابراهيم بن أدهم رحمه الله فقيل له ما بالنا ندعو الله فلا يستجيب لنا فقال لأنكم عرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا به وأكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم ترهبوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الأموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس (الباب العشرون فى فضيلة الاستغفار) قال ﷺ من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (الباب الحادى والعشرون فى فضيلة ذكر الله) قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا - (الباب الثانى والعشرون فى فضيلة التسبيح) قال أبو ذر رضى الله عنه قلت لرسول الله ﷺ أى الكلام أحب إلى الله عز وجل قال ﷺ ما اصطفى الله سبحانه لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (الباب الثالث والعشرون فى فضيلة التوبة) قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم وقال رسول الله ﷺ ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه الترمذى وابن ماجه (الباب الرابع والعشرون فى فضيلة الفقر) قال رسول الله ﷺ أحب الأعمال إلى الله تعالى من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربة رواه الطبرانى (الباب الخامس والعشرون فى فضيلة النكاح) عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة رواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد فى سبيل الله والمكاتب الذى يريد الأداء والناكح الذى يريد العفاف أى عفاف فرجه عن المحارم رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم (الباب السادس والعشرون فى التشديد على الزنا) وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما التى فى الدنيا فانه ينقص الرزق ويذهب البركة وإذا خرجت زوجة تحجب عن الله وينظر إلى النار والزبانية وأما التى تصيبه فى الآخرة فينظر الله إليه بعين الغضب فيسود وجهه والثانية يكون حسابه شديدا والثالثة يسحب فى سلسلة إلى النار (الباب السابع والعشرون فى التشديد على اللواط) قال عليه السلام سبعة لعنهم الله تعالى ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين أولهم الفاعل والمفعول به فى عمل قوم لوط وناكح المرأة فى دبرها وناكح البهيمة وناكح البنت وأمها والزانى بامرأة جاره وناكح كفه إلا أن يتوبوا (الباب الثامن والعشرون فى منع شرب الخمر) قال ابن مسعود إذا دفنتم شارب الخمر فانبشوه فان لم تجدوا وجهه مصروفا عن القبلة فاقتلونى فان رسول الله ﷺ قال إذا شرب العبد الخمر أربع مرات سخط الله عليه وكتب اسمه فى سجين ولا يقبل منه صومه ولا صلاته ولا صدقته إلا أن يتوب (الباب التاسع والعشرون فى فضيلة الرمى) أى رمى السهام لأجل قتال الكفار لإعلاء دين الله تعالى (الباب الثلاثون فى فضيلة بر الوالدين) قال ﷺ ليس بين عاق والديه وبين إبليس فى النار

الزكاة. الباب السابع عشر فى فضيلة الصدقة. الباب الثامن عشر فى فضيلة السلام. الباب التاسع عشر فى فضيلة الدعاء. الباب العشرون فى فضيلة الاستغفار. الباب الحادي والعشرون فى فضيلة ذكر الله. الباب الثاني والعشرون فى فضيلة التسبيح. الباب الثالث والعشرون. فى فضيلة التوبة. الباب الرابع والعشرون فى فضيلة الفقر. الباب الخامس والعشرون فى فضيلة النكاح. الباب السادس والعشرون فى التشديد على الزنا. الباب السابع والعشرون فى التشديد على اللواط. الباب الثامن والعشرون فى منع شرب الخمر. الباب التاسع والعشرون فى فضيلة الرمي. الباب الثلاثون فى فضيلة بر الوالدين

إلا طبقة واحدة فهو جار ابليس فى النار وليس بين بار والديه وبين الأنبياء فى الجنة إلا درجة واحدة فهو جار الأنبياء فى الجنة (الباب الحادى والثلاثون فى فضيلة تربية الأولاد) قال ﷺ من رزقه الله ولدا ولم يعلمه القرآن إلا كان كل ذنب يعمله الولد على أبيه ويوم القيامة يحاسب الولد أباه على تركه تعليم القرآن ويقضى الله له عليه وكان على يقول علموا أولادكم القرآن تدخلوا الجنة بشفاعتهم يوم القيامة (الباب الثانى والثلاثون فى فضيلة التواضع) قال رسول الله ﷺ مازاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله (الباب الثالث والثلاثون فى فضيلة الصمت) قال عليه السلام الصمت حكم وقليل فاعله وقال ﷺ من وقى شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقى الشر كله والقبقب هو البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان (الباب الرابع والثلاثون فى فضيلة الاقلال من الأكل والنوم والراحة) قال رسول الله ﷺ جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الأجر فى ذلك كأجر المجاهد فى سبيل الله وانه ليس من عمل أحب إلى الله من جوع وعطش (الباب الخامس والثلاثون فى فضيلة الاقلال من الضحك) قيل لرسول الله ﷺ أى الناس أفضل قال من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستر به عورته (الباب السادس والثلاثون فى فضيلة عيادة المريض) قال رسول الله ﷺ إذا عاد الرجل المريض خاض فى الرحمة فاذا قعد عنده قرت فيه (الباب السابع والثلاثون فى فضيلة ذكر الموت) قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة (الباب الثامن والثلاثون فى فضيلة القبر وأهواله) قال رسول الله ﷺ يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ماغرك بى ألم تعلم أنى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بى إذ كنت تمر بى فذاذا أى يقدم رجلا ويؤخر أخرى فان كان مصلحا أجاب عنه مجيب للقبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر إنى إذا أتحول عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه إلى الله تعالى وفى بعض النسخ تأخير هذا الباب عن الباب الذى بعده (الباب التاسع والثلاثون فى منع النياحة على الميت) قال الله تعالى والذين لا يشهدون الزور قيل هى النائحة وفى صحيح البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والشاقة قال النووى الصالقة التى ترفع صوتها بالنياحة والحالقة التى تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام باتفاق العلماء انتهى (الباب الأربعون فى فضيلة الصبر على المصيبة) قال الله تعالى وبشر الصابرين - وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله تعالى من له دين على الله تعالى فليقم فتقول الخلائق ومن له دين على الله فتقول الملائكة من ابتلاه الله تعالى بما يحزن قلبه فصبر احتسابا لله فليقم يأخذ أجره من الله تعالى فيقوم خلق كثير من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوة تقبل بلا بينة أرونا صحائفكم فمن وجد فى صحيفته تسخط أو كلام قبيح يقولون له اقعد مكانك لست من الصابرين - وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء الى تحت العرش فيقولون ياربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله تعالى ردوهم الى شجرة البلوى فيردونهم الى شجرة أصلها من ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحتها ويتجلى الحق سبحانه وتعالى ويسلم عليهم واحدا واحدا ثم يعتذر إليهم كما يعتذر الرجل للرجل ويقول ياعبادى الصابرين ما ابتليتكم إلا أردت أن أحط عليكم البلاء لكثرة ذنوبكم وأوزاركم لأبلغكم به درجات عالية ماتصلون اليها بأعمالكم فصبرتم لأجلى واستحييتم منى ولا أنصب ميزانا ولا أنشر لكم ديوانا ثم يعتذر سبحانه وتعالى إلى الفقراء ويقول ياعبادى ما ابتليتكم بالفقر إلا أن كل من أخذ من الدنيا شيئا أحاسبه عليه وأساله من أين اكتسبه وفى أى شىء أخرجه فأحببت لكم الفقر ليخف حسابكم ثم يعتذر سبحانه

وتعالى

الباب الحادى والثلاثون فى فضيلة تربية الاولاد. الباب الثانى والثلاثون فى فضيلة التواضع. الباب الثالث والثلاثون فى فضيلة الصمت. الباب الرابع والثلاثون فى فضيلة الاقلال من الأكل والنوم والراحة. الباب الخامس والثلاثون فى فضيلة الاقلال من الضحك. الباب السادس والثلاثون فى فضيلة عيادة المريض. الباب السابع والثلاثون فى فضيلة ذكر الموت. الباب الثامن والثلاثون فى فضيلة القبر وأهواله. الباب التاسع والثلاثون فى منع النياحة على الميت. الباب الأربعون فى فضيلة الصبر على المصيبة.

وتعالى الى العميان وسائر أصحاب الأمراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الأجر العظيم ثم يؤمر لهم برايات وصناجق مثل صناجق الأمراء ثم تأخذهم الملائكة على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون إلى الجنة فينظر الناس إليهم فيقولون أهؤلاء شهداء أو أنبياء فتقول الملائكة هؤلاء قوم صبروا على الشدائد في الدنيا بصبرهم نالوا فاذا وصلوا إلى باب الجنة قال لهم رضوان من هؤلاء القوم الذين لم ينصب لهم ميزان فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب فافتح لهم الجنة ليقعدوا في قصورهم آمنين فيدخلون فتتلقاهم الملائكة والولدان بالفرح والتهليل والتكبير فيجلسون على شرائف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق فطوبى للصابرين كذا في الجواهر للشيخ أبي الليث السمرقندي ولما ذكر المصنف أولا الأربعين بابا بالسرد ذكر مثلها بعد على نسق ما تقدم بالأحاديث فقال:

الباب الأول في فضيلة العلم والعلماء

قال الله تعالى - شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط - فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا (قال النبي ﷺ لابن مسعود رضي الله عنه) واسمه عبد الله وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده ونعليه وطهوره في السفر وكان خفيف اللحم قصيرا جدا نحو ذراع شديد الأدمة وكان من أجود الناس ثوبا وأطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين أخذ يجتني سواكا من الأراك فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ لم تضحكون؟ فقالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد وكان هو كثير الولوج عليه ﷺ ويمشي معه وأمامه بالعصا ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويلبسه نعليه إذا قام فاذا جلس أدخلهما في ذراعيه (يا ابن مسعود جلوسك ساعة) أي من الزمان ليلا كان أو نهارا (في مجلس العلم) وفي لفظ في حلقة العالم (لا تمس) بفتح الميم (قلما ولا تكتب حرفا خير لك من عتق) أي إعتاق (ألف رقبة) أي عبد أو أمة (ونظرك الى وجه العالم) أي بنظر المحبة خير لك من ألف فرس تصدقت بها في سبيل الله) أي في جهاد الكفار لاعلاء دين الله تعالى (وسلامك على العالم خير لك من عبادة ألف سنة) كذا ذكره الحافظ المنذري في الدرة اليتيمة وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله يقول من مشى إلى حلقة عالم كان له بكل خطوة مائة حسنة فاذا جلس عنده واستمع ما يقول كان له بكل كلمة حسنة كذا ذكره النووي في رياض الصالحين (وقال ﷺ فقيه) أي عالم بعلم الشريعة (واحد متورع) أي متكلف بترك المحارم فهو المبتدي في ذلك (أشد على الشيطان من ألف عابد مجتهد) أي في العبادة (جاهل) أي بما يطرأ عليها (ورع) أي تارك للمحارم فهو المنتهي في الكف عن المحارم وذلك لأن الشيطان كلما فتح بابا على الناس من الأهواء وزين الشهوات في قلوبهم بين الفقيه العارف مكايده فيسد ذلك الباب ويجعله خائبا خاسرا بخلاف العابد فانه ربما يشتغل بالعبادة وهو في حبائل الشيطان ولا يدري أفاد ذلك العزيزي نقلا عن الطيبي وفي رواية الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد (وقال ﷺ فضل العالم) أي العامل بعلمه (على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) المراد بالفضل كثرة الثواب الشامل لما يعطيه الله للعبد في الآخرة من درجات الجنة ولذاتها ومآكلها ومشاربها ومناكحها وما يعطيه الله تعالى للعبد من مقامات القرب ولذة النظر إليه وسماع كلامه رواه أبو نعيم عن معاذ بن جبل وفي رواية للحارث بن أبي أسامة عن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي وفي رواية

الباب الاول في فضيلة العلم والعلماء. قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضي الله عنه يا ابن مسعود جلوسك ساعة في مجلس العلم لا تمس قلما ولا تكتب حرفا خيرلك من عتق ألف رقبة ونظرك الى وجه العالم خيرلك من ألف فرس تصدقت بها في سبيل الله وسلامك على العالم خيرلك من عبادة ألف سنة وقال صلى الله عليه وسلم فقيه واحد متورع أشد على الشيطان من ألف عابد مجتهد جاهل ورع وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

للترمذى عن أبى أمامة فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم أى نسبة شرف العالم إلى شرف العابد كنسبة شرف النبى إلى أدنى شرف الصحابة قال الغزالى فانظر كيف جعل العلم مقارنا لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة التى يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة (وقال ﷺ من انتقل) أى تحول ماشيا أو راكبا من محله إلى محل آخر (ليتعلم علما) من العلوم الشرعية (غفر له) أى ما تقدم من ذنبه الصغائر (قبل أن يخطو) أى خطوة من موضعه إذا أراد بذلك وجه الله تعالى رواه الشيرازى عن عائشة (وقال ﷺ أكرموا العلماء) أى بعلوم الشرع العاملين بأن تعاملوهم بالإجلال والاحسان إليهم بالقول والفعل (فانهم عند الله كرماء) أى مختارون (مكرمون) أى عند الملائكة وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله يقول إذا تحدث العالم فى مجلسه بالعلم ولم يدخله هزل ولا لغو خلق الله تعالى من كل كلمة طلعت من فمه ملكا يستغفر الله له ولسامعه إلى يوم القيامة فاذا انصرفوا انصرفوا مغفورين لهم ثم قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم (وقال ﷺ من نظر الى وجه العالم نظرة) أى واحدة (ففرح بها) أى بتلك النظرة (خلق الله تعالى من تلك النظرة ملكا يستغفر) أى ذلك الملك (له) أى الناظر (إلى يوم القيامة) وكان على بن أبى طالب يقول النظر الى وجه العالم عبادة ونور فى النظر ونور فى القلب فاذا جلس العالم للعلم كان له بكل مسألة قصر فى الجنة وللعامل بها مثل ذلك كذا فى رياض الصالحين (وقال النبى ﷺ من أكرم عالما فقد أكرمنى) أى لأنه حبيبى (ومن أكرمنى فقد أكرم الله) أى لأنى حبيبه (ومن أكرم الله فمأواه الجنة) أى لأنها محل مكنى أحباء الله تعالى وقال ﷺ أكرموا العلماء فانهم ورثة الأنبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله رواه الخطيب البغدادى عن جابر (وقال النبى ﷺ نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل) أى نوم العالم الذى يراعى آداب العلم أفضل من عبادة الجاهل الذى لا يعلم آداب العبادة وفى رواية لأبى نعيم عن سلمان باسناد ضعيف نوم على علم خير من صلاة على جهل أى لأنه قد يظن المبطل مصححا والممنوع جائزا كما قال ضرار بن الأزور الصحابى من عبد الله بجهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح وكما قال واثلة ابن الأسقع المتعبد بغير فقه كحمار الطاحون (وقال النبى ﷺ من تعلم بابا من العلم يعمل به أو لم يعمل به كان أفضل من أن يصلى ألف ركعة تطوعا) وهذا يدل على أن العلم أشرف جوهرا من العبادة ولكن لابد للعبد من العبادة مع العلم وإلا كان علمه هباء منثورا كما روى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال ما من عالم لا يعمل بعلمه إلا نزع الله روحه على غير الشهادة وناداه مناد من السماء يافاجر خسرت الدنيا والآخرة وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أن العالم اذا لم يعمل بعلمه لعنه العلم من جوفه ويلعنه كل شئ طلعت عليه الشمس وتكتب الحفظة كل يوم ختما على صحيفته هذا عبد آيس من رحمة الله ياعبد الله يامضيع حقوق سيده يامن لا يعمل بعلمه عليك لعنة الله فاذا مات نزع الله روحه على غير الشهادة ويحرم الموت على الايمان (وقال النبى ﷺ من زار عالما فكأنما زارنى ومن صافح عالما فكأنما صافحنى ومن جالس عالما فكأنما جالسنى فى الدنيا ومن جالسنى فى الدنيا أجلسته معى يوم القيامة) وعن أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ قال من زار عالما فقد زارنى ومن زارنى وجبت له شفاعتى وكان له بكل خطوة أجر شهيد وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من زار عالما ضمنت له على الله الجنة وعن على بن أبى طالب أنه قال قال رسول الله ﷺ من زار عالما أى فى قبره ثم قرأ عنده آية من كتاب الله اعطاه الله تعالى بعدد خطواته قصورا فى الجنة وكان له بكل حرف قرأه على قبره قصر فى الجنة من ذهب كذا فى رياض الصالحين.

وقال صلى الله عليه وسلم من انتقل ليتعلم علما غفر له قبل ان يخطو وقال صلى الله عليه وسلم اكرموا العلماء فانهم عند الله كرماء مكرمون وقال صلى الله عليه وسلم من نظر الى وجه العالم نظرة ففرح بها خلق الله تعالى من تلك النظرة ملكا يستغفر له الى يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم عالما فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله ومن أكرم الله فمأواه الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل وقال النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم بابا من العلم يعمل به اولم يعمل به كان افضل من ان يصلي ألف ركعة تطوعا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار عالما فكأنما زارني ومن صافح عالما فكأنما صافحني ومن جالس عالما فكأنما جالسني فى الدنيا ومن جالسني فى الدنيا اجلسته معي يوم القيامة.

الباب الثاني في فضيلة : لا إله إلا الله

قال الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر وقد ورد أن من قال لا إله إلا الله ومد بها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قالوا يا رسول الله فان لم يكن له شيء من الكبائر قال يغفر لأهله وجيرانه رواه البخاري اه سنوسي (قال النبي ﷺ من قال كل يوم لا إله إلا الله محمد رسول الله مائة مرة جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) أي التمام وهو ليلة أربعة عشر (وقال ﷺ أفضل الذكر لا إله إلا الله) أي لأنها كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله شيء ولأن لها تأثيرا في تطهير الباطن فيفيد نفي الآلهة بقوله لا إله ويثبت الوحدانية لله تعالى بقوله إلا الله ويعود الذكر من ظاهر لسانه الى باطن قلبه ولأن الايمان لا يصح إلا بها أي مع محمد رسول الله وليس هذا فيما سواها من الأذكار (وأفضل الدعاء الحمد لله) قيل إنما جعل الحمد أفضل لأن الدعاء عبارة عن ذكر وأن يطلب منه حاجته والحمد لله يشملها فان من حمد الله إنما يحمده على نعمه والحمد على النعمة طلب مزيد قال تعالى - لئن شكرتم لأزيدنكم - أفاد ذلك العزيزي روى هذا الحديث الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن جابر (وقال ﷺ قال الله تعالى) أي في الحديث القدسي والكلام الأنسي (لا إله إلا الله كلامي وأنا هو من قالها دخل حصني) بكسر الحاء (ومن دخل حصني أمن من عقابي) أخرجه الشيرازي عن علي وفي نسخة لهذا الكتاب وقال ﷺ لا إله إلا الله حصني من دخل حصني أمن من عذاب الله وعن عبد الواحد بن زيد أنه قال كنت في مركب فطرحتنا الريح على جزيرة فخرجنا الى الجزيرة فرأينا شخصا يعبد صنما فقلنا له تعبد هذا الصنم وفينا من يصنع مثله فقال أنتم من تعبدون فقلنا نعبد إلها في السماء عرشه وفي الأرض بطشه وفي البحر سبيله قال من أعلمكم به قلنا أرسل الينا رسولا قال ما فعل بالرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم كتاب الملك قال هل عندكم منه شيء فشرعنا نقرأ عليه سورة الرحمن فما زال يبكي حتى ختمت ثم قال ما ينبغي أن يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فأسلم وحملناه معنا في السفينة فلما جن الليل وصلينا العشاء أخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا هذا الاله الذي دللتموني عليه ينام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر أردنا الانصراف جمعنا له شيئا من الدراهم فقال ما هذا قلنا تستعين به على نفسك فقال دللتموني على طريق ما أراكم سلكتموها أنا كنت أعبد غيره فلم يضيعني أفيضيعني الآن بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لي انه في النزع فجئت إليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجي الذي أخرجني من الجزيرة ونمت عنده فرأيت جارية في روضة خضراء وهي تقول عجلوا به في سلام فقد طال شوقي إليه فاستيقظت وقد مات فدفنته ونمت تلك الليلة فرأيته في المنام وعلى رأسه تاج وبين يديه الحور العين وهو يقرأ - والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار - (وقال ﷺ أدوا زكاة أبدانكم بقول لا إله إلا الله) وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ان قول لا إله إلا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من البلاء أدناها الهم وقال ﷺ من قال لا إله إلا الله خرج من فيه طائر أخضر له جناحان أبيضان مكللان بالدر والياقوت يصعد الى السماء فيسمع له دوي تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر لصاحبي فيغفر لقائلها ثم يجعل بعد ذلك للطائر سبعون لسانا تستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر يكون قائده ودليله الى الجنة (وقال ﷺ ما من عبد يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إلا قال الله تعالى صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا أشهدكم يا ملائكتي قد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)

(الباب الثاني في فضيلة لا اله الا الله)

قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم لا اله الا الله محمد رسول الله مائة مرة جاء يوم القيامة ووجهه كالبدر. وقال صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله. وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا اله الا الله كلامي وانا هو من قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عقابي. وقال صلى الله عليه وسلم ادوا زكاة ابدانكم بقول لا اله الا الله. وقال صلى الله عليه وسلم مامن عبد يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الا قال الله تعالى صدق عبدي انا الله لا اله الا انا اشهدكم يا ملائكتي قد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة. وقال صلى الله عليه وسلم من كان اول كلامه لا اله الا الله وآخر كلامه لا اله الا الله وعمل الف سيئة ان عاش الف سنة لا يسأله الله عن ذنب واحد. وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله من غير عجب طار بها طائر تحت العرش يسبح مع المسبحين الى يوم القيامة ويكتب له ثوابه. وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله محمد رسول الله مرة غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر. وقال صلى الله عليه وسلم اذا مر المؤمن على المقابر فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير نور الله تلك القبور كلها وغفر لقائلها وكتب له الف الف حسنة ورفع له الف الف درجة وحط عنه الف الف سيئة. (الباب الثالث في فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم) وقال صلى الله عليه وسلم مامن عبد يقول فبين بسم الله الرحمن الرحيم الا ذاب الشطان كما يذوب الرصاص علي النار. وقال صلى الله عليه وسلم مامن عبد يقول بسم الله الرحمن الرحيم الا امر الله تعالى الكرام الكاتبين ان يكتبوا في ديوانه اربعمائة حسنة. وقال صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة لم يبق من ذنوبه ذرة. وقال صلى الله عليه وسلم من كتب بسم الله فجود تعظيما لله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

أى من الصغائر (وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خالصا) أى من الرياء مثلا (مخلصا) أى من المنهيات (دخل الجنة) أى مع السابقين وأخرج الحكيم عن زيد بن الأرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال أن تحجزه عن المحارم (وقال صلى الله عليه وسلم من كان أول كلامه لا اله الا الله وآخر كلامه لا اله الا الله وعمل ألف سيئة) أى ذنب صغير (ان عاش ألف سنة لا يسأله الله عن ذنب واحد) وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لسيدنا زيد الأنصارى فان صعب لك شىء من أمور الدنيا فأكثر من قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله من غير عجب) بفتح العين والجيم أى حال كون القائل من غير تعجب بما رآه أو سمعه (طار بها) أى بسبب ذكر هذه الكلمة المشرفة (طائر تحت العرش يسبح مع المسبحين الى يوم القيامة ويكتب له) أى لقائلها (ثوابه) أى تسبيح ذلك الطائر (وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله محمد رسول الله مرة غفر له ذنوبه) أى الصغائر (وان كانت) أى تلك الذنوب (مثل زبد البحر) بفتح الزاي والباء أي مائه أو ما يعلو وجهه من رغوة وعيدان ونحوهما والأول أولى لأن المراد كناية عن المبالغة فى الكثرة كما قاله عطية الأجهورى (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مر المؤمن على المقابر فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير نور الله تلك القبور كلها وغفر لقائلها وكتب له) أى القائل (ألف ألف حسنة ورفع له ألف ألف درجة وحط) أى أسقط (عنه ألف ألف سيئة) أى من الصغائر وروى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة.

الباب الثالث فى فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم

عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله عز وجل بعزته لا يسمى اسمه على سقم الا شفاه ولا يسمى اسمه على شىء الا بارك فيه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة ذكره سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى (وقال صلى الله عليه وسلم مامن عبد يقول بسم الله الرحمن الرحيم الا ذاب الشيطان كما يذوب الرصاص) بفتح الراء (على النار) قال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال قيس ابن الحجاج قال لى شيطانى دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذلك قال تذيبنى بذكر الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم مامن عبد يقول بسم الله الرحمن الرحيم الا أمر الله تعالى الكرام) أى على الله تعالى (الكاتبين) أى أعمال الناس (أن يكتبوا فى ديوانه) أى صحائفه (أربعمائة حسنة وقال صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة لم يبق من ذنوبه) أى الصغائر (ذرة) وذكر أن بشرا الحافى رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه ثلاثة دراهم فأخذ بها طيبا وطيبها فنودى فى سره كما طيبت اسمنا لنطيبن اسمك (وقال صلى الله عليه وسلم من كتب بسم الله فجود تعظيما لله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وفى رواية للخطيب البغدادى وابن عساكر عن زيد بن ثابت اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم

فبيّن السين فيه أى إذا أردت كتابة ذلك فأظهر السين ووضّح شينها الجلالة لاسم الله تعالى (وقال ﷺ إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم) أى إذا أراد أن يكتبها (فليمدّ الرحمن) أى حروفه بأن يمد اللام والميم ويجوّف النون ويتأنق أى يحسن فى ذلك رواه الخطيب والديلمى عن أنس بن مالك (وقال ﷺ ان الله سبحانه وتعالى زيّن السماء بالكواكب) وهى الشمس والقمر والنجوم (وزين الملائكة بجبريل) فهو نقيب الملائكة (وزين الجنة بالحور والقصور وزين الأنبياء بمحمد ﷺ وزين الأيام بيوم الجمعة وزين الليالى بليلة القدر وزين الشهور بشهر رمضان وزين المساجد بالكعبة وزين الكتب بالقرآن وزين القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم) فهذه عشرة أشياء مزينة بعشرة أشياء. (وقال ﷺ من قال بسم الله الرحمن الرحيم كتب اسمه من الأبرار) أى الصادقين (وبرئ من الكفر والنفاق) وعن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسع عشرة فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل حرف منها جنة من واحد منهم (وقال ﷺ من قال بسم الله الرحمن الرحيم غفر الله له ما تقدم من ذنبه) والمراد الصغائر (وقال ﷺ إذا قمتم) أى من المجلس أى مجلس كان (فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فان الناس إذا اغتابوكم يمنعهم الملك عن ذلك وقال ﷺ إذا جلستم مجلسا) أى مجلس كان (فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فان من فعل ذلك وكل الله به ملكا يمنعهم من الغيبة حتى لا يغتابوكم) وقد نظم بعض أهل العلم رضى الله عنه المسائل التى تسن التسمية فيها فقال:

وتسمية الرحمن جل جلاله ... لنا شرعت فاحرص عليها وأوصل
كذى الأكل والشرب اللذين تجملا ... وغسل بها كمال الطهور لغاسل
وعند ركوب جاز فى الشرع فعله ... على البر أو فى البحر ثم لداخل
الى مسجد أو بيته ولبسه ... ونزع وأغلاق لباب المنازل
وإطفاء مصباح ووطء حليلة ... له وصعود منبر خير حامل
وتغميض ميت ثم فى اللحد جعله ... خروج من المرحاض ثم لداخل
وعند ابتداء للطواف بكعبة ... لها شرف الرحمن تشريف عادل
وعند وضوء ثم عند تيمم ... ونحر فواظب كالحبيب المواصل
وبعد صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى المختار خير الأفاضل

الباب الرابع فى فضيلة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

قال بعض الصحابة لرسول الله ﷺ صلى الله عشرا لمن صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل على غافل ويعطيه الله أمثال الجبال والملائكة تدعو له وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب وقت الصلاة على فلا يعلم قدر ذلك إلا الله تعالى (قال النبى ﷺ من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا) رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا كذا ذكر النووى فى الأذكار أى وكلما زاد زاده بتلك النسبة (وقال النبى ﷺ من صلى على ألف مرة لم يمت حتى يبشر له بالجنة) وفى رواية من صلى على ألف مرة بشر بالجنة

وقال صلى الله عليه وسلم اذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن. إن الله سبحانه وتعالى زين السماء بالكواكب وزين الملائكة بجبريل وزين الجنة بالحور والقصور وزين الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم وزين الأيام بيوم الجمعة وزين الليالى بليلة القدر وزين الشهور بشهر رمضان وزين المساجد بالكعبة وزين الكتب بالقرآن وزين القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم. وقال صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم كتب اسمه من الإبرار وبرئ من الكفر والنفاق. وقال صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم غفر الله له ما تقدم من ذنبه. وقال صلى الله عليه وسلم اذا قمتم فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فان الناس اذا اغتابوكم يمنعهم الملك عن ذلك. وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلستم مجلسا فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فان من فعل ذلك وكل الله به ملكا يمنعهم من الغيبة حتى لا يغتابوكم. (الباب الرابع فى فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم). قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على ألف مرة لم يمت حتى يبشر له بالجنة.

قبل موته (وقال ﷺ من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى على ألفا لم تمسه النار) أي نار جهنم وفي رواية لم يعذبه الله بالنار وفي رواية الطبراني قال رسول ﷺ من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة كتب الله له براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء. (وقال ﷺ من نسي الصلاة على فقد أخطأ طريق الجنة) أراد النبي ﷺ بالنسيان الترك عمدا فإذا كان التارك يخطئ طريق الجنة كان المصلي عليه سالكا الى الجنة فقد روى عن أبي هريرة أنه قال الصلاة على النبي ﷺ هي الطريق الى الجنة كذا ذكر السنبلاوي (وقال ﷺ إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة) أي أقربهم مني في القيامة وأحقهم بشفاعتي أكثرهم على صلاة في الدنيا لأن كثرة الصلاة عليه تدل على صدق المحبة وكمال الوصلة فتكون منازلهم في الآخرة منه بحسب تفاوتهم في ذلك رواه البخاري والترمذي وابن حبان عن ابن مسعود بأسانيد صحيحة (وقال ﷺ صلاتكم على محاقة) أي إذهاب لذنوبكم كما يمحق الماء النار كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على النبي ﷺ أمحى للذنوب من الماء لسواد اللوح (وقال ﷺ من صلى على في كل جمعة أربعين مرة محا الله ذنوبه كلها) وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال كنت واقفا بين يدي رسول الله ﷺ فقال من صلى على في كل جمعة ثمانين مرة غفر الله تعالى له ذنوب ثمانين سنة قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال ﷺ تقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وتعقد واحدة ذكر ذلك سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني (وقال ﷺ ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على فإذا صلى على انخرق ذلك الحجاب ورفع الدعاء) وفي لفظ عن علي قال ما من دعاء إلا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على النبي ﷺ فإذا صلى انخرق الحجاب فاستجيب وإن لم يصل عليه لم يستجب الدعاء. رواه الحسن بن عرفة (وقال ﷺ من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه) رواه ابن النجار عن جابر (وقال ﷺ من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه وملائكته عشرين مرة ولم يمت حتى يبشر بالجنة) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من صلى على النبي ﷺ واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة فليقل من ذلك أو ليكثر رواه الامام أحمد باسناد حسن موقوف وروى أن رسول الله ﷺ قال جاءني جبريل عليه السلام وقال لي يا رسول الله لا يصلي عليك أحد إلا ويصلي عليه سبعون ألفا من الملائكة وروى أنه ﷺ قال من صلى على صلت عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شئ في السموات ولا في الأرض إلا صلى عليه

قال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف يومه من أمسه من تعمقه في السكر وكنت أعظه فلم يقبل وأمرته بالتوبة فلم يفعل فلما مات رأيته في المنام وهو في أرفع مقام وعليه حلة خضراء من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المرتبة العظيمة قال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت العالم يقول من صلى على النبي ﷺ ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع العالم صوته بالصلاة على النبي ﷺ ورفعت صوتي ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فكان نصيبي من المغفرة والرحمة أن جاد علي بهذه النعمة .

الباب الخامس في فضيلة الايمان

وهو في اللغة تصديق القلب المتضمن للعلم بالمصدق به وهو في الشريعة التصديق وهو العلم بالله

وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى علي ألفا لم تمسه النار. وقال صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة. وقال صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وقال صلى الله عليه وسلم صلاتكم علي محاقة. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كل جمعة اربعين مرة محا الله ذنوبه كلها. وقال صلى الله عليه وسلم مامن دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى علي فاذا صلى علي انخرق ذلك الحجاب ورفع الدعاء.. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه وملائكته عشرين مرة ولم يمت حتى يبشر بالجنة.

(الباب الخامس في فضيلة الايمان)

وصفاته مع جميع الطاعات الواجبات منها والنوافل واجتناب الزلات والمعاصي ويجوز أن يقال الايمان
هو الدين والشريعة والملة لان الدين هو ما يتدين به من الطاعات مع اجتناب المحظورات والمحرمات وذلك
هو صفة الايمان وأما الاسلام فهو من جملة الايمان وكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا لان الاسلام
هو بمعنى الاستسلام والانقياد فكل مؤمن مستسلم منقاد لله تعالى وليس كل مسلم مؤمنا بالله لانه قد يسلم
مخافة السيف فالايمان اسم يتناول مسميات كثيرة من الاقوال والافعال فيعم جميع الطاعات والاسلام عبارة
عن الشهادتين مع طمأنينة القلب والعبادات الخمس كذا قاله سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني (قال النبي
ﷺ الايمان معرفة) وفي رواية لابن ماجه أيضا عقد ذلك عقد (بالقلب وقول باللسان) وهو النطق
بالشهادتين كما قاله القسطلاني (وعمل بالاركان) والمراد أن الاعمال شرط في كمال الايمان وان الاقرار
اللساني يعرب عن التصديق النفساني كذا قال العزيزي نقلا عن ابن حجر رواه ابن ماجه والطبراني
عن علي وهو حديث ضعيف (وقال ﷺ الايمان عريان ولباسه التقوى) وهي تنزيه القلب عن
الذنوب (وزينته الحياء) أي من الله تعالى في اتيان نهيه (وثمرته العلم) أي مع العمل (وقال ﷺ
لا ايمان لمن لا امانة له) أي كان المؤمن من أمنه الخلق على أنفسهم وأموالهم فمن خان وجار فليس بمؤمن.
وأراد ﷺ نفي الكمال لا الحقيقة رواه أحمد وابن حبان عن أنس (وقال ﷺ لا يؤمن أحدكم)
ايمانا كاملا (حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجه عن أنس قال ابراهيم الشبرخيتي ووقع في رواية الاسماعيلي حتى يحب لاخيه المسلم ما يحبه
لنفسه من الخير والظاهر أن التعبير بالاخ المسلم جرى على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم أن يحب للكافر
الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات وقال النووي في شرح الاربعين وابن العماد الاولى أن يحمل
ذلك على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام
كما يحب لاخيه المسلم دوامه على الاسلام ولهذا كان الدعاء بالهداية للكافر مستحبا (وقال ﷺ الايمان
في صدر المؤمن ولا يتم الايمان الا بتمام الفرائض والسنن) أي بأدائهما تامين (ولا يفسد الايمان
الا بجحود الفرائض والسنن) أي بانكارهما (فمن نقص فريضة) أي واحدة (بغير جحود) أي إنكار
بفرضيتها (عوقب عليها) أي على ترك تلك الفريضة أما إذا ترك فريضة مع انكار وجوبها فقد كفر
(ومن أتم الفرائض) بأن أداها تامة (وجبت له الجنة) ثم اذا أتم السنن فقد زاد في مرتبته في الجنة والله أعلم
(وقال ﷺ الايمان لا يزيد ولا ينقص ولكن له حد أي تعريف بذكر أفراد فروع الايمان فان نقص
ففي حده) أي فان نقص الايمان فالنقص في حده لا في نفس الايمان (وأصله) أي أصل حد الايمان
(شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله) والشهادة إخبار الشخص بحق
على غيره بلفظ خاص. وأركانها خمسة شاهد ومشهود له ومشهود عليه ومشهود به وصيغة فالشاهد
هو المسلم والمشهود له هو الله سبحانه وتعالى وسيدنا محمد ﷺ والمشهود عليه هو المشرك بالله والمنكر
لرسالة سيدنا محمد والمشهود به ثبوت الالوهية والوحدانية لله سبحانه وتعالى وثبوت الرسالة لسيدنا محمد
ﷺ والصيغة هي لفظ أشهد أو ترجمته لا غير (وإقام الصلاة) أي الاتيان بها بأركانها وشروطها
(وايتاء الزكاة) أي اعطاؤها الى أهلها باخراج جزء من المال على وجه مخصوص (وصوم رمضان) أي
امساك طاهر من الحيض والنفاس عن شهوة الفم والفرج وما يقوم مقامهما كالانف واللمس المؤدي
للفطر في جميع نهار رمضان بنية قبل الفجر (والحج) لقوله ﷺ من لم تحبسه حاجة أي من مرض وظالم
ولم يحج وله يجمع أي مال فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا (وغسل الجنابة فمن زاد في حده)
أي الايمان (زادت حسناته ومن نقص فيه ففيه) أي من نقص في حد الايمان فالنقص في حده قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان. وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم. وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له. وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه. وقال صلى الله عليه وسلم الايمان في صدر المؤمن ولا يتم الايمان الا بتمام الفرائض والسنن ولا يفسد الايمان الا بجحود الفرائض والسنن فمن نقص فريضة بغير جحود عوقب عليها ومن اتم الفرائض وجبت له الجنة. وقال صلى الله عليه وسلم الايمان لا يزيد ولا ينقص ولكن له حد اي تعريف بذكر افراد فروع الايمان فان نقص ففي حده واصله شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج وغسل الجنابة فمن زاد في حده زادت حسناته ومن نقص فيه ففيه

ألسيوطي في النقاية والمؤمن الكامل في ايمانه من كملت فيه شعب الايمان ومن نقصت واحدة منها نقص في ايمانه بحسبها وقد أجمع السلف على أن الايمان يزيد وينقص وزيادته بالطاعات ونقصانه بالمعاصي وشعب الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون كما رواه الشيخان أو ست وسبعون أو سبع وسبعون كما في الحديث الذي رواه أبو عوانة أو أربع وستون كما رواه الترمذي وقال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني ونعتقد أن الايمان قول باللسان ومعرفة بالجنان وعمل بالاركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل وبالتوفيق يقع كما روى عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء أنهم قالوا الايمان يزيد وينقص وزيادة الايمان انما تكون بعد التحقق بأداء الاوامر وانتهاء النواهي وبالتسليم في القدر وترك الاعتراض على الله عز وجل في فعله في جميع خلقه وترك الشك في وعده في الرزق وبالتوكل عليه والخروج من الحول والقوة والصبر على البلاء والشكر على النعماء والتنزيه للحق وترك التهمة له في سائر الاحوال وأما بمجرد الصلاة والصيام فلا يزيد الايمان انتهى وقال الغزالي والعمل ليس من أجزاء الايمان وأركان وجوده بل هو مزيد عليه يزيد به والزائد موجود والناقص موجود والشيء لا يزيد بذاته فلا يجوز أن يقال الانسان يزيد برأسه بل يقال يزيد بلحيته وسمنه ولا يجوز أن يقال الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالآداب والسنن فهذا تصريح بأن الايمان له وجود ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان (وقال ﷺ الايمان نصفان فنصف في الصبر) أي عن المحارم (ونصف في الشكر) أي العمل بالطاعات رواه البيهقي عن أنس (وقال ﷺ الايمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن) رواه البخاري وأبو داود والحاكم عن أبي هريرة والامام أحمد عن الزبير وعن معاوية أي الايمان يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الامان غدرا وقوله لا يفتك مؤمن خبر بمعنى النهي أي لا يفتك كامل الايمان والفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله وأما الغيلة فهو أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي (وقال ﷺ خلق الله الايمان وحفه) أي زينه (ومدحه بالسماحة والحياء وخلق الله الكفر وذمه بالبخل والجفاء) أي العقوق (وقال ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أمر الله تعالى بأن يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان) أي زيادة على أصل التوحيد كما قاله القسطلاني وفي حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أي للملائكة أخرجوا أي من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان أي زيادة على أصل التوحيد فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا بالقصر أي المطر أو الحياة بالمثناة آخره وهو النهر الذي من غمس فيه حيي فينبتون كما تنبت الحبة بكسر الحاء أي البقلة الحمقاء في جانب السيل.

الباب السادس في فضيلة الوضوء

روى عن الضحاك عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ ما من عبد ولا امرأة توضأ فأحسن الوضوء ثم قرأ بعده إنا أنزلناه في ليلة القدر الى آخرها إلا أعطاه الله تعالى بكل حرف منها مائة درجة وخلق الله تعالى من كل قطرة قطرت من وضوئه ملكا يستغفر له الى يوم القيامة كذا في رياض الصالحين (قال النبي ﷺ من توضأ للصلاة فأحسن الوضوء) بأن راعى شروطه وفروضه وآدابه (ثم قام الى الصلاة فانه يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه) أي فانه لم يبق منه شيء من ذنوبه الصغيرة كأنه في يوم خروجه من بطن أمه فهو له كيوم مبني على الفتح لاضافته الى فعل مبني (وقال النبي ﷺ من توضأ للصلاة وصلى كفر الله ذنوبه) والمراد الصغائر (ما بينه وبين الصلاة الأخرى التي تليها وقال ﷺ من نام

وقال صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان فنصف في الصبر ونصف في الشكر. وقال صلى الله عليه وسلم الايمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن. وقال صلى الله عليه وسلم خلق الله الايمان وحفه ومدحه بالسماحة والحياء وخلق الله الكفر وذمه بالبخل والجفاء. وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار امر الله تعالى بأن يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان.

(الباب السادس في فضيلة الوضوء)

قال النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ للصلاة فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة فانه يخرج من خطيئته كيوم ولدته امه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ للصلاة وصلى كفر الله ذنوبه ما بينه وبين الصلاة الاخرى التي تليها. وقال صلى الله عليه وسلم من نام

على وضوء فأدركه الموت فى تلك الليلة فهو عند الله شهيد) وفى الاحياء قال ﷺ اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات أضغاث أحلام لاتصدق (وقال ﷺ النائم الطاهر كالصائم القائم) أى المصلى فى الليل أى فى حصول الأجر وان اختلف المقدار رواه الحكيم الترمذى عن عمر بن حريث واسناده ضعيف كذا فى السراج المنير (وقال ﷺ من توضأ على طهر) أى جدد وضوءه وهو على طهر الوضوء الذى صلى به فرضا أو نفلا فان لم يصل بالوضوء الأول صلاة ما فلا يستحب تجديد الوضوء (كتب له) بالبناء للمفعول (عشر حسنات) أى بالوضوء المجدد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر قال الترمذى إسناده ضعيف وقوله كتب له عشر حسنات قال بعضهم يشبه أن يكون المراد كتب الله به عشر وضوآت فان أقل ماوعد به الله من الأضعاف الحسنة بعشرة أمثالها وقد وعد الله بالواحد سبعمائة ووعد ثوابا بغير حساب وقد يؤخذ من قوله توضأ أن الغسل لاتجديد فيه كالتيمم وهو الأصح (وقال ﷺ لاصلاة) صحيحة (لمن لاوضوء له ولاوضوء) كاملا (لمن لم يذكر اسم الله عليه) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة وابن ماجه عن سعيد بن زيد (وقال ﷺ الوضوء شطر الايمان) رواه ابن أبى شيبة عن حسان بن عطية وفى رواية لغيره الطهور بضم الطاء شطر الايمان أى وذلك لأن الايمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر (وقال ﷺ صبغة الوضوء) بكسر الصاد وسكون الموحدة ثم الغين أى أصل الوضوء (مرة) أى واحدة فى كل عضو (فمن توضأ مرتين كان له كفلان) بكسر الكاف أى ضعفان (من الأجر ومن توضأ ثلاثا فهو) أى الوضوء المكرر ثلاثا (وضوء الانبياء من قبلى) وفى الاحياء وتوضأ ﷺ مرة مرة وقال هذا وضوء لايقبل الله الصلاة إلا به وتوضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين مرتين آتاه الله أجره مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئى ووضوء الأنبياء من قبلى ووضوء خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام (وقال ﷺ لايقبل الله صلاة أحدكم) والمراد بالقبول هنا مايرادف الصحة وهو الأجزاء وحقيقة القبول ثمرة وقوع الطاعة مجزئة رافعة لما فى الذمة ولما كان الاتيان بشروطها مظنة الأجزاء الذى القبول ثمرته عبر عنه بالقبول مجازا، وأما القبول المنفى فى مثل قوله ﷺ من أتى عرافا لم تقبل له صلاة فهو الحقيقى لأنه قد يصح العمل ويختلف القبول لمانع كذا فى السراج المنير وفى لفظ لاتصح صلاة أحدكم (إذا أحدث حتى يتوضأ) أى بالماء أو مايقوم مقامه رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة (وقال ﷺ الوضوء على الوضوء نور على نور) أى تجديد الوضوء حسنة على حسنة قال ابن حجر هو مسند رزين رحمه الله ولم يطلع عليه المنذرى كذا فى البدر المنير للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الأنصارى. وفى الاحياء قال ﷺ من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشىء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى لفظ آخر ولم يسه فيهما غفر له ماتقدم من ذنبه

الباب السابع فى فضيلة السواك

أى والخلال روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال الطهارات أربع قص الشارب وحلق العانة وتقليم الأظفار والسواك رواه البزار والطبرانى عن أبى الدرداء (قال النبى ﷺ ركعتان) أى صلاة ركعتين (بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك) رواه الدار قطنى عن أم الدرداء واسناده حسن أى لما فيه من الفوائد التى منها طيب رائحة الفم وتذكر الشهادة عند الموت قال المناوى لادليل فى هذا الحديث على أفضلية السواك على الجماعة التى هى بسبع وعشرين درجة لأن

على وضوء فأدركه الموت فى تلك الليلة فهو عند الله شهيد. وقال صلى الله عليه وسلم النائم الطاهر كالصائم القائم. وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات. وقال صلى الله عليه وسلم لاصلاة لمن لاوضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه. وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الايمان. وقال صلى الله عليه وسلم صبغة الوضوء مرة فمن توضأ مرتين كان له كفلان من الأجر ومن توضأ ثلاثا فهو وضوء الأنبياء من قبلي. وقال صلى الله عليه وسلم لايقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ. وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور. (الباب السابع فى فضيلة السواك) قال النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك.

الدرجة متفاوتة المقدار انتهى (وقال ﷺ تسوكوا فان السواك مطهرة) بفتح الميم أفصح من كسرها مصدر بمعنى اسم الفاعل أى مطهر (للفم) أو بمعنى الآلة أى آلة تنظفه كما أفاده العزيزى (مرضاة للرب) رواه ابن ماجه وهو بفتح الميم بمعنى اسم الفاعل أى مرض للرب قال العلقمى سئل ابن هشام عن هذا الحديث كيف أخبر عن المذكر بالمؤنث فأجاب ليست التاء فى مطهرة للتأنيث وإنما هى مفعلة الدالة على الكثرة كقوله الولد مبخلة مجبنة أى محل لتحصيل البخل والجبن لأبيه بكثرة (وقال ﷺ ستة من سنن المرسلين) وفى لفظ من سنن الأنبياء أى من طريقتهم أى من طريقة غالبهم (الحياء) بمثناة تحتية بلا مد وهو تغير يعترى الانسان من كل عمل لا يحسن شرعا (والحلم) أى سعة الصدر والتحمل (والحجامة والسواك) أى استعماله ويحصل بكل خشن وأولاه الأراك (والتعطر) أى استعمال الطيب لأن حظ الملائكة من البشر الريح الطيب وهم مخالطون للرسل (وكثرة الأزواج) أى بالجمع لأنه لا يخاف عليهم الجور للنساء. وقال المناوى والصواب كما قاله جماعة بدل الحياء الختان بخاء معجمة ومثناة فوقية ونون والمراد ان هذه الخصال من سنن غالب الرسل من البشر والأفنوح لم يختن وعيسى لم يتزوج (وقال ﷺ ثلاثة واجبة على كل مسلم) أى فعلهن مندوب ندبا مؤكدا عليه (الغسل يوم الجمعة والسواك ومس الطيب) أى يوم الجمعة وان كان ذلك مطلوبا فى غيره أيضا وروى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على فريضة وهن لكم سنة السواك والوتر وقيام الليل (وقال ﷺ طيبوا أفواهكم) أى بازالة الرائحة الكريهة منها (بالسواك فانه طريق القرآن) وفى حديث رواه الطبرانى عن ابن مسعود بإسناد حسن تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه أى فى الجنة والمعنى أخرجوا ما بين الأسنان من الطعام بالخلال فان ذلك نظافة للفم والأسنان وفى رواية فانه مصحة للناب والنواجذ (وقال ﷺ رحم الله المتخللين من أمتى فى الوضوء) أى والغسل أى فى شعورهم (والطعام) أى من آثار الطعام باخراج ما بقى منه بين الأسنان وفى هذا الحديث ندب تخليل الشعور فى الطهارة وتخليل الأسنان من آثار الطعام دعا ﷺ لهم بالرحمة لاحتياطهم فى العبادة فيتأكد الاعتناء به للدخول فى دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه القضاعى عن أبى أيوب الأنصارى وهو حديث حسن (وقال ﷺ لا تتخللوا بالآس) بمد الهمزة هو شجر عطر الرائحة (والريحان) وهو كل نبات طيب الريح ولكن إذا أطلق عند العامة انصرف الى نبات مخصوص (والقصب) بفتحتين كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوبا (فانه) أى التخلل بذلك المذكور (يورث الأكلة) بكسر الهمزة أى الحكة حتى تتساقط الأسنان (وقال ﷺ صلاة بسواك خير من سبعين صلاة) أى من صلوات كثيرة (بغير سواك) رواه البيهقى وغيره وصححه الحاكم فالسبعون للتكثير لا للتحديد كما أفاده العزيزى (وقال ﷺ مازال جبريل يوصينى بالسواك حتى خشيت أن يدردن) بفتح الراء والنون المثقلة (أسنانى) أى أن تسقط أسنانى وفى لفظ وأوصانى جبريل بالسواك حتى خشيت لأدردن وفى لفظ آخر أمرنى بالسواك حتى خفت لأدردن أى حتى ظننت سقوط أسنانى (وقال ﷺ أمرت) بالبناء للمفعول (بالسواك حتى خفت على أسنانى) رواه الطبرانى عن ابن عباس.

الباب الثامن فى فضيلة الأذان

وقيل فى تفسير قوله عز وجل - ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا - نزلت هذه الآية فى المؤذنين (قال ﷺ من أذن للصلاة سبع سنين محتسبا) أى من غير أجرة (كتب الله له براءة من النار) رواه الترمذى وابن ماجه عن ابن عباس (وقال ﷺ من أذن ثنتى عشرة سنة) أى محتسبا

وقال صلى الله عليه وسلم تسوكوا فان السواك مطهرة للفم مرضاة للرب. وقال صلى الله عليه وسلم ستة من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر وكثرة الازواج وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة واجبة على كل مسلم الغسل يوم الجمعة والسواك ومس الطيب. وقال صلى الله عليه وسلم طيبوا أفواهكم بالسواك فانه طريق القرآن. وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله المتخللين من أمتي فى الوضوء والطعام. وقال صلى الله عليه وسلم لا تخللوا بالاس والريحان والقصب فانه يورث الاكلة. وقال صلى الله عليه وسلم صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك وقال صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالسواك حتى خشيت ان يدردن اسناني. وقال صلى الله عليه وسلم امرت بالسواك حتى خفت على اسناني.

(الباب الثامن فى فضيلة الاذان)

قال النبي صلى الله عليه وسلم من اذن للصلاة سبع سنين محتسبا كتب الله له براءة من النار. وقال صلى الله عليه وسلم من أذن ثنتي عشرة سنة

(وجبت

(وجبت له الجنة) رواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر . وحكمة ذلك أن أكثر مايعمر الانسان من أمة النبي صلى الله عليه وسلم مائة وعشرون سنة والاثنتا عشرة هذه عشر هذا العمر ومن سنة الله أن العشر يقوم مقام الكل كما قال الله تعالى - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - وأما حديث من أذن سبع سنين فإنها عشر العمر الغالب كذا قال بعض المحدثين (وقال صلى الله عليه وسلم من أذن خمس صلوات ايمانا) أى تصديقا بأن الاذان من أمور الشريعة (واحتسابا) أى طلبا للاجر من الله تعالى (غفرله) بالبناء للمفعول (ماتقدم من ذنبه) أى من الصغائر رواه البيهقى عن أبى هريرة باسناد ضعيف والخمس صادقة بأن تكون من يوم وليلة أو من أيام (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يعصمهم الله تعالى من عذاب القبر الشهيد) وهو يصدق على شهيد الآخرة فقط كمن قتل ظلما ولو بحسب الهيئة كمن استحق القتل بقطع الرأس فقتل بالتوسط مثلا ومن مات بغرق وان عصى فيه بنحو شرب خمر بخلاف من غرق بسير سفينة فى وقت هيجان الريح فليس بشهيد ومن مات بهدم أو حريق ومن مات غريبا وان عصى بغربته كآبق وناشزة ومن مات فى طلب العلم ولو على فراشه ومن مات مبطونا أو من مات بالطاعون ولو فى غير زمنه أو بغيره فى زمنه أو بعده حيث كان صابرا محتسبا ومن مات عشقا بشرط الكف عن المحارم حتى عن النظر بحيث لو اختلى بمحبوبه لم يتجاوز الشرع وبشرط الكتمان حتى عن معشوقه وكالمرأة التى ماتت طلقا ولو من زنا اذا لم تتسبب فى اسقاط الولد وكذا من مات فجأة أو فى دار الحرب قاله ابن الرفعة ومعنى الشهادة لهم أنهم أحياء عند ربهم يرزقون كما قاله الحصنى ويصدق أيضا على شهيد الدنيا والآخرة معا وهو من مات بسبب من أسباب قتال المشركين لاعلاء دين الله لا لرياء وسمعة بخلاف شهيد الدنيا فقط فلا يدخل فى هذا الحكم وهو من مات فى قتال الكفار مدبرا على وجه غير مرضى شرعا أو مات بقتالهم رياء وسمعة (والمؤذن) أى لوجه الله تعالى لا لطلب أجر من أحد (والمتوفى) بفتح الفاء (يوم الجمعة وليلة الجمعة) قال بعضهم فمن مات من المؤمنين يوم الجمعة أو ليلته ان عذب كان عذابه ساعة واحدة ثم ينقطع ولا يعود الى يوم القيامة وكذلك ضغطة القبر والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس) وضع المضارع موضع الماضى ليفيد استمرار العلم (مافى النداء) أى التأذين (والصف الاول) أى من الفضل (ثم لم يجدوا) وفى رواية لا يجدوا بلا النافية وبحذف نون الرفع وهو ثابت لغة (الا أن يستهموا) بتخفيف الميم (عليه) أى المذكور من الاذان والصف الاول (لاستهموا) والمعنى لو علموا فضيلة الاذان والصف الاول وعظيم جزائهما ثم لا يجدون طريقا يحصلونهما به لضيق الوقت أو لكونه لا يؤذن للمسجد الا واحد لاقترعوا فى تحصيلهما (ولو يعلمون مافى التهجير) أى التبكير بأى صلاة كان ولا يعارضه أمر الابراد للظهر لانه تأخير قليل (لاستبقوا اليه) أى التهجير (ولو يعلمون مافى العتمة والصبح) أى مافى صلاة العشاء والصبح فى جماعة من الثواب (لأتوهما ولو حبوا) بفتح الحاء وسكون الموحدة أى ولو كان الاتيان مشيا على الركب واليدين رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم والنسائى وأبو داود عن أبى هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من سمع النداء) أى الاذان (فقبل ابهاميه) أى بالفم (فوضع) أى الابهامين (على عينيه وقال مرحبا بذكر الله تعالى قرة أعيننا بك يارسول الله فأنا شفيعه يوم القيامة وقائده الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان) أى جاء (وقت الاذان فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء واذا كان وقت الاقامة لم ترد دعوته) قال النووى فى الاذكار روينا عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن السنى وغيرهم وزاد الترمذى فى روايته قالوا فماذا نقول يارسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة اه (وقال صلى الله عليه وسلم من قال عند الاذان مرحبا بالقائلين عدلا مرحبا بالصلوات وأهلا كتب الله تعالى له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة وقال صلى الله عليه وسلم من سمع الاذان ولم يقل مثل

وجبت له الجنة . وقال صلى الله عليه وسلم من أذن خمس صلوات ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه. وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يعصمهم الله تعالى من عذاب القبر الشهيد والمؤذن والمتوفى يوم الجمعة وليلة الجمعة. وقال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس مافى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون مافى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون مافى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا. وقال صلى الله عليه وسلم من سمع النداء فقبل ابهاميه فوضع على عينيه وقال مرحبا بذكر الله تعالى قرة أعيننا بك يارسول الله فأنا شفيعه يوم القيامة وقائده الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان وقت الاذان فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء واذا كان وقت الاقامة لم ترد دعوته . وقال صلى الله عليه وسلم من قال عند الاذان مرحبا بالقائلين عدلا مرحبا بالصلوات وأهلا كتب الله تعالى ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة . وقال صلى الله عليه وسلم من سمع الاذان ولم يقل مثل

ماقال المؤذن فانه يمنع من السجود يوم القيامة اذا سجد المؤذنون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة فى ظل العرش يوم لاظل الا ظله: امام عادل ومؤذن حافظ وقارئ القرآن يقرأ فى كل ليلة مائتي آية.

(الباب التاسع فى فضيلة صلاة الجماعة)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا هريرة صل مع الجماعة ولو كنت جالسا فان الله تعالى يعطيك بكل صلاة مع الجماعة ثواب خمس وعشرين صلاة فى غير الجماعة. قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل صلاة الجماعة على صلاة الرجل وحده خمس وعشرون درجة وفضل صلاة التطوع فى البيت على فعلها فى المسجد كفضل صلاة الجماعة على صلاة المنفرد. وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل

ماقال المؤذن فانه يمنع من السجود يوم القيامة إذا سجد المؤذنون) وروى أنه ﷺ قال إذا سمعتم النداء فقولوا مثل مايقول المؤذن رواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه قال المناوى إجابة المؤذن مندوب وقيل واجب قوله مايقول ولم يقل مثل ماقال الماضى ليشعر بأنه يجيبه بعد كل كلمة ولم يقل مثل ماتسمعون ايماء الى أنه يجيبه فى الترجيع أى وإن لم يسمع قوله مثل مايقول المؤذن ظاهره أنه يقول مثل قوله فى جميع الكلمات لكن وردت أحاديث باستثناء حى على الصلاة وحى على الفلاح وأنه يقول بينهما لاحول ولاقوة إلا بالله وهذا هو المشهور عند الجمهور وعند الحنابلة وجه أنه يجمع بين الحيعلة والحوقلة وقال الأذرعى وقد يقال الأولى أن يقولهما كذا قاله العزيزى نقلا عن العلقمى ثم قال العزيزى قلت هو الأولى للخروج من خلاف من قال به من الحنابلة وأكثر الأحاديث على الاطلاق انتهى وقال النووى فى الأذكار إذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلى لم يجبه فى الصلاة فاذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لا يصلى فلو أجابه فى الصلاة كره ولم تبطل صلاته وهكذا إذا سمعه وهو على الخلاء لايجيبه فى الحال فاذا خرج أجابه فأما إذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثا أو علما آخر أو غير ذلك فانه يقطع جميع هذا ويجيب المؤذن ثم يعود الى ماكان فيه لأن الاجابة تفوت وماهو فيه لايفوت غالبا وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذن يستحب أن يتدارك المتابعة مالم يطل الفصل اه (وقال النبى ﷺ ثلاثة فى ظل العرش يوم لاظل إلا ظله امام عادل) أى فى أهل مملكته (ومؤذن حافظ) قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ويجب على المؤذن الاحتراز عن اللحن فى الشهادتين ويكون عارفا بالأوقات وأن لايؤذن إلا بعد دخول الوقت إلا فى الفجر خاصة ويحتسب بأذانه وجه الله تعالى ولايأخذ على أذانه جزاء ويستقبل القبلة بوجهه فى التكبير والشهادتين ويولى وجهه يمينا وشمالا فى الدعاء الى الصلاة وإذا أذن لصلاة المغرب جلس بين الأذان والاقامة جلسة خفيفة ويكره له أن يؤذن وهو جنب أو محدث (وقارىء القرآن يقرأ فى كل ليلة مائتى آية) قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ويستحب أن لاينام حتى يقرأ ثلاثمائة آية ليدخل فى زمرة العابدين ولا يكتب من الغافلين فليقرأ سورة الفرقان والشعراء فان فيهما ثلاثمائة آية وان لم يحسنهما قرأ سورة الواقعة ونون والحاقة وسورة الواقع أى سأل سائل والمدثر فان لم يحسنهن فليقرأ سورة الطارق الى خاتمة القرآن فانها ثلاثمائة آية فان قرأ مقدار ألف آية كان أحسن وأكمل للفضل وكتب له قنطار من الأجر وكتب من القانتين وذلك من سورة تبارك الذى بيده الملك الى خاتمة القرآن فان لم يحسنها فليقرأ مائتين وخمسين مرة قل هو الله أحد فكان مجموعها ألف آية أى وذلك مع البسملة وينبغى أن لايدع قراءة أربع سور فى كل ليلة الم تنزيل السجدة وسورة يس وحم الدخان وتبارك وان قرأ معها سورة المزمل والواقعة كان أحسن. كان النبى ﷺ لاينام حتى يقرأ السجدة وتبارك الملك وفى خبر آخر حتى يقرأ سورة بنى اسرائيل والزمر، وفى خبر آخر حتى يقرأ المسبحات ويقال فيها آية أفضل من مائة ألف آية.

الباب التاسع فى فضيلة صلاة الجماعة

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال أوصانى حبيبى رسول الله ﷺ فقال لى يا أبا هريرة صل الصلاة مع الجماعة ولو كنت جالسا فان الله تعالى يعطيك بكل صلاة مع الجماعة ثواب خمس وعشرين صلاة فى غير الجماعة) كذا فى رياض الصالحين (قال النبى ﷺ فضل صلاة الجماعة على صلاة الرجل وحده خمس وعشرون درجة وفضل صلاة التطوع فى البيت على فعلها فى المسجد كفضل صلاة الجماعة على صلاة المنفرد) رواه ابن السكن عن ضمرة عن أبيه حبيب (وقال ﷺ صلاة الجماعة تفضل)

بفتح فسكون فضم (صلاة الفذ) بفتح الفاء وشد المعجمة أى تزيد على صلاة المنفرد (بسبع وعشرين درجة) أى مرتبة رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه والنسائى عن ابن عمر ابن الخطاب ورواه الأكثر من الصحابة بخمس وعشرين درجة كما قال العزيزى (وقال ﷺ أفضل الصلوات عند الله تعالى صلاة الصبح يوم الجمعة فى جماعة) رواه أبو نعيم والطبرانى عن ابن عمر ثم أكد الجماعات بعد الجمعة صبحها ثم صبح غيرها ثم العشاء ثم العصر ثم الظهر ثم المغرب وإنما فضلوا جماعة الصبح فالعشاء لأنها فيهما أشق كذا أفاد العزيزى (وقال ﷺ من صلى صلاة الصبح فى الجماعة ثم جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كان له ستر من النار وبرىء من النار وقال ﷺ صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته وحده خمسا وعشرين درجة) هذا فى الإقامة (فاذا صلاها) أى تلك الصلاة (بأرض فلاة) أى أرض لاماء بها والمراد فى جماعة (فأتم وضوءها وركوعها وسجودها) أى أتى بالثلاثة تامة الشروط والأركان والسنن (بلغت صلاته خمسين درجة) رواه أبو يعلى والحاكم وابن حبان عن أبى سعيد الخدرى، باسناد صحيح والسر فى ذلك أن الجماعة لاتتأكد فى حق المسافر لوجود المشقة (وقال ﷺ من أدرك الجماعة أربعين يوما كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق) قال ابن حجر فى فتح الجواد وتسن المحافظة على إدراك تحرم الإمام لخبر منقطع وهو ماسقط من رواته واحد قبل الصحابى من صلى أربعين يوما فى الجماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق (وقال ﷺ من صلى البردين) بفتح الموحدة وسكون الراء أى صلاة الفجر والعصر سميا بردين لأنهما يصليان فى بردى النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب سورة الحر (فى الجماعة دخل الجنة بغير حساب) قوله من صلى من شرطية وقوله دخل جواب الشرط وعبر بالماضى لإرادة التأكيد فى وقوعه بجعل ماسيقع كالواقع (وقال ﷺ من شهد) أى حضر (صلاة الجماعة) كتب الله تعالى له ذاهبا وراجعا عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات (وقال ﷺ لاصلاة لجار المسجد إلا فى المسجد) رواه الدارقطنى والبيهقى عن جابر وعن أبى هريرة وهذا الحديث محمول على الفريضة وما ألحق بها ففعلها فى المسجد أفضل وما عدا ذلك ففعله فى البيت أفضل من فعله فى المسجد كذا أفاد العزيزى ونظم ذلك العلامة منصور الطبلاوى من بحر الرجز فقال:

صلاة نفل فى البيوت أفضل   إلا التى بجماعة تحصل
وسنة الاحرام والطواف   ونفل جالس للاعتكاف
ونحو علمه الاحيا لبقعة   كذا الضحى ونفل يوم الجمعة
وخائف الفوات بالتأخر   وقادم ومنشىء للسفر
ولاستخارة وللقبلية   لمغرب وهكذا البعدية
وكل قبلية دخل فى وقتها   ونذر نافلة كذا كأصلها

(وقال ﷺ صلاة الجماعة رحمة وهى خير من الدنيا وما فيها والجماعة رحمة) أى لزوم جماعة المسلمين موصل الى الرحمة أو سبب للرحمة (والفرقة عذاب) أى مفارقتهم والانفراد عنهم سبب للعذاب

الباب العاشر فى فضيلة الجمعة

روى العلاء عن أبيه عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال إن النبى ﷺ قال لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة إلا وهى تفزع من يوم الجمعة الا الثقلان الجن والانس وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس الأول فالأول كرجل قرب بدنة

صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة. وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصلوات عند الله تعالى صلاة الصبح يوم الجمعة فى جماعة. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الصبح فى الجماعة ثم جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كان له ستر من النار وبرىء من النار وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته وحده خمسا وعشرين درجة فاذا صلاها بأرض فلاة فأتم وضوءها وركوعها وسجودها بلغت صلاته خمسين درجة. وقال صلى الله عليه وسلم من ادرك الجماعة اربعين يوما كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل الجنة بغير حساب. وقال صلى الله عليه وسلم من شهد صلاة الجماعة كتب الله تعالى له ذاهبا وراجعا عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد.

ال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة رحمة وهى خير من الدنيا وما فيها والجماعة رحمة والفرقة عذاب. (الباب العاشر فى فضيلة الجمعة)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الايام يوم الجمعة . وقال صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه . وقال صلى الله عليه وسلم إن يوم الجمعة وليلتها أربعة وعشرون ساعة يعتق الله في كل ساعة منها ستمائة ألف عتيق من النار . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة من غير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين . وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أو ليلتها رفع عنه عذاب القبر . وقال صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة لصاحبه والامام يخطب أنصت أو تكلم أو عبث أو أشار بيده أو برأسه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له

وكرجل قرب بقرة وكرجل قرب شاة وكرجل قرب دجاجة وكرجل قرب بيضة فاذا قام الامام طويت الصحف كذا في القنية (وقال ﷺ سيد الايام يوم الجمعة) أى هو من أفضل الأيام وفي الجامع الصغير سيد الأيام عند الله يوم الجمعة أعظم من يوم النحر والفطر وفيه خمس خلال فيه خلق الله آدم وفيه أهبط من الجنة الى الارض وفيه توفي وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها الله شيئا إلا أعطاه إياه ما لم يسأل إثما أو قطيعة رحم وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا ريح ولا جبل ولا حجر الا وهو مشفق من يوم الجمعة أى والحال أن ذلك خائف من قيام القيامة فيه والحشر والحساب. روى هذا الحديث الامام الشافعي وأحمد والبخاري عن سعد بن عبادة سيد الانصار (وقال ﷺ من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه) وهذا هو المراد بقوله ﷺ من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة إلى الجمعة الأخرى رواه الحاكم عن قتادة والمراد الطهارة المعنوية (وقال ﷺ ان يوم الجمعة وليلتها أربعة وعشرون ساعة يعتق الله في كل ساعة منها ستمائة ألف عتيق من النار) قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلاني وأخبرنا أبو نصر عن والده باسناد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ان الله تعالى ستمائة ألف عتيق من النار في كل يوم وليلة يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة في كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار وفي لفظ آخر عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن لله في كل يوم وليلة من ايام الدنيا ستمائة ألف عتيق من النار يعتقهم كلهم قد استوجبوا النار يوم القيامة وفي يوم الجمعة وليلة الجمعة أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة إلا ولله عز وجل في كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار وقال الغزالي وفي الخبر ان لله عز وجل في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وقال ﷺ إن الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة إلا يوم الجمعة فانه صلاة كله وإن جهنم لا تسعر فيه (وقال ﷺ من ترك الجمعة) أى ممن تلزمه (من غير عذر فليتصدق) أى ندبا (بدينار) أى من ذهب (فان لم يجد فبنصف دينار) فان ذلك كفارة الترك رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن سمرة بن جندب وهو حديث صحيح وهو ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ وروى البيهقي عن سمرة حديثا ضعيفا من ترك الجمعة بغير عذر فليتصدق بدرهم أى من فضة أو نصف درهم أو صاع أو مد والضعيف ما قصر عن درجة الحسن (وقال ﷺ من ترك ثلاث جمع) بضم ففتح (تهاونا بها) المراد بالتهاون الترك من غير عذر (طبع الله على قلبه) أى ختم الله عليه وغشاه ومنعه ألطافه رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن الجعد واسناده حسن (وقال ﷺ من ترك ثلاث جمعات) بضم الجيم والميم أو فتحها أو سكونها (من غير عذر كتب من المنافقين) أى ان كان ممن تجب الجمعة عليه رواه الطبراني عن أسامة بن زيد (وقال ﷺ من مات يوم الجمعة أو ليلتها رفع عنه عذاب القبر) وفي الاحياء للغزالي قال ﷺ من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر أى وذلك بشرط الايمان (وقال ﷺ من قال يوم الجمعة لصاحبه والامام يخطب) الواو للحال (أنصت) أى اسكت مع الاصغاء الى الخطبة (أو تكلم) بكلام لا يتعلق به غرض مهم ناجز كانذار من يقع في مهلكة (أو عبث) بكسر الباء أى عمل ما لا فائدة فيه (أو أشار بيده أو برأسه فقد لغا) أى أثم (ومن لغا فلا جمعة له) وقال ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا والذي يقول له أنصت ليست له جمعة رواه أحمد باسناد لا بأس به وهو يفسر حديثا لابي هريرة في الصحيحين مرفوعا إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت

انتهى

انتهى . وقال أبو بكر الحصنى فى كفاية الأخيار هل يحرم الكلام وقت الخطبة فيه قولان أحدهما ونص عليه الشافعى فى القديم أنه يحرم وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد فى أرجح الروايتين عنه لقوله صلى الله عليه وسلم إذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت واللغو الاثم والجديد أن الكلام ليس بحرام والانصات سنة لما رواه الشيخان أن عثمان دخل وعمر يخطب فقال عمر ما بال رجال يتأخرون عن النداء فقال عثمان يا أمير المؤمنين ما زدت حين سمعت النداء إلا أن توضأت وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل وهو يخطب يوم الجمعة فقال متى الساعة فأومأ الناس إليه بالسكوت فلم يقبل وأعاد الكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له بعد الثالثة ويحك ما أعددت لها قال حب الله ورسوله فقال إنك مع من أحببت رواه البيهقى باسناد صحيح . ووجه الدلالة أنه عليه الصلاة والسلام لم ينكر عليهم ذلك ولو كان حراما لأنكره اه ومعنى اللغو الاتيان بما لا يليق . والمنفى بقوله صلى الله عليه وسلم فلا جمعة له كمال الجمعة لا صحتها (وقال صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب) ليس المراد أنه واجب فرضا بل هو مؤول : أى واجب فى السنة او فى المروءة او فى الاخلاق الجميلة كما تقول العرب حقك واجب على أى متأكد كما أفاده العزيزى نقلا عن بعضهم (على كل محتلم) أى بالغ أراد بحضور الصلاة رواه مالك وأحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى (وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أدرك الجمعة فله عند الله أجر مائة شهيد) وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك من الجمعة ركعة فليصل اليها أخرى ومن فاتته الركعتان فليصل أربعا او قال الظهر رواه الدارقطنى فأو للشك من الراوى .

الباب الحادى عشر فى فضلة المساجد

قال الله تعالى - فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه - وقال تعالى - ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب - وقال تعالى - ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه - وروينا عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بنيت المساجد لما بنيت له . رواه مسلم كذا فى الأذكار (قال النبى صلى الله عليه وسلم المسجد بيت كل مؤمن) رواه أبو نعيم عن سلمان باسناد ضعيف لكن له شواهد أى فكل مسلم له فيه حق قال المناوى وفى رواية كل تقى لكن لا يشغله بغير ما بنى له أفاد ذلك العزيزى (وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل ملازم المسجد فاشهدوا له بالايمان) أى اقطعوا له به فان الشهادة قول صدر على مواطأة القلب اللسان على سبيل القطع وفى رواية أحمد والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله يقول - إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله - وهذا حديث صحيح وفى رواية يتعاهد المسجد والمراد باعتياد المساجد أن يكون قلبه معلقا بها منذ يخرج منها الى أن يعود إليها ونقل بعضهم عن النووى أى أن يكون شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود فيها كذا أفاد العزيزى (وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم بكلام الدنيا فى المسجد أحبط الله عمله أربعين سنة) قال ابن حجر الهيتمى فى تنبيه الأخيار وسن أن يقال لمن أنشد فى المسجد شعرا غير مطلوب فض الله فاك ثلاث مرات ويندب تنزيه المسجد عن حديث الدنيا وخصومة ورفع صوت وشهر سلاح ويكره أن يتخذ منه محلا مخصوصا لا يصلى فيه غيره ويكره تدافع الامامة بل يتقدم من له حق الامامة وروى مسلم والترمذى والحاكم عن أبى هريرة خبر اذا رأيتم من يبيع او يبتاع فى المسجد فقولوا له لا أربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا له لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا . قوله يبتاع أى يشترى . قوله فقولوا أى ندبا . قوله لا أربح الله دعاء بالخسران

وقال صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم . وقال صلى الله عليه وسلم من أدرك الجمعة فله عند الله أجر مائة شهيد . (الباب الحادي عشر في فضيلة المساجد) قال النبي صلى الله عليه وسلم المسجد بيت كل مؤمن . وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل ملازم المسجد فاشهدوا له بالايمان . وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم بكلام الدنيا فى المسجد أحبط الله عمله أربعين سنة

وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يتكرهون من المتكلمين في المسجد بكلام اللغو والجور. وقال صلى الله عليه وسلم شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها. وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين. وقال صلى الله عليه وسلم ارتفعت المساجد شاكية من أهلها الذين يتكلمون فيها بكلام الدنيا فتستقبلها الملائكة فتقول ارجعي فقد بعثنا بهلاكهم. وقال صلى الله عليه وسلم من أسرج سراجا في المسجد بقدر مايدور في العين لم تزل الملائكة تستغفر له مادام ذلك الضوء في المسجد. وقال صلى الله عليه وسلم من بسط حصيرا في المسجد لم تزل الملائكة تستغفر له مادام ذلك الحصير في المسجد. وقال صلى الله عليه وسلم من أخرج قذرة من المسجد بقدر مايدور في العين أخرجه الله تعالى من أعظم ذنوبه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتجعلوا مساجدكم كالطرق.

(الباب الثاني عشر في فضيلة العمائم) قال النبي صلى الله عليه وسلم:
العمائم تيجان العرب فاذا وضعوا العمائم وضعوا عزهم. وقال صلى الله عليه وسلم تعمموا فان

قوله ينشد بفتح أوله وسكون ثانيه وضم الشين المعجمة أي يتطلب وفي هذا الحديث النهي عن نشد الضالة في المسجد ورفع الصوت فيه للاجارة ونحوها من العقود قال النووي نقلا عن بعض العلماء يكره رفع الصوت في المسجد بالعلم وغيره وأجاز أبو حنيفة ومحمد بن سلمة من أصحاب مالك رفع الصوت فيه بالعلم والخصومة وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس لأنه مجمعهم ولا بد لهم منه ثم قال العزيزي نقلا عن شيخه ينبغي أن لا يكره رفع الصوت بالموعظة فيه وهذا الحديث شاهد له وخطبة الجمعة وغيرها من ذلك وكذا جميع ما يستحب فيه رفع الصوت كالأذان والاقامة والتلبية والصلاة على النبي ﷺ والتكبير في العيد (وقال ﷺ إن الملائكة يتكرهون من المتكلمين في المسجد بكلام اللغو) أي بالكلام الباطل (والجور) أي الكلام المائل عن الحق (وقال ﷺ شر البقاع) أي بقاع البلدان وفي رواية شر البلاد (أسواقها) لما يجمع فيها من الغش والأيمان الكاذبة (وخير البقاع مساجدها) وفي رواية شر البلدان أسواقها وخير بقاعها المساجد رواه الحاكم عن جبير بن مطعم وهو حديث صحيح وفي رواية شر المجالس الأسواق والطرق وخير المجالس المساجد فان لم تجلس في المسجد فالزم بيتك رواه الطبراني عن واثلة باسناد حسن (وقال ﷺ إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي قتادة وابن ماجه عن أبي هريرة قال العلقمي نقلا عن بعضهم هذا العدد لا مفهوم لأكثره باتفاق واختلف في أقله والصحيح اعتباره فلا تتأدى هذه السنة بأقل من ركعتين واتفق أئمة الفتوى على أن الأمر في ذلك للندب. ثم قال العزيزي وإذا جلس ناسيا أو ساهيا وقصر الفصل شرع له فعلها وتتكرر بتكرر الدخول ولو عن قرب ويكره أن يجلس من غير تحية بلا عذر وتحصل بفرض وورد وسنة لا بركعة وصلاة جنازة ويحرم بها قائما ولا يجلس فيها وهو ما اختاره الزركشي. وقال الاسنوي لو أحرم بها قاعدا ثم أراد الجلوس فالقياس عدم المنع وكذا الدميري والأول أوجه (وقال ﷺ ارتفعت المساجد شاكية من أهلها الذين يتكلمون فيها بكلام الدنيا فتستقبلها الملائكة فتقول ارجعي فقد بعثنا بهلاكهم وقال ﷺ من أسرج سراجا في المسجد بقدر ما يدور في العين لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام ذلك الضوء في المسجد (وقال ﷺ من بسط حصيرا) وهو الحشن المنسوج المفروش (في المسجد لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام ذلك الحصير في المسجد وقال ﷺ من أخرج قذرة) أي نجسا أو طاهرا (من المسجد بقدر ما يدور في العين أخرجه الله تعالى من أعظم ذنوبه) وفي رواية أن ذلك مهور الحور العين. وفي رواية من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتا في الجنة رواه ابن ماجه عن أبي سعيد باسناد ضعيف (وقال النبي ﷺ لا تجعلوا مساجدكم كالطرق) وهذا الحديث ساقط في بعض النسخ

الباب الثاني عشر في فضيلة العمائم

روى واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة فان أكربه الحر فلا بأس بنزعها قبل الصلاة وبعدها ولكن لا ينزع في وقت السعي من المنزل الى الجمعة ولا في وقت الصلاة ولا عند صعود الامام المنبر ولا في خطبته كذا في الأحياء. (قال النبي ﷺ العمائم تيجان العرب) أي هي لهم بمنزلة التيجان للملوك لأنهم أكثر ما يكونون بالبوادي رؤوسهم مكشوفة والعمائم فيهم قليل (فاذا وضعوا العمائم وضعوا عزهم) رواه الديلمي عن ابن عباس وإسناده ضعيف قال المناوي لفظ رواية الديلمي وضع الله عزهم كذا في السراج المنير (وقال ﷺ تعمموا فان

الملائكة تعممت وقال ﷺ ان الله تعالى وملائكته يصلون) أى يعظمون (على أصحاب العمائم)
أى الذين يلبسونها (يوم الجمعة) فيتأكد لبسها فى ذلك اليوم ويندب للامام أن يزيد فى حسن
الهيئة رواه الطبرانى عن أبى الدرداء وهو حديث ضعيف كذا قاله العزيزى (وقال ﷺ فرق
ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس) أى لبس العمامة على القلنسوة وهى ما يلف عليه العمامة
فالمسلمون يلبسون القلنسوة وفوقها العمامة ولبس القلنسوة وحدها زى المشركين فلبس العمامة سنة
رواه أبو داود والترمذى عن ركانة بضم الراء وتخفيف الكاف ابن عبد يزيد (وقال ﷺ صلت
الملائكة على المتعممين) أى دعت لهم بالبركة واستغفرت لهم (يوم الجمعة وقال ﷺ ركعتان
بعمامة خير من سبعين ركعة بلا عمامة) رواه الديلمى عن جابر قال المناوى لأن الصلاة حضرة الملك
والدخول الى حضرة الملك بغير تجمل خلاف الأدب (وقال ﷺ تعمموا فان الشياطين لا تتعمم
وقال ﷺ العمائم سيما الملائكة) بالقصر أى علامات لهم يوم بدر (فأرسلوها خلف ظهوركم)
قالت عائشة ما رأيت رسول الله ﷺ يتخلل وكان ﷺ يقول لله يبغض الوسخ والشعث وكان
ﷺ يحب لبس القميص وكان يطلق إزاره ويحب لبس الحبرة بكسر الحاء وفتح الباء ثوب يمانى
من قطن مخطط وكان كان يلبس قلنسوة بيضاء ويدير العمامة ويغرزها من ورائه ويرسل لها
ذؤابة بين كتفيه وأقل ما ورد فى قدر العذبة أربع أصابع وأكثر ما ورد ذراع وبينهما شبر كذا
فى تنبيه الأخيار لابن حجر الهيتمى (وقال ﷺ تسوموا) أى اجعلوا لكم علامة بلبس اللباس
(فان الملائكة قد تسومت) قال ابن حجر فى تنبيه الأخيار وقد أمرنا ﷺ بلبس أجود ما نجد
وأن نتطيب بأجود ما نجد وأن نلبس البياض نعم فى يوم العيد يقدم الأحسن غير الأبيض على
الأبيض غير الأحسن فيسن فى يوم العيد تقديم الأخضر على الأبيض لكن لا لخصوصية للأخضر
بل كل ذى لون كذلك فان الخضرة أفضل الألوان بعد الأبيض وكان ﷺ لا يفارق الطيلسان
وكان طول طيلسانه ست أذرع وعرضه ثلاثة أذرع انتهى واستعمله الصوفية (وقال ﷺ نهى)
بالبناء للمفعول وما بعده نائب الفاعل (عن الاقتعاط) بالقاف ثم العين المهملة أى التعمم من غير
إدارة تحت الحنك وهو ما تحت الذقن (وأمر بالتلحى) بتشديد الحاء المهملة بعد اللام أى تطويق
العمامة تحت الحنك قال سيدى الشيخ عبد القادر المندوب على قسمين أحدهما فى حق الله
تعالى وهو الرداء إذا كان فى جماعة ومجمع الناس فلا يعرى منكبيه من شىء من الثياب
الجميلة كالأعياد والجمع وغير ذلك الثانى فى حق المخلوقين وهو ما يتجملون به بينهم من أنواع
الثياب المباحة ولا يزدرى بصاحبه ولا ينقص مروءته بينهم ويكره الاقتعاط وهو التعمم
بغير الحنك ويستحب التلحى وهو إذا كان بالحنك انتهى وهذا لا يعمله إلا بعض الصوفية.

الباب الثالث عشر فى فضيلة الصوم

قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه ﷺ كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى
وأنا أجزى به كذا فى الأحياء (قال النبى ﷺ قال الله تعالى) فى الحديث القدسى والفرق بينه
وبين القرآن أن القرآن نزل للاعجاز بأقصر سورة بخلاف ذلك فانه ليس للاعجاز وكل من القرآن
والأحاديث يتعبد بقراءته (الصوم لى وأنا أجزى به) بفتح الهمزة وسكون الياء أى أجزاء كثيرا من غير
تعيين لمقداره وقيل معنى ذلك أن الصيام أحب العبادات الى والمقدم عندى رواه الطبرانى عن أبى أمامه
باسناد حسن (وقال ﷺ للصائم فرحتان يفرح بهما فرحة عند إفطاره) أى بزوال جوعه وعطشه

الملائكة تعممت. وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس. وقال صلى الله عليه وسلم صلت الملائكة على المتعممين يوم الجمعة. وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة بلا عمامة. وقال صلى الله عليه وسلم تعمموا فإن الشياطين لا تتعمم. وقال صلى الله عليه وسلم العمائم سيما الملائكة فأرسلوها خلف ظهوركم. وقال صلى الله عليه وسلم تسوموا فإن الملائكة قد تسومت. وقال صلى الله عليه وسلم نهى عن الاقتعاط وأمر بالتلحي.

(الباب الثالث عشر فى فضيلة الصوم)

قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الصوم لى وأنا أجزي به وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان يفرح بهما: فرحة عند إفطاره

خين أبيح له الفطر وقيل إن فرحه بفطره انما هو من حيث إنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه (وفرحة عند لقاء ربه) أى يوم القيامة قال وهب بن منبه ليس للمؤمن راحة دون لقاء ربه أى بحصول الجزاء والثواب أو بالنظر الى وجه ربه انتهى (وقال ﷺ لخلوف) بضم الخاء المعجمة واللام وسكون الواو وبعدها فاء واللام جواب قسم وهو قوله ﷺ قبله والذى نفس محمد بيده أى بقدرته وتصريفه لخلوف (فم الصائم) أى تغيره (أطيب عند الله من ريح المسك) أى ريح فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك عندكم وقيل المراد أن الله يجزيه فى الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك وقيل المراد أن صاحبه ينال من الثواب ماهو أفضل من ريح المسك ورجح النووى أن معنى ذلك أن الخلوف أكثر ثوابا من المسك المندوب إليه فى الجمع ومجالس الذكر وهو حمل معنى الطيب على القبول والرضا وقد نقل القاضى حسين أن للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح فرائحة الصيام فيها بين العبادات كالمسك (وقال ﷺ عليكم بالغنيمة الباردة) أى الزموها (قالوا يارسول الله وما الغنيمة الباردة قال الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة وقال ﷺ من صام يوما من رمضان غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر) والمراد الصغائر (فاذا تم رمضان لا يكتب عليه ذنب الى الحول الآخر فان مات قبل رمضان آخر جاء يوم القيامة وليس عليه ذنب) أى من الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى وجملة قوله وليس عليه ذنب حالية من فاعل جاء فالواو للحال وفى رواية من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر رواه الخطيب عن ابن عباس. قوله ايمانا أى اعتقادا بحق فرض الصوم وقوله واحتسابا أى طالبا الثواب من الله تعالى (وقال ﷺ لو أذن الله للسموات والارض أن تتكلما لقالتا بشرى) مبتدأ ونعتها محذوف أى بشرى عظيمة (لمن صام رمضان بالجنة وقال ﷺ الصيام جنة) بضم الجيم أى سترة (من النار كجنة أحدكم من القتال) أى كالدرع المانع من القتل فى القتال وحسبك به فضلا للصائم رواه ابن ماجه عن عثمان بن أبى العاص وهو حديث صحيح وفى لفظ الصوم جنة أحدكم من النار كدرع أحدكم فى القتال (وقال ﷺ الصائم اذا أفطر صلت عليه الملائكة) أى دعت له بالبركة أو استغفرت له (حتى يفرغ وقال ﷺ لكل شىء زكاة) أى صدقة (وزكاة الجسد الصوم) رواه ابن ماجه عن أبى هريرة والطبرانى عن سهل بن سعد وانما كان الصوم زكاة البدن لانه سر من أسرار الله تعالى وسبب لنحول الجسد وزيادة بركته وخيره المعنوى فأشبه الزكاة المالية فانها وان نقصته حسا زادته بركة فكذلك الصوم (وقال ﷺ نوم الصائم) أى فرضا أو نفلا (عبادة) وفى لفظ نوم العالم عبادة فيحتمل أنهما روايتان ويحتمل أن أحد اللفظين سبق قلم كذا أفاد العزيزى (وصمته تسبيح) أى بمنزلة التسبيح (وعمله مضاعف) الحسنة بعشر الى مافوقها (ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور) أى ذنوبه الصغائر رواه البيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى وهو حديث ضعيف وفى لفظ ونفسه تسبيح وكلامه صدقة انتهى وهذا فى صائم لم يخرق صومه بنحو غيبة فالنوم وان كان عين الغفلة يصير عبادة لانه يستعين به على العبادة.

الباب الرابع عشر فى فضيلة الفريضة

من صلاة وما معها (قال النبى ﷺ بنى الاسلام) بالبناء للمفعول أى أسس الاسلام (على خمس) أى خمس دعائم كما فى رواية عبد الرزاق فالمبنى هو الاسلام الكامل والمبنى عليه أصل الاسلام ومجموع هذه الخمس غير المبنى عليه من حيث الانفراد وعينه من حيث الجمع ومثاله البيت مثلا يجعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان فاذا دام الأوسط قائما فمسمى البيت موجود ولو سقط شىء من الاركان فاذا سقط الاوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر الى مجموعه شىء واحد وبالنظر الى أفراده أشياء كثيرة وأيضا

وفرحة عند لقاء ربه. وقال صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالغنيمة الباردة قالوا يارسول الله وما الغنيمة الباردة؟ قال الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة. وقال صلى الله عليه وسلم من صام يوما من رمضان غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فاذا تم رمضان لايكتب عليه ذنب إلى الحول الاخر فان مات قبل رمضان اخر جاء يوم القيامة وليس عليه ذنب. وقال صلى الله عليه وسلم لو أذن الله تعالى للسموات والارض أن تتكلم لقالتا بشرى لمن صام رمضان بالجنة. وقال صلى الله عليه وسلم الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال وقال صلى الله عليه وسلم الصائم إذا أفطر. صلت عليه الملائكة حتى يفرغ. وقال صلى الله عليه وسلم لكل شىء زكاة وزكاة الجسد الصوم. وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف، ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور.

(الباب الرابع عشر فى فضيلة الفريضة) قال النبى صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس

فالنظر إلى أسه وأركانه الأس أصل والأركان تبع وتكملة وأيضا ان معنى الاسلام هو التذلل العام الذى هو اللغوى فيبنى عليه التذلل الشرعى الذى هو فعل الواجبات فلا يلزم على ذلك المذكور بناء الشيء على نفسه (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) بجر شهادة وما بعدها على البدل من خمس ويجوز الرفع على حذف الخبر والتقدير منها شهادة أو على حذف المبتدأ والتقدير أحدها شهادة ولم يذكر ﷺ الجهاد مع هذه الخمس لأنه فرض كفاية وهذه فروض عينية ولم يذكر الايمان بالملائكة ونحوه لأنه ﷺ أراد بالشهادة تصديق الرسول ﷺ بكل ما جاء به فيستلزم ذلك (وإقام الصلاة) أى المداومة عليها (وإيتاء الزكاة) أى اعطائها أهلها (وحج البيت وصوم رمضان) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذي عن ابن عمر بن الخطاب وفى رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم على الحج وقدم ﷺ الشهادتين لأنهما أصل الأمر كله ثم الصلاة لأنها عماد الدين ويقتل تاركها ضرب عنقه على المذهب وقيل يضرب بالخشب إلى أن يموت وقيل ينخس بحديدة الى أن يصلي أو يموت ثم الزكاة لأنها قطرة الاسلام ولشمولها المكلف وغيره ثم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو قوله ﷺ من لم تحبسه حاجة ولم يحج وله جمع فليمت إن شاء يهوديا وان شاء نصرانيا والمراد بالجمع مال وغيره فإن بذلك المذكور من التعاليل أن يقع الصوم آخرا . ووجه الحصر فى الخمس أن العبادة إما قولية وهى الشهادة أو غير قولية وهذا إما تركى وهو الصوم والمراد بالترك امساك الصائم أو فعلى وذا إما بدنى وهو الصلاة أو مالى وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج . والاسلام الحقيقى يحصل بالشهادتين بشرط التصديق كما أفاده العزيزى (وقال ﷺ صلوا خمسكم) اى صلواتكم الخمس (وزكوا أموالكم وصوموا شهركم) أى رمضان كما روى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى (وحجوا بيت ربكم) أى الكعبة المشرفة (تدخلوا جنة ربكم) أى الذى رباكم فى نعمته (بغير حساب) أى بغير مناقشة فيه فقوله تدخلوا جواب الأمر (وقال ﷺ الصلاة عماد الدين) أى أصله وأسه فالصلاة تحقيق للعبودية وأداء حق الربوبية وجميع العبادات وسائل الى تحقيق سرها كما أفاده العزيزى (فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين) بالدال المهملة أى أزاله من أصله أو بالذال المعجمة أى قطعه فقوام الدين ليس إلا بها كما أن البيت لا يقوم إلا على عموده (وقال ﷺ المرأة إذا صلت خمسها) أى المكتوبات الخمس (وزكت مالها وصامت شهرها) أى رمضان غير أيام الحيض والنفاس إن كان (وحجت بيت ربها وأطاعت بعلها) أى فى غير معصية (وأحصنت فرجها) أى من وطء غير حليلها (تدخل جنة ربها من أى باب شاءت) وأضاف ﷺ طاعة الزوج الى مبانى الاسلام إشارة الى أنها عظيمة (وقال ﷺ لكل شيء علم) أى لواء (وعلم الايمان الصلاة وقال ﷺ اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة) أى بتعليم أركانها وشروطها وهيآتها وأبعاضها والاتيان بها فى أوقاتها وتكرير الجملة ثلاثا لمزيد التأكيد (اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم) أى من آدمى وحيوان محترم (اتقوا الله فى الضعيفين المرأة الأرملة) أى المحتاجة المسكينة التى لا كافل لها (والصبى اليتيم) أى الصغير الذى لا أب له ذكرا كان أو أنثى رواه البيهقى عن أنس ابن مالك وهو حديث حسن وهو ما عرف مخرجه من كونه حجازيا شاميا عراقيا مكيا كوفيا (وقال ﷺ صلوا كما رأيتمونى) أى علمتمونى (أصلى وقال ﷺ من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا) أى استوجب عقوبة من كفر أو قارب أن يكفر فان تركها جاحدا الوجوب بها كفر حقيقة رواه الطبرانى عن أنس وإسناده حسن (وقال ﷺ الصلوات الخمس كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والجمعة إلى الجمعة) أى وصلاة الجمعة إلى الجمعة (كفارة لما بينهما وزيادة ثلاثة أيام) رواه أبو نعيم عن أنس

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان . وقال صلى الله عليه وسلم صلوا خمسكم وزكوا أموالكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم تدخلوا جنة ربكم بغير حساب . وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين . وقال صلى الله عليه وسلم المرأة إذا صلت خمسها وزكت مالها وصامت شهرها وحجت بيت ربها وأطاعت بعلها وأحصنت فرجها تدخل جنة ربها من أي باب شاءت . وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء علم وعلم الايمان الصلاة . وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فى الضعيفين المرأة الأرملة والصبي اليتيم . وقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى أصلي . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا . وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينها وزيادة ثلاثة أيام

وقال الغزالي في الاحيا. وقال ﷺ مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من درنه قالوا لا شي. قال ﷺ فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن (وقال ﷺ من جمع بين الصلاتين من غير عذر) كسفر ومطر (فقد أتى بابا من أبواب الكبائر) رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس.

الباب الخامس عشر في فضيلة السنن

أي نوافل الصلاة قال العلماء والحكمة في مشروعية النوافل التكميل للفرائض ان عرض فيها نقص (قال النبي ﷺ من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أم حبيبة قال ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام وللترمذي نحوه وزاد أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر انتهى وقال العزيزي ولم يبين في هذه الرواية العدد المذكور وقد بينه النسائي عن أم حبيبة فقال أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعده وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وركعتين قبل صلاة العشاء. (وقال ﷺ من صلى قبل الفجر ركعتين وقبل الظهر أربعا وبعدها أربعا) أي من الركعات (وأربعا قبل العصر دخل الجنة) أي مع السابقين وفي الخبر ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها رواه مسلم وفيه لا تدعوا ركعتي الفجر وإن طردتكم الخيل أي خيل العدو من الكفار وغيرها بل صلوهما وإن كنتم ركبانا أو مشاة بالايماء إلى الركوع والسجود أخفض ولو إلى غير القبلة فيكره تركهما رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة وفيهما قول بأنهما أفضل من الوتر الذي قيل بوجوبه ويسن أن يفصل بينهما وبين الفرض باضطجاع على جنبه الأيمن فان تعذر فبكلام أو تحول من محله أو نحو ذلك وفي الخبر أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعا قبل الظهر وأنه كان يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم وروي أنه ﷺ قال رحم الله امرأ صلى أربعا قبل العصر رواه أحمد وأبو داود والترمذي (وقال ﷺ من صلى قبل الظهر أربعا كان) أي ثواب ذلك (كعدل رقبة من بني إسماعيل) رواه الطبراني عن رجل صحابي أنصاري (وقال النبي ﷺ من صلى ركعتين) أي بأي صلاة كانت (في خلاء) أي في محل خال من الآدميين بحيث (لا يراه إلا الله والملائكة) أي ومن في معناهم من الجن (كتب له براءة من النار) رواه ابن عساكر عن جابر وذلك يحتمل أن الله تعالى بسبب ذلك يوفقه للتوبة أو يعفو عنه او يرضي خصماءه فلا تمسه النار أفاد ذلك العزيزي (وقال رسول الله ﷺ ما من عبد يصلي في بيت مظلم بركوع تام وسجود تام إلا وجبت) أي ثبتت (له الجنة) بفضله تعالى (بلا حساب) أي مناقشة فيه (وقال ﷺ من صلى أربع ركعات بحيث) أي في موضع (لا يراه الناس فقد برئ من النفاق) أي نفاق الاعتقاد (والكفر والبدعة والضلالة وقال ﷺ من صلى قبل العصر أربعا حرمه الله على النار) أي كفر الله عنه بذلك ذنوبه فلا يعاقب بالنار عليها ويحتمل المعنى غير ذلك رواه الطبراني عن ابن عمر قال المناوي وفي رواية لم تمسه النار وفي هذا الحديث ندب أربع قبل العصر وعليه الشافعي (وقال ﷺ من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم) أي بشيء مطلقا أو بشيء من أمور الدنيا (كتبتا) أي الركعتان أي ثوابهما (في عليين) هو اسم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين رواه عبد الرزاق عن مكحول باسناد صحيح وفي الحديث الذي رواه ابن حبان والطبراني عن الزبير بن العوام ما من صلاة مفروضة الا وبين يديها أي أمامها ركعتان وفي هذا الحديث ندب الرواتب القبلية للفرائض. وفي الحديث الذي

وقال صلى الله عليه وسلم من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر.

(الباب الخامس عشر في فضيلة السنن) قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الفجر ركعتين وقبل الظهر أربعا وبعدها أربعا وأربعا قبل العصر دخل الجنة. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر أربعا كان كعدل رقبة من بني اسماعيل. وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين في خلاء لا يراه إلا الله والملائكة كتب له براءة من النار. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصلي في بيت مظلم بركوع تام وسجود تام إلا وجبت له الجنة بلا حساب. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى أربع ركعات بحيث لا يراه الناس فقد برئ من النفاق والكفر والبدعة والضلال. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى قبل العصر أربعا حرمه الله على النار. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتبت في عليين

رواه ابن نصر عن ابن عمر من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم غفر له بها ذنوب خمسين سنة وكذلك صلاة الأوابين وإحياء ما بين المغرب والعشاء سنة مؤكدة (وقال عليه السلام من صلى أربع ركعات بعد العشاء قبل أن يتكلم فكأنما أدرك ليلة القدر) وفي لفظ فقد أحيا ليلة القدر (في المسجد الحرام) قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء الأخيرة أربع ركعات ثم ينام كذا في الإحياء (وقال عليه السلام من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة إيمانا) أي اعتقادا بحق (واحتسابا) أي طلبا للأجر من الله تعالى (كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى الله له بيتا في الجنة وغفر الله له ذنوبه كلها) وفي رواية الترمذي وابن ماجه عن أنس باسناد ضعيف من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب وفي رواية الطبراني إن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين أو أربعا كتبت من المحسنين أو ستا كتبت من القانتين أو ثمانيا كتبت من الفائزين أو عشرا لم يكتب عليك ذلك اليوم ذنب وإن صليتها ثنتي عشرة ركعة بنى الله لك بيتا في الجنة ونظم ذلك عبد السلام بن عبد الملك من بحر الطويل فقال :

صلاة الضحى يا صاح سعد لمن يدري ... فبادر إليها بارك الله من حر
ففيها عن المختار ست فضائل ... نحد عددا قد جاءنا عن أبي ذر
فثنتان منها ليس تكتب غافلا ... وأربع تدعى مخبتا يا أبا عمرو
وست هداك الله تكتب قانتا ... ثمان بها فوز المصلي لدى الحشر
ويمحى ذنوب اليوم بالعشر فاصطبر ... فإن جئت ثنتي عشرة فزت بالقصر
فيا رب وفقنا لنعمل صالحا ... ويا رب فارزقنا مجاورة البدر
محمد الهادي وصل عليه ما ... حدا نحوه الحادي وأصحابه الغر

الباب السادس عشر في فضيلة الزكاة

وهي دليل على إيمان فاعلها فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها (قال النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الإسلام) أي جسره الذي يعبر منه إليه وأداؤها طريق في التمكين في الدين رواه الطبراني عن أبي الدرداء والبيهقي عن ابن عمر (وقال عليه السلام الزكاة طهر الإيمان وقال عليه السلام لا يقبل الله الإيمان إلا بالزكاة ولا إيمان لمن لا زكاة له وقال عليه السلام حصنوا أموالكم بالزكاة) أي باخراجها فما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنعها (وداووا مرضاكم بالصدقة) فإنها أنفع من الدواء الحسي (وأعدوا للبلاء الدعاء) أي بأن تدعوا عند نزوله فإنه يرفعه رواه الطبراني وأبو نعيم والخطيب وفي رواية لأبي داود بدل هذه الجملة الأخيرة واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع (وقال عليه السلام ما هلك مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة) كما في الحديث الذي رواه ابن عدي والبيهقي عن عائشة ما اختلطت الصدقة أي الزكاة مالا إلا أهلكته (وقال عليه السلام لا إيمان لمن لا صلاة له) أي لأن الصلاة نور كما في الحديث أي وهي سبب لإشراق أنوار المعارف (ولا صلاة لمن لا زكاة له) كما قد روي عن ابن مسعود أمرنا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له وفي رواية لمسلم من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فليس بمسلم ينفعه عمله وفي الخبر إن الله تعالى قرن ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فلم يقبل واحدة منها بدون الأخرى فقال تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقال تعالى أن اشكر لي ولوالديك (وقال النبي صلى الله عليه وسلم طهروا أموالكم بالزكاة وقال عليه السلام من وجبت عليه الزكاة فلم يدفعها) أي الزكاة لمن يستحقها (فهو في النار. وقال صلى الله عليه وسلم لا خير في مال لا يزكى

وقال صلى الله عليه وسلم من صلى أربع ركعات بعد العشاء قبل أن يتكلم فكأنما أدرك ليلة القدر في المسجد الحرام. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة ايمانا واحتسابا كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى الله له بيتا في الجنة وغفر الله له ذنوبه كلها.

(الباب السادس عشر في فضيلة الزكاة)

قال النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام. وقال صلى الله عليه وسلم الزكاة طهر الايمان. وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله الايمان إلا بالزكاة ولا ايمان لمن لا زكاة له. وقال صلى الله عليه وسلم حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء. وقال صلى الله عليه وسلم ما هلك مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة. وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا زكاة له. وقال النبي صلى الله عليه وسلم طهروا أموالكم بالزكاة. وقال صلى الله عليه وسلم من وجبت عليه الزكاة فلم يدفعها فهو في النار وقال صلى الله عليه وسلم لا خير في مال لا يزكى

وقال ﷺ من منع الزكاة منع الله تعالى عنه حفظ المال) وفى رواية للبيهقى وغيره يامعشر المهاجرين خصال خمس ابتليتم بهن ونزلت بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم فيأخذ بعض مافى أيديهم ومالم يحكم أئمتهم بكتاب الله جعل الله بأسهم بينهم كذا فى الزواجر :

الباب السابع عشر فى فضيلة الصدقة

روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تردوا السائل ولو كان كافرا فقال رجل من الصحابة رضى الله عنهم يارسول الله وهل كنا أن نتصدق بشئ من أموالنا الى الكفار فقال نعم انهم خلق من خلق الله تعالى وان الصدقة لتقع فى يد الرحمن كذا فى رياض الصالحين (قال النبى ﷺ الصدقة تمنع ميتة السوء) بكسر الميم للهيئة ثم بفتح السين رواه القضاعى عن أبى هريرة وهو حديث ضعيف والمراد بالسوء مالا تحمد عاقبته من الحالات الرديئة كالحرق والغرق (وقال ﷺ صدقة السر تطفئ غضب الرب) أى تمنع عقابه عمن استحقه (وصدقة العلانية جنة) بضم الجيم أى سترة (من النار) كما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول مامن عبد أعطى السائل شيئا ولو لقمة طعام إلا دفع الله عنه بها نقمة (وقال ﷺ الصدقة تسد سبعين بابا من السوء) بالمهملة وفى رواية من الشر بالمعجمة والراء رواه الطبرانى عن رافع بن خديج باسناد ضعيف وفى رواية للخطيب عن أنس باسناد ضعيف الصدقة تمنع سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص هذا مما علمه الله تعالى لنبيه من الطب الروحانى الذى يعجز عن إدراكه الخلق (وقال ﷺ اتقوا النار) أى اجعلوا بينكم وبين نار جهنم وقاية من الصدقات وأعمال البر (ولو) كان الاتقاء المذكور (بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة أى جانبها أو نصفها فانه قد يسد الرمق سيما للطفل فلا يحتقر المتصدق ذلك (فان لم تجدوا) ماتتصدقون به لفقده حسا أو شرعا كان احتجتموه لمن تلزمكم نفقته (فبكلمة طيبة) أى تطيب قلب الانسان بأن يتلطف به بالقول أو بالفعل فانه سبب للنجاة من النار رواه أحمد والبخارى ومسلم عن عدى بن حاتم وقال العزيزى نقلا عن السيوطى الذكر أفضل من الصدقة وهو أيضا يدفع البلاء وعن النبى ﷺ أنه قال تصدقوا على أنفسكم وعلى أمواتكم ولو بشربة ماء فان لم تقدروا على ذلك فبآية من كتاب الله تعالى فان لم تعلموا شيئا من القرآن فادعوا لهم بالمغفرة والرحمة فان الله وعدكم الاجابة كذا فى رياض الصالحين (وقال ﷺ لا تستحيوا من إعطاء القليل فان الحرمان) أى عدم الاعطاء بالكلية (أقل منه) أى اعطاء القليل (وقال ﷺ من نهر سائلا) أحوجته العلة إلى السؤال أى من زجره وأغلظ عليه القول (نهرته الملائكة يوم القيامة) فينبغى أن يرده ردا جميلا قال إبراهيم بن أدهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعى السائل بريدنا أى رسولنا الى الآخرة يجئ الى باب أحدكم فيقول هل تبعثون الى أهليكم بشئ وقيل المراد بالسائل الذى يسأل عن الدين وروى عن الزمخشرى أن النبى ﷺ قال إذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك أن تزبره أى تزجره وقيل أما انه ليس السائل المستجدى ولكن طالب العلم إذا جاءك فلا تنهره (وقال ﷺ مهر الحور العين قبضة التمر وفلق الخبز) أى شق منه (وقال ﷺ مانقص مال من صدقة) أى بل يزيده فى الدنيا بالبركة ودفع المفسدات عنه وفى

وقال صلى الله عليه وسلم من منع الزكاة منع الله تعالى عنه حفظ المال.

(الباب السابع عشر فى فضيلة الصدقة) قال النبى صلى الله عليه وسلم الصدقة تدفع ميتة السوء. وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصدقة العلانية جنة من النار وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من السوء. وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة. وقال صلى الله عليه وسلم لا تستحيوا من إعطاء القليل فان الحرمان أقل منه وقال صلى الله عليه وسلم من نهر سائلا نهرته الملائكة يوم القيامة وقال النبى صلى الله عليه وسلم مهر الحور العين قبضة التمر وفلق الخبز وقال صلى الله عليه وسلم مانقص مال من صدقة

الآخرة باجزاء الأجر وفي رواية لأحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة ما نقصت صدقة من مال فمن زائدة أي ما نقصت صدقة مالا أو صلة لنقصت أي ما نقصت شيئا من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله (وقال ﷺ الصدقة شيء عظيم قالها) أي تلك الكلمة (ثلاثا) أي ثلاث مرات في تلك اللحظة وفي رواية للطبراني وأبي نعيم عن أنس بأسانيد ثقات تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار أي خلاصكم من نار جهنم والصدقة أفضل من حج التطوع عند أبي حنيفة كذا نقله المناوي عن العبادي (وقال ﷺ الصدقة ترد البلاء وتطول العمر) أي تبارك فيه فيصرف في الطاعات وفي رواية لأبي نعيم عن علي باسناد ضعيف الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء. وحكي أن رجلا كان له شجرة عظيمة عند بيته فيها أفراخ الورشانة فقالت له زوجته إصعد إلى تلك الشجرة وانزل الأفراخ لنطعم بها الأولاد ففعل ذلك فشكت الورشانة إلى سيدنا سليمان عليه السلام وقصت عليه القصة فدعا سليمان عليه السلام بالرجل وأوعده بالتوبة فقال الرجل ما أعود إلى فعل ذلك أبدا فقالت المرأة لزوجها مثل مقالتها الأولى فقال الرجل لا أفعل ذلك فان سيدنا سليمان نهاني عن ذلك فقالت له أتظن أن سليمان يتفرغ لك أو للورشانة وهو مشغول بملكه ولم تزل كذلك به حتى صعد وأنزل الأفراخ فعادت الورشانة إلى سيدنا سليمان وأعلمته بذلك فغضب ودعا شيطانين أحدهما من المشرق والآخر من المغرب وقال لهما الزما الشجرة فاذا عاد الرجل الى الأفراخ فخذا رجليه وألقياه من الشجرة فذهبا يلزمان تلك الشجرة فلما فرخت الورشانة عمد الرجل أن يصعد إليها ووضع رجليه عليها وإذا بسائل على الباب فأمر امرأته أن تعطيه شيئا فقالت ليس عندي شيء فرجع الرجل فوجد لقمة فدفعها للسائل ثم صعد الى تلك الشجرة وأنزل الأفراخ فرجعت الورشانة إلى سيدنا سليمان وأخبرته بذلك فغضب غضبا شديدا ودعا بالشياطين فقال عصيتماني فقالا ما عصيناك وأنا لزمنا تلك الشجرة فلما صعد الرجل جاء الى بابه سائل فأعطاه لقمة من شعير ثم عاد فابتدرنا إليه لنأخذه إذ بعث الله ملكين أخذ أحدهما بعنقي وألقاني في مطلع الشمس وأخذ الآخر صاحبي وألقاه في مغرب الشمس وهذا إذا كانت الصدقة من حلال وأما إذا كانت من حرام فلا ينتج إلا عذابا كما روى عن أنس بن مالك أنه قال قال رسول الله ﷺ إن في جهنم بيتا يسمى بيت الحزن أعده الله لمن تصدق من مال حرام وعن الحسن البصري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما من عبد ولا أمة تصدقا بلقمة من حرام على مسكين إلا أطعمهما الله يوم القيامة من الغسلين قيل يا رسول الله وما طعام الغسلين قال طعام خلقه الله تعالى من حديد يابس ويذاب من نار جهنم حتى يصير كالماء فاذا أكل منه ذلك الانسان تقطعت أمعاؤه فتدخل اللقمة من فيه وتخرج من دبره وتناديه الزبانية هذا جزاء من كان يكتسب الحرام ويأكله ويتصدق منه ذلك بما كنتم تبغون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون اه.

الباب الثامن عشر في فضيلة السلام

قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني الابتداء بالسلام سنة ورده آكد من ابتدائه وهو مخير في صيغته إما أن يدخل الألف واللام فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أو يحذفهما فيقول سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا يزيد على ذلك والسنة أن يسلم الماشي على الجالس والراكب على الماشي وسلام الواحد من الجماعة على غيرهم يجزىء وكذلك رد الواحد من الجماعة يجزىء ولا يجوز البداءة بالسلام على المشرك بحال فان بدأ مشرك رد عليه بأن يقول وعليك وأما رده على المسلم فيقول وعليكم

وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة شيء عظيم قالها ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة ترد البلاء وتطول العمر. (الباب الثامن عشر في فضيلة السلام)

قال النبي صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام. وقال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم السلام من أسماء الله تعالى وضعه الله في الأرض فأفشوه بينكم فان الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب وقال صلى الله عليه وسلم إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام. وقال صلى الله عليه وسلم. رأس التواضع الابتداء بالسلام وقال صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان أقربهما الى الله تعالى من بدأ بالسلام

السلام كما قال وان زاد الى قوله وبركاته كان أولى وان قال مسلم لمسلم سلام لم يجبه ويعرفه أنه ليس بتحية الاسلام لأنه ليس بكلام تام ويستحب للنساء السلام بعضهن على بعض وأما سلام الرجل على المرأة الشابة فيكره وان كانت برزة فلا حرج وأما السلام على الصبيان فيستحب لأن فيه تعليم الأدب لهم وكذلك يستحب لمن قام من المجلس أن يسلم على أهله وكذلك يسلم عليهم اذا عاد اليهم وكذلك ان حال بينه وبينهم حائل مثل الباب والحائط وكذلك اذا سلم على رجل ثم التقاه ثانيا سلم عليه ولا يسلم على المتلبسين بالمعاصي كمن اجتاز على قوم يلعبون بالشطرنج والنرد ويشربون الخمر ويلعبون بالجوز والقمار ويستحب للمسلم المصافحة لأخيه ولا ينزع الآخر يده إذا كان هو المبتدىء وان تعانقا وقبل أحدهما رأس الآخر ويده على وجه التبرك بجاز وأما تقبيل الفم فمكروه انتهى (قال النبي ﷺ السلام قبل الكلام) رواه الترمذى عن جابر وهو حديث صحيح قال العزيزى يحتمل أن المعنى يندب السلام قبل الشروع فى الكلام لأنه تحية هذه الامة فاذا شرع المقبل فى الكلام فات محله وقال النووى والسنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام (وقال ﷺ من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه) فيه حث على السلام وزجر عن تركه رواه الطبرانى عن ابن عمر بن الخطاب (وقال ﷺ من بدأ بالسلام) أى على من لقيه أو قدم عليه (فهو أولى بالله ورسوله) رواه أحمد عن أبى أمامة قال العزيزى يحتمل أن المراد أولى بأمان الله وأمان رسوله أى أولى لأن يرد عليه من يسلم عليه ويؤمنه لأن السلام معناه الأمان فيجب الرد والله أعلم اه (وقال ﷺ السلام من أسماء الله تعالى وضعه الله فى الأرض فأفشوه) بقطع الهمزة أى أظهروه بينكم بأن تسلموا على كل من لقيتموه من المسلمين ممن يشرع عليه السلام (فان الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب) رواه البزار والبيهقى عن ابن مسعود وهو حديث صحيح وقوله من هو خير منهم هم الملائكة الكرام لخواص الملائكة أفضل من عوام البشر وفى الحديث أن بدء السلام وان كان سنة أفضل من جوابه وان كان واجبا كذا أفاده العزيزى (وقال ﷺ إن أولى الناس بالله) أى برحمته وكرامته (من بدأهم بالسلام) أى عند الملاقاة والمفارقة لأنه السابق إلى ذكر الله ومذكرهم رواه أبو داود عن أبى أمامة وهو حديث صحيح (وقال ﷺ رأس التواضع الابتداء بالسلام) قال النووى الرجل المسلم الذى ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلم ويسلم عليه فيسن له السلام ويجب الرد عليه وأما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه فينبغى أن لا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام كذا قاله البخارى وغيره من العلماء اه وقال سيدى الشيخ عبد القادر ولا يهجر المسلم أخاه فوق الثلاث إلا أن يكون من أهل البدع والضلال والمعاصى فيستحب استدامة الهجر لهم وبالسلام يتخلص من إثم الهجر للمسلم اه (وقال ﷺ إذا التقى المسلمان أقربهما إلى الله تعالى من بدأ بالسلام) وفى رواية لأبى داود عن البراء بن عازب إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفرا غفر لهما وهذا حديث حسن وقوله المسلمان يشمل الذكرين والأنثيين والذكر ومحرمه وحليلته ويستثنى من هذا الحكم الأمرد الجميل الوجه فتحرم مصافحته ومن به عاهة كالأبرص والأجذم فتكره مصافحته وفى رواية الحكيم الترمذى عن ابن عمر إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما الى الله أحسنهما بشرا بصاحبه فاذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبادى تسعون وللمصافح عشرة. قوله بشرا بكسر الموحدة أى طلاقة الوجه وبشاشته. قوله للبادى تسعون أى البادىء بالسلام والمصافحة تسعون.

قوله

(قوله وللمصافح عشرة بفتح الفاء في ذلك أن المندوب قد يفضل الواجب) (وقال ﷺ إذا دخلتم في مجلس فسلموا وإذا خرجتم فسلموا) أي فيندب السلام عند ملاقاة المسلم وعند مفارقته بذلا للأمان وإقامة لشعائر أهل الإيمان كذا قاله العزيزي وقال النووي يستحب إذا دخل بيته أن يسلم وإن لم يكن فيه أحد وليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وكذا إذا دخل مسجدا أو بيتا لغيره ليس فيه أحد يستحب أن يسلم وأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ويستحب لمن سلم على انسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغي لك أن ترد علي ليسقط عنك الفرض والله أعلم وفي رواية البيهقي عن قتادة إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله فإذا خرجتم فأودعوا أهله بالسلام وهذا الحديث ضعيف أي إذا وصل أحد الى محل فيه مصلون فليسلم أي التحية بالدخول وبالبيت وبالجمع عالي (وقال ﷺ أبخل الناس من يبخل بالسلام) وقال ابن حجر في تنبيه الأخيار ويحرص أن يسلم في كل يوم على عشرة من المسلمين وأن يكون هو المبتدي فإنه أفضل من الرد وصيغته الكاملة السلام عليكم ولو لواحد ورحمة الله وبركاته ويزيد الراد ومغفرته ورضوانه ومر ﷺ على صبيان فقال السلام عليكم يا صبيان وفي الحديث إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله وصليا على النبي ﷺ واستغفرا وضحك كل منهما في وجه صاحبه غفر الله لهما ونزل عليهما مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة ويقدم السلام على المصافحة اه (وقال النبي ﷺ السلام تحية لملتنا) أي سبب لبقاء الألفة بين أهلها (وأمان لذمتنا) فإذا سلم المسلم على المسلم اطمأن وزال روعه (قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وروى أبو داود والترمذي عن عمران بن الحصين قال جاء رجل أعرابي الى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي ﷺ عشر ثم جاء رجل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال النبي ﷺ عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ﷺ ثلاثون أي ثلاثون حسنة وفي رواية لأبي داود من رواية معاذ بن أنس زيادة على هذا قال ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فرد عليه فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل وفي كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أنس قال كان رجل يمر على النبي ﷺ يرعى دواب أصحابه فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له النبي ﷺ وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقيل يا رسول الله تسلم على هذا سلاما ما تسلمه على أحد من أصحابك قال وما يمنعني من ذلك وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلا كذا في الأذكار للنووي والغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني.

وقال صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم في مجلس فسلموا وإذا خرجتم فسلموا وقال صلى الله عليه وسلم أبخل الناس من يبخل بالسلام وقال صلى الله عليه وسلم السلام تحية لملتنا وأمان لذمتنا قال الله تعالى. وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها. (الباب التاسع عشر في فضيلة الدعاء)

الباب التاسع عشر في فضيلة الدعاء

قال سيدي الشيخ عبد القادر لا ينبغي للإمام والمأموم أن يخرجا من المسجد من غير دعاء قال الله تعالى. فإذا فرغت فانصب والى ربك فارغب. أي اذا فرغت من العبادة فانصب في الدعاء وارغب فيما عند الله واطلبه منه وقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال إذا قام الإمام في محرابه وتواترت الصفوف نزلت الرحمة فأول ذلك تصيب الإمام ثم من عن يمينه ثم من عن يساره ثم تتفرق الرحمة على الجماعة ثم ينادي ملك ربح فلان وخسر فلان فالرابح من يرفع يديه بالدعاء الى الله تعالى إذا فرغ من صلاته المكتوبة والخاسر هو الذي خرج من المسجد بلا دعاء فإذا خرج بلا دعاء

قالت الملائكة يا فلان استغنيت عن الله تعالى مالك عند الله حاجة انتهى (قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة) أي خالصها رواه الترمذي عن أنس وهو حديث صحيح وإنما كان مخها لأمرين أحدهما أنه امتثال أمر الله تعالى حيث قال ادعوني فهو مخ العبادة وخالصها والثاني أنه إذا رأى نجاح الأمور من الله تعالى قطع أمله عمن سواه ودعاه لحاجته وحده وهذا هو أصل العبادة ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء. وقال الحكيم إنما صار مخا لأنه تبرى من الحول والقوة واعتراف بأن الأشياء كلها له تعالى وتسليم إليه قال سيدي الشيخ عبد القادر والأدب في الدعاء أن يمد يديه ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ولا ينظر إلى السماء في حال دعائه وإذا فرغ مسح يديه على وجهه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سلوا الله ببطون أكفكم اه (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء) أي الملازمين له بإخلاص وصدق نية رواه الحكيم وابن عدي والبيهقي عن عائشة وهو حديث ضعيف وفي لفظ يحب اللحاح في الدعاء: أي المقبل عليه والمواظب عليه وفي الإحياء وقال صلى الله عليه وسلم إن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاث إما ذنب يغفر له وإما خير يعجل له وإما خير يدخر له وقال أبو ذر رضي الله عنه يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم ليس شيء أكرم) بالنصب خبر ليس (على الله تعالى من الدعاء) لدلالته على اعتراف الداعي بالعجز والافتقار إلى ربه والذل والانكسار رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن أبي هريرة وأسانيده صحيحة. وفي الإحياء قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله تعالى من فضله فإنه تعالى يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبدي أنا عند ظنك) أي إن ظن بي خيرا فله مقتضى ظنه وإن ظن بي شرا بأن ظن أني أفعل به شرا فله ما ظن (وأنا معك) أي بالتوفيق (إذا دعوتني) فأسمع ما تقول فأجيبك وفي رواية العسكري عن أبي هريرة بإسناد حسن وقال الله تعالى من لا يدعوني أغضب عليه بإثبات حرف العلة في يدعوني فينبغي للإنسان أن لا يغفل عن الطلب من ربه كذا أفاد العزيزي (وقال صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله تعالى يغضب عليه) قال سيدي الشيخ عبد القادر قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من لا يسأل الله يغضب عليه وقال الشاعر:

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب

(قال صلى الله عليه وسلم ترك الدعاء معصية) أي لعدم امتثال الأمر (وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن) أي به يدافع البلاء كما يدافع عدوه بالسلاح (وعماد الدين) أي عموده الذي يقوم عليه (ونور السموات والأرض) أي يكون للداعي نور فيهما رواه أبو يعلى والحاكم عن علي وهو حديث صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم) على من ظلمه (مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه) رواه الطيالسي وأبو داود عن أبي هريرة ورواه عنه أحمد وإسناده عنه حسن وذلك لأنه مضطر ملتجئ إلى ربه (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم) أي تجنبوا الظلم لئلا يدعو عليكم المظلوم وفي ذلك تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم (فإنها تحمل على الغمام) أي يأمر الله تعالى بارتفاعها حتى تجاوز الغمام أي السحاب الأبيض حتى تصل إلى حضرته تعالى (يقول الله وعزتي وجلالي لأنصرنك) بنون التوكيد الثقيلة وفتح الكاف أي لأستخلصن لك الحق ممن ظلمك (ولو بعد حين) أي أمد طويل رواه الطبراني والضياء عن خزيمة بن ثابت بإسناد صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم) أي فإنها مقبولة (وإن كان) أي المظلوم (كافرا) أي

قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة. وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء. وقال صلى الله عليه وسلم ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء. وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبدي أنا عند ظنك وأنا معك إذا دعوتني. وقال صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله تعالى يغضب عليه. وقال صلى الله عليه وسلم ترك الدعاء معصية. وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض. وقال صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه. وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول الله وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين. وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا

محصوماً (فانه) أى الشأن (ليس دونها حجاب) أى ليس بينها وبين القبول مانع رواه أحمد والضياء المقدسى عن أنس بن مالك وإسناده صحيح قال ابن العربى هذا مقيد بالحديث الآخر إن الداعى على ثلاث مراتب إما أن يعجل له ماطلب وإما أن يدخر له أفضل منه وإما أن يدفع عنه من السوء مثله.

(خاتمة) هذا الدعاء لسيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى الحمد لله الذى خلق السموات والأرض لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبحانه وتعالى عما يشركون اللهم اغفر لنا ذنوبنا ما أظهرنا وما أسررنا وما أخفينا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا اللهم أعطنا رضاك فى الدنيا والآخرة واختم لنا بالسعادة والشهادة والمغفرة اللهم اجعل آخر أعمارنا خيرا وخواتيم أعمالنا خيرا وخير أيامنا يوم نلقاك اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ومن فجاءة نقمتك ومن تحويل عافيتك اللهم إنا نعوذ بك من درك الشقاء وجهد البلاء وشماتة الأعداء وتغير النعماء وسوء القضاء ونعوذ بك من جميع المكاره والأسواء ونسألك اللهم خير العطاء اللهم إنا نسألك أن تكشف سقمنا وتبرىء مرضنا وترحم موتانا وتصح أبداننا وتخلص آمالك وأن تخلص أدياننا وأن تحفظ معاذنا وتشرح صدورنا وتدبر أمورنا وتجبر أولادنا وتستر عجزنا وترد غيابنا وأن تثبتنا على ديننا ونسألك خيرا ورشدا اللهم ربنا إنا نسألك أن تؤتينا حسنة فى الدنيا وحسنة فى الآخرة وأن تتوفانا مسلمين برحمتك وقنا عذاب النار وعذاب القبر يا أرحم الراحمين يارب العالمين.

الباب العشرون فى فضيلة الاستغفار

قال الله تعالى ـ واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ـ وقال تعالى ـ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ـ (قال النبى ﷺ لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار) أى المقرون بالتوبة رواه الديلمى عن على بلا سند (وقال ﷺ لكل شىء حلية وحلية الذنوب الاستغفار وقال ﷺ من استغفر غفر الله له وان كان فارا من الزحف) أى صف القتال فان الفرار من صف القتال بلا سبب يجوز للفرار من الكبائر قال النووى فى الأذكار ورويناه فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف قال الحاكم هذا حديث صحيح (وقال ﷺ ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة) المراد التكثير لا التحديد رواه أبو داود والترمذى عن عتيق أبى بكر عن سيدنا أبى بكر الصديق والمعنى من أتبع الذنب بالاستغفار فليس بمصر عليه وان تكرر منه (وقال ﷺ من استغفر بعد الذنوب غفر الله له فهو) أى الاستغفار (لها) أى الذنوب (كفارة) وقال النووى فى الأذكار روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم انتهى (وقال ﷺ إذا كثر على أحدكم الذنوب فليطلب المغفرة بالاستغفار) وفى لفظ من نسخ هذا الكتاب إذا كثرت ذنوب أحدكم فليدع بالاستغفار (وقال ﷺ إذا كثرت ذنوب أحدكم فليستغفر الله) وقالت عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله ﷺ ان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان ﷺ يقول فى الاستغفار

فانه ليس دونها حجاب (الباب العشرون فى فضيلة الاستغفار) قال النبى صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار. وقال صلى الله عليه وسلم لكل شىء حلية وحلية الذنوب الاستغفار. وقال صلى الله عليه وسلم من استغفر غفر الله له وان كان فارا من الزحف وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وأن عاد فى اليوم سبعين مرة. وقال صلى الله عليه وسلم من استغفر بعد الذنوب غفر الله له فهو لها كفارة. وقال صلى الله عليه وسلم إذا كثر على أحدكم الذنوب فليطلب المغفرة بالاستغفار. وقال صلى الله عليه وسلم إذا كثرت ذنوب أحدكم فليستغفر الله

اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى هزلى وجدى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير كذا فى الاحياء (وقال ﷺ الاستغفار يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب اليابس) وقال الغزالى فى الاحياء قال ﷺ من قال سبحانك ظلمت نفسى وعملت سوءا فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب إلا أنت غفر له ذنوبه ولو كانت كعدد النمل وروى أن أفضل الاستغفار اللهم أنت ربى وأنا عبدك خلقتنى وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذبك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء على نفسى بذنبى فقد ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى ماقدمت منها وما أخرت فانه لايغفر الذنوب جميعها إلا أنت انتهى (وقال ﷺ كثرة الاستغفار تجلب الرزق) وقد قال تعالى - استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا - وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا صليتم الصبح فأكثروا من الاستغفار فقلنا يارسول الله علمنا شيئا نستغفر الله تعالى به فقال قولوا اللهم انا نستغفرك ونتوب إليك من كل ذنب علمناه أولم نعلمه فى ليل أونهار فمن واظب عليه فتح الله له بابا من الرزق وغلق عنه بابا من أبواب الفقر كذا فى رياض الصالحين (وقال ﷺ أكثروا من الاستغفار) أى المقرون بالتوبة الصحيحة (فمن أكثر منه) أى الاستغفار (جعل الله له من كل غم وهم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب) أى من وجه لايخطر بباله وفى رواية لأحمد عن ابن عباس من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه الله من حيث لايحتسب وقال النووى فى الأذكار وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب وفى رواية أحمد عن عائشة إذا كثرت ذنوب العبد فلم يكن له من العمل مايكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه به وهو حديث حسن وفى رواية بالهم أى إذا كثر ذنوب الانسان المسلم فلم يكن له من العمل الصالح مايكفرها لفقده أو لقلته ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه فغالب مايحصل من الهموم والغموم من التقصير فى الطاعة.

الباب الحادى والعشرون فى فضيلة ذكر الله تعالى

قال الله تعالى - فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولاتكفرون - اختلف العلماء فى ذلك فقال ابن عباس اذكرونى بطاعتى أذكركم بمعونتى وقال سعيد بن جبير اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى وقال فضيل بن عياض فاذكرونى بطاعتى أذكركم بثوابى وقال ابن كيسان فاذكرونى بالشكر أذكركم بالزيادة وقيل اذكرونى بالتوحيد والايمان أذكركم بالدرجات والجنان وقيل اذكرونى على ظهر الأرض أذكركم فى باطنها إذا نسيكم أهلها وقيل اذكرونى فى الدنيا أذكركم فى الآخرة وقيل اذكرونى بالطاعات أذكركم بالمعافاة وقيل اذكرونى بالخلاء والملاء أذكركم بالخلاء والملاء وقيل اذكرونى فى النعمة والرخاء أذكركم فى الشدة والبلاء وقيل اذكرونى بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار وقيل اذكرونى بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقربة وقيل اذكرونى بالحمد والثناء أذكركم بالعطاء والجزاء وقيل اذكرونى بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة اذكرونى بالدعاء أذكركم بالعطاء اذكرونى بالسؤال أذكركم بالنوال اذكرونى بلاغفلة أذكركم بلامهلة اذكرونى بالندم أذكركم بالكرم

وقال صلى الله عليه وسلم الاستغفار يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب اليابس. وقال صلى الله عليه وسلم كثرة الاستغفار تجلب الرزق وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من الاستغفار فمن أكثر منه جعل الله له من كل غم وهم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب. (الباب الحادى والعشرون فى فضيلة ذكر الله تعالى)

اذكرونى

أذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكروني بالارادة أذكركم بالافادة اذكروني بالتنصل أذكركم بالتفضل اذكروني بالاخلاص أذكركم بالخلاص اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب اذكروني باللسان أذكركم بالامان اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار اذكروني بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار اذكروني بالايمان أذكركم بالجنان اذكروني بالاسلام أذكركم بالاكرام اذكروني بالقلب أذكركم بكشف الحجب اذكروني ذكرا فانيا أذكركم ذكرا باقيا أذكروني بالابتهال أذكركم بالافضال اذكروني بالتذلل أذكركم بمغفرة الزلل اذكروني بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف اذكروني بصفاء السر أذكركم بخالص البر اذكروني بالصدق أذكركم بالرفق اذكروني بالصفو أذكركم بالعفو اذكروني بالتعظيم أذكركم بالتكريم اذكروني بالتكبير أذكركم بالنجاة من السعير أذكروني بترك الجفا. أذكركم بحفظ الوفا. اذكروني بترك الخطا أذكركم بأنواع العطا. اذكروني بالجهد في الخدمة أذكركم بتمام النعمة اذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا ـ ولذكر الله أكبر ـ أفاد ذلك الشيخ عبد القادر (قال رسول الله ﷺ ذكر الله علم الايمان) أي لواؤه (وبراءة من النفاق) لدلالة حال الذاكر على أنه إنما ذكر الله ايمانا بالله وتصديقا به (وحصن من الشيطان وحرز) أي احتراس (من النيران) وقيل إذا تمكن الذكر من القلب فاذا دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان إذا دنا منه الشيطان فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الانس كذا أفاد سيدي الشيخ عبد القادر (وقال ﷺ أفضل الذكر الذكر الخفي) وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لأنه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله تعالى كذا ذكره الشيخ عبد القادر وفي حديث البيهقي عن عائشة الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا قال المناوي قيل أراد بذلك الذكر التدبر والتفكر في مصنوعات الله وآلائه والمتبادر أن المراد الذكر القلبي اه وقال العلقمي لعل المراد به التدبر والتفكر في مصنوعات الله تعالى وفي استنباط الاحكام الشرعية وتصور المسائل الفقهية التي يجريها الشخص على قلبه ويتفكر فيها ولهذا قال ﷺ الذي لا تسمعه الحفظة أي الموكلون بكتابة الاعمال ولم يقل الذي لا تعلمه وسبب الزيادة في ذلك أنه في غالب مسائله نفع متعد وزيادة ايمان وإخلاص اه (وقال ﷺ أشد الاعمال) أي أصعبها وأثقلها (ثلاث ذكر الله تعالى على كل حال) أي في كل زمان ومكان (ومواساة الاخ) أي معاونته (من مالك وانصاف الفقير البائس من نفسك) أي اجعل نفسك خادما للمحتاج الذي أصابه بؤس أي شدة (وقال ﷺ علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله عز وجل) رواه البيهقي عن أنس بن مالك قال المناوي علامة حب الله لعبده حب عبده لذكره لأنه إذا أحب عبدا ذكره ولذا ذكره حبب اليه ذكره وعكسه (وقال ﷺ حكاية عن الله تعالى أنا مع عبدي) أي بعلمي (إذا ذكرني) وفي رواية ما ذكرني (وتحركت بي شفتاه) قال ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان وذكره البخاري تعليقا والمعلق ما حذف من أول اسناده قال الحكيم هذا وما أشبهه من الاحاديث في ذكر عن يقظة لا عن غفلة لأن ذلك هو حقيقة الذكر فيكون بحيث لا يبقى عليه مع ذكره في ذلك الوقت ذكر نفسه ولا ذكر مخلوق فذلك الذكر هو الصادق لأنه قلب واحد فاذا شغل بشيء ذهل عما سواه وهذا موجود في المخلوقات لو أن رجلا دخل على ملك في الدنيا لاخذه من هيبته ما لا يذكر في ذلك الوقت غيره فكيف بملك الملوك (وقال ﷺ ذكر الله تعالى بالغداة والعشي أفضل من ضرب السيوف في سبيل الله) وفي الاحياء. قال ﷺ لذكر الله عز وجل بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن إعطاء المال سحا (وقال ﷺ أفضل الذكر لا إله إلا الله) وفي رواية الديلمي عن أنس ذكر الله شفاء القلوب أي من أمراضها أي هو دواء لها مما يلحقها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النيران وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر الذكر الخفي. وقال صلى الله عليه وسلم أشد الاعمال ثلاث: ذكر الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ من مالك وإنصاف الفقير البائس من نفسك. وقال صلى الله عليه وسلم علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله عز وجل. وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه. وقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى بالغداة والعشي أفضل من ضرب السيوف في سبيل الله. وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا إله إلا الله.

من ظلمة الذنوب والغفلة (وقال ﷺ اذكروا الله ذكرا خاملا) بخاء معجمة ثم باللام أى منخفضا (قيل) أى قال بعض الصحب (وما الذكر الخامل) يا رسول الله (قال الذكر الخفى) رواه عبد الله بن المبارك عن ضمرة بن حبيب أى فهو أفضل من الذكر جهرة لسلامته من نحو رياء وهذا عند جمع من الصوفية فى غير ابتداء السلوك أما فى الابتداء فالذكر الجهرى أنفع وقد كان النبى ﷺ يأمر كل انسان بما هو الأصلح الانفع له (وقال ﷺ أفضل العباد درجة عند الله يوم القيامة الذاكرون الله كثيرا) أى والذاكرات ولم يذكرهن مع ارادتهن تغليبا للذكر على المؤنث رواه أحمد والترمذى عن أبى سعيد الخدرى باسناد صحيح واختلف فى الذاكرين الله كثيرا فقال الامام أبو الحسن الواحدى قال ابن عباس المراد يذكرون الله فى أدبار الصلوات غدوا وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله تعالى وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله تعالى - والذاكرين الله كثيرا - فقال إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء وفى الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا وهى مثبتة فى عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيرا كذا فى السراج المنير للعزيزى (وقال ﷺ خير الذكر الخفى) وفى رواية الخفى بالمهم أى ما أخفاه الذاكر عن الناس فهو أفضل من الجهر وفى أحاديث أخر ما يفيد أن الجهر أفضل وجمع بأن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به نحو مصل والجهر أفضل حيث أمن من ذلك (وخير العبادة أخفها وخير الرزق ما يكفى) أى ما كان بقدر الكفاية رواه أحمد وابن حبان والبيهقى عن سعد بن مالك وابن أبى وقاص باسناد صحيح.

الباب الثانى والعشرون فى فضيلة التسبيح

وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من كان له حاجة عند مخلوق فليقف على يمينه وليقل هذه الكلمات وهى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فوحق ربى ما قالها عبد إلا قضى الله حاجته التى يطلبها كائنا ما كان من أمور الدنيا والآخرة ولا يموت حتى يرى مقعده فى الجنة كذا فى رياض الصالحين (قال رسول الله ﷺ ما على الأرض رجل) أى انسان ذكر أو أنثى (يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا غفرت ذنوبه ولو كانت) فى الكثرة (مثل زبد البحر) أى وهو ما يعلو على وجهه عند هيجانه رواه ابن عمرو وفى الأحاديث الزاكيات لسيدى البكرى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر حديث حسن أخرجه الترمذى ورواه الحاكم وزاد وسبحان الله والحمد لله اه (وقال ﷺ من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة) أى ولو متفرقة (حطت خطاياه) أى غفرت ذنوبه (وان كانت مثل زبد البحر) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة قال العلقمى وسبحان الله معناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص وهو مضاف لمفعوله منصوب أى سبحت الله تسبيحا فهو واقع موقع المصدر ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أى نزه الله نفسه والمشهور الأول (وقال ﷺ سبحان الله نصف الميزان) أى قول العبد سبحان الله يملأ ثوابها أحدى كفتى الميزان (والحمد لله ملء الميزان) أى ثوابها يملأ الكفتين (والله أكبر ملء السموات والأرض) أى لو قدر ثواب ذلك جسما لملأه (ولا إله إلا الله ليس دونها ستر ولا حجاب) جمع بينهما للتأكيد أى بل تصعد بلا مانع (حتى تخلص إلى ربها عز وجل) أى تصل إليه بلا عائق ولا حاجب وهو كناية عن سرعة

وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الله ذكرا خاملا قيل وما الذكر الخامل؟ قال الذكر الخفي. وقال صلى الله عليه وسلم أفضل العباد درجة عند الله يوم القيامة الذاكرون الله كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم خير الذكر الذكر الخفي وخير العبادة أخفها وخير الرزق ما يكفي.

(الباب الثاني والعشرون في فضيلة التسبيح)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الارض رجل يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر. وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله نصف الميزان والحمد لله ملء الميزان والله اكبر ملء السموات والارض ولا إله إلا الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى تخلص إلى ربها عز وجل

قبولها

فوزها وكثرة ثوابها رواه السجزي عن ابن عمرو بن العاص ورواه أيضا ابن عساكر عن أبي هريرة باسناد ضعيف (وقال ﷺ من هلل) أي قال لا إله إلا الله (مائة وسبح) أي قال سبحان الله (مائة وكبر) أي قال الله أكبر (فانه خير من عشر رقاب يعتقها وسبع بدنات ينحرها) حديث حسن أخرجه ابن أبي الدنيا وابن أبي شيبة عن أنس بن مالك وفي رواية النسائي عن أبي هريرة باسناد صحيح من سبح في دبر كل صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهليلة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (وقال ﷺ من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مرة واحدة كتب الله له مائة ألف حسنة ومحا عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة) وفي رواية لابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمر أنه قال قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كتب له بكل حرف عشر حسنات وهو حديث حسن كذا في الأحاديث الزاكيات للشيخ البكري وفيه أيضا عن مصعب بن سعد قال حدثني أبي قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة حديث صحيح أخرجه مسلم وأخرجه الترمذي والنسائي لكن بلفظ ويحط بغير ألف وعليها يحمل تحديث مسلم اه (وقال ﷺ من قال سبحان الله الى آخرها تناثرت عنه الخطايا والذنوب كتناثر أوراق الشجر) وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ غصنا فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال رسول الله ﷺ ان سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها حديث صحيح رواه أحمد (وقال ﷺ من قال سبحان الله ربي العظيم غرست له بها) أي بكل مرة (شجرة في الجنة) وفي الجامع الصغير من قال سبحان الله وبحمده غرست له منها نخلة في الجنة رواه ابن حبان والحاكم عن جابر باسناد صحيح وفي الأحاديث الزاكيات عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة حديث صحيح أخرجه البزار ورواه الترمذي عن جابر مرفوعا إلا أنه قال من قال سبحان الله العظيم اه (وقال ﷺ من قال سبحان ربي الأعلى غفر الله له وأدخله الجنة) وروي أن أول من قال سبحان ربي الأعلى ميكائيل كذا في تفسير الخطيب (وقال ﷺ التسبيح يجلب الرزق وقال ﷺ كلمتان) المراد بالكلمة الكلام (خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان) وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب (حبيبتان) أي محبوبتان والمعنى محبوب قائلهما (الى الرحمن) ومحبته تعالى للعبد إرادة ايصال الخير له والتكريم (سبحان الله) معنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص (وبحمده) قيل الواو للحال والتقدير أسبح الله متلبسا بحمده له من أجل توفيقه وقيل عاطفة والتقدير أسبح الله وأتلبس بحمده ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم والتقدير وأثني عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة مستقلة وبحمده جملة أخرى (سبحان الله العظيم) قال الكرماني صفات الله تعالى وجودية كالعلم والقدرة وهي صفات الاكرام وعدمية كلا شريك له ولا مثل وهي صفات الجلال فالتسبيح اشارة الى الجلال والتحميد اشارة الى صفات الاكرام وترك التقييد مشعر بالتعميم والمعنى أنزهه عن جميع النقائص وأحمده بجميع الكمالات اه رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وكلمتان خبر مقدم وخفيفتان وما بعده صفة والمبتدأ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أفاد ذلك العزيزي.

الباب الثالث والعشرون في فضيلة التوبة

التوبة هي الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود في الشرع والعلم بأن الذنوب

وقال صلى الله عليه وسلم من هلل مائة وسبح مائة وكبر فانه خير من عشر رقاب يعتقها وسبع بدنات ينحرها وقال صلى الله عليه وسلم من قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مرة واحدة كتب الله له مائة ألف حسنة ومحا عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله إلى آخرها تناثرت عنه الخطايا والذنوب كما تتناثر أوراق الشجر وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وربي العظيم غرست له بها شجرة في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان ربي الأعلى غفر الله له وأدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم التسبيح يجلب الرزق وقال صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . (الباب الثالث والعشرون في فضيلة التوبة)

قال النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه وقال صلى الله عليه وسلم الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال صلى الله عليه وسلم ما من شيء أحب إلى الله تعالى من شاب تائب وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم على معاصيه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء حيلة وحيلة الذنوب التوبة وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء دواء ودواء الذنوب التوبة وقال صلى الله عليه وسلم التوبة تهدم الحوبة. وقال عليه السلام توبوا إلى الله فاني أتوب إليه كل يوم مائة مرة. وقال عليه السلام توبوا إلى الله ولا تيأسوا فان اليأس كفر وقال صلى الله عليه وسلم عجلوا بالتوبة قبل الموت وعجلوا بالصلاة قبل الفوت

والمعاصي مهلكات مبعدات من الله عز وجل ومن جنته وتركها مقرب إلى الله عز وجل وجنته وآدم عليه السلام لما أكل من الشجرة المنهي عنها تطايرت الحلل عن جسده وبدت عورته وبقي التاج والاكليل على رأسه فاستحيا أن يرتفعا عنه فجاءه جبريل عليه السلام فأخذ التاج عن رأسه والاكليل عن جبينه ونودي هو وحواء أن اهبطا من جواري فانه لا يجاورني من عصاني فالتفت إلى حواء بالحياء كذا أفاد الشيخ عبد القادر (قال ﷺ التائب من الذنب كمن لا ذنب له) أي فان التوبة تمحو ما قبلها (والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه) رواه البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس ولهذا قيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وهذا حديث موقوف وهو ما قصر على الصحابي قولا أو فعلا ويسمى أثرا أيضا (وقال ﷺ الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له) رواه الطبراني وأبو نعيم عن ابن سعيد الأنصاري وضعفه البخاري وغيره وعلامة صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة وقال ﷺ من أذنب ذنبا ثم ندم عليه فهو كفارته وقال الحسن رحمه الله التوبة على أربع دعائم استغفار باللسان وندم بالقلب وترك بالجوارح وإضمار أن لا يعود ذكر ذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني (وقال ﷺ ما من شيء أحب إلى الله تعالى من شاب تائب) أو شابة تائبة (وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم) أي مصر (على معاصيه) أو شيخة كذا رواه أبو المظفر عن سلمان الفارسي (قال ﷺ لكل شيء حيلة وحيلة الذنوب التوبة) كما قال ﷺ إن العبد ليذنب الذنب فيدخله الجنة فقالوا يا نبي الله وكيف يدخله الجنة قال يكون الذنب نصب عينيه يستغفر منه ويندم عليه حتى يدخل الجنة ذكر ذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني (وقال ﷺ لكل شيء دواء ودواء الذنوب التوبة) وقال أنس جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أذنبت ذنبا قال ﷺ استغفر الله قال إني أتوب ثم أعود قال ﷺ كلما أذنبت فتب حتى يكون الشيطان هو الحسير قال يا نبي الله إذن تكثر ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم عفو الله أكثر من ذنوبك (وقال ﷺ التوبة تهدم الحوبة) بفتح الحاء المهملة أي الخطيئة وفي لفظ الحوب بضم الحاء أي الإثم وروي عن الحسن رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لو أخطأ أحدكم حتى يملأ ما بين السماء والأرض ثم تاب تاب الله عليه (وقال عليه الصلاة والسلام توبوا إلى الله فاني أتوب إليه كل يوم مائة مرة) رواه الشيخان عن ابن عمر بن الخطاب وذكر المائة للتكثير لا للتحديد وتوبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وخواص الخواص مما سوى المحبوب فتوبة كل عبد بحسبه (وقال عليه السلام توبوا إلى الله ولا تيأسوا) أي لا تقنطوا من رحمة الله (فان اليأس) أي القنوط من عفو الله (كفر) ويروى أن رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت إليه فرأى عينيه تذرفان فقال له إن للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يغلق فاعمل ولا تيأس كذا في الاحياء (وقال ﷺ عجلوا بالتوبة قبل الموت وعجلوا بالصلاة قبل الفوت) أي فوت وقتها. قال سيدي الشيخ عبد القادر: شروط التوبة ثلاثة: أولها الندم على ما عمل من المخالفات والثاني ترك الزلات في جميع الحالات والساعات. والثالث العزم على أن لا يعود إلى مثل ما اقترف من المعاصي والخطيئات فالندم يورث عزما وقصدا والعزم أن لا يعود إلى مثل ما اقترف من المعاصي لعلمه أن المعاصي حائلة بينه وبين ربه ومعنى الندم توجع القلب عند علمه بفوات محبوبه فتطول أحزانه وانسكاب عبراته فيعزم على أن لا يعود إلى مثل ذلك لما تحقق عنده من العلم بشؤم ذلك وأنه أضر من السم القاتل والسبع الضاري والنار المحرقة

والسيف القاطع وأما القصد وهو إرادة التدارك فله تعلق بالحال وهو موجب ترك كل محظور هو
ملابس له وأداء كل فرض هو متوجه عليه فى الحال وله تعلق بالماضى وهو تدارك ما فرط وبالمستقبل
وهو المداومة على الطاعة وترك المعصية الى الموت فالشرط فى صحته فيما يتعلق بالماضى أن يفتش عما
مضى من عمره سنة سنة وشهرا شهرا ويوما يوما وساعة ساعة ونفسا نفسا فينظر الى الطاعات
ما الذى قصر فيها والى المعاصى ما الذى قارف منها (وقال ﷺ توبوا الى ربكم قبل أن تموتوا)
قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: أيها الناس
توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا وصلوا الذى بينكم
وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر
تنصروا وقال ﷺ ان إبليس حين أهبط إلى الأرض قال: وعزتك وجلالك لا أزال أغوى
ابن آدم ما دام الروح فى جسده. فقال الرب: وعزتى وجلالى لا أمنعه التوبة ما لم يتغرغر بنفسه.
وعن محمد بن عبد الله السلمى أنه قال جلست الى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة فقال
رجل منهم سمعت رسول الله ﷺ يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه وقال
آخر سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه. وقد روى زاذان عن
عبد الله بن مسعود عن سلمان الفارسى أنه كانت فى الاسرائيليات امرأة بغية مغنية مفتنة
بجمالها وكان باب دارها أبدا مفتوحا وهى قاعدة على السرير بحذاء الباب فكل من مر بها ونظر
إليها افتتن بها واحتاج إلى إحضار عشرة دنانير أو أكثر من ذلك حتى تأذن بالدخول عليها فمر
ببابها ذات يوم عابد من عباد بنى إسرائيل فوقع بصره عليها فى الدار وهى قاعدة على السرير فافتتن
بها وجعل يجادل نفسه حتى انه يدعو الله تعالى أن يزيل ذلك عن قلبه فلم يزل ذلك عن نفسه ولم
يملك نفسه حتى باع قماشا كان له فجمع من الدنانير ما يحتاج إليه فجاء الى بابها فأمرته أن يسلم
الذهب الى وكيل لها وأوعدته لمجيئه فجاء إليها كذلك الوعد وقد تزينت وجلست فى بيتها على سريرها
فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده إليها وانبسط معها تداركه الله برحمته ببركة
عبادته المتقدمة فوقع فى قلبه أن الله تعالى يرانى فى هذه الحالة من فوق عرشه وأنا فى الحرام وقد
حبط عملى كله فوقعت الهيبة فى قلبه فارتعد فى نفسه وتغير لونه فنظرت إليه المرأة فرأته متغير اللون
فقالت له أى شىء أصابك يا رجل فقال إنى أخاف الله ربى فأذنى لى بالخروج فقالت له ويحك أن كثيرا
من الناس يتمنون الذى وجدته فأى شىء هذا الذى أنت فيه فقال انى أخاف الله جل ثناؤه وان المال
الذى دفعته اليك وكيلك هو لك حلال فأذنى لى بالخروج فقالت له كأنك لم تعمل هذا قط قال لا
فقالت له من أين أنت وما اسمك فأخبرها أنه من قرية كذا واسمه كذا فأذنت له بالخروج من
عندها فخرج وهو يدعو بالويل والثبور ويبكى على نفسه فوقعت الهيبة فى قلب المرأة ببركة ذلك
العابد فقالت فى نفسها: أن هذا الرجل أول ذنب أذنب فدخل عليه من الخوف ما دخل وانى قد
أذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذى خاف منه هو ربى فينبغى أن يكون خوفى أشد من خوفه
فتابت الى الله تعالى وغلقت الباب على الناس ولبست ثيابا خلقة وأقبلت على العبادة فكانت
فى عبادتها ما شاء الله تعالى فقالت فى نفسها انى لو انتهيت الى ذلك الرجل لعله يتزوجنى فأكون عنده
وأتعلم منه أمر دينى ويكون عونا لى على عبادة ربى فتجهزت وحملت معها من الأموال والخدم ما شاء
الله وانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فأخبروا العابد أنه قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد
إليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها كى يعرفها فلما رآها العابد وعرف وجهها وتذكر الامر الذى

وقال صلى الله عليه وسلم توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا

كان بينه وبينها صاح صيحة فخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت فى نفسها انى خرجت لأجله وقد مات فقالت لأهل تلك القرية له أحد من أقربائه يحتاج الى امرأة فقالوا لها لهذا الرجل أخ صالح لكنه معسر لا مال له فقالت لا بأس به فان لى مالا يكفينا فجاء أخوه فتزوج بها فولدت له سبعا من البنين كلهم صاروا أنبياء -١- فى بنى اسرائيل وهذا ببركة الصدق والطاعة وحسن النية.

الباب الرابع والعشرون فى فضيلة الفقر

قال الغزالى : الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج إليه أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقرا وان كان المحتاج إليه موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيرا (قال النبى ﷺ الفقر) الذى لا يؤدى الى احتياج الى الناس (أزين على المؤمن من العذار الحسن على خد الفرس) رواه الطبرانى عن شداد بن أوس والبيهق عن سعد بن مسعود باسناد ضعيف (وقال ﷺ الفقر شين) أى عيب وقبح (عند الناس وزين عند الله يوم القيامة) أى لسلامة صاحبه فى الدارين رواه الديلمى عن أنس واسناده ضعيف وفى الخبر آخر الأنبياء دخولا الجنة سليمان بن داود عليهما السلام لمكان ملكه وآخر أصحابى دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لأجل غناه (وقال ﷺ حب الفقراء من أخلاق الأنبياء وبغض الفقراء من أخلاق الفراعنة) أى العتاة وهو بفتح الفاء والراء وكسر العين جمع فرعون ثم الفراعنة ثلاثة : فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب كذا فى المصباح (وقال ﷺ لكل شىء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء لصبرهم هم جلساء الله تعالى يوم القيامة) رواه أبو بكر بن لال عن عمر ابن الخطاب وقال يحيى بن معاذ حبك الفقراء من أخلاق المرسلين وإيثارك مجالستهم من علامات الصالحين وفرارك من صحبتهم من علامة المنافقين (وقال ﷺ ان الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف) أى المنكف عن الحرام والسؤال من الناس وقال المناوى أى المبالغ فى العفة مع وجود الحاجة لطموح بصيرته عن الخلق الى الخالق (أبا العيال) أى صاحب العيال رواه ابن ماجه عن عمران بن حصين قال المناوى وفى هذا الحديث إشعار بأنه يندب للفقير إظهار التعفف وعدم الشكوى.

(تنبيه) الفقر فقران فقر مثوبة وفقر عقوبة وعلامة الاول أن يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو ويشكر الله على فقره والثانى أن يسىء خلقه ويعصى ويشكو ويتسخط والذى يحبه الله الاول دون الثانى كذا أفاد العزيزى (وقال ﷺ الفقر أمانة فمن كتمه كان) أى كتمه (عبادة ومن باح به) أى أظهره (فقد قلد أخوانه المسلمين) أى قلدهم كلفة التوسعة عليه رواه ابن عساكر عن عمر باسناد ضعيف وفى هذا الحديث ندب كتمان الفقر مالم يضطر كذا قاله العزيزى (وقال ﷺ طوبى) أى الجنة (للفقراء والضعفاء من أمتى) وفى رواية الديلمى عن أبى هريرة طوبى لمن يأت حاجا وأصبح غازيا رجل مستور ذو عيال متعفف قانع باليسير من الدنيا يدخل عليهم ضاحكا ويخرج عنهم ضاحكا فوالذى نفسى بيده أنهم هم الحاجون الغازون فى سبيل الله المعنى الخير الكثير لمن تابع بين حجة وغزوة كلما فرغ من أحدهما شرع فى الآخر قالوا ومن هذا يارسول الله قال رجل مستور بين الناس ذو عيال منكف عن سؤال الناس وعما لا يحل راض بالقليل من الدنيا يدخل على عياله ضاحكا ويخرج من عندهم ضاحكا فوالله الذى روحى بقدرته وتصريفه ان المتصفين بهذه الصفات هم الحاجون الغازون فى سبيل الله . أشار ﷺ بهذا الحديث الى فضل القناعة والسعى على العيال (وقال ﷺ الفقر كرامة من كرامات الله) تعالى (وقال ﷺ فضل الفقير على الغنى كفضلى على

(الباب الرابع والعشرون فى فضيلة الفقر) قال النبى صلى الله عليه وسلم الفقر أزين على المؤمن من العذار الحسن على خد الفرس. وقال صلى الله عليه وسلم الفقر شين عند الناس وزين عند الله يوم القيامة. وقال صلى الله عليه وسلم حب الفقراء من أخلاق الأنبياء وبغض الفقراء من أخلاق الفراعنة. وقال صلى الله عليه وسلم لكل شىء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء لصبرهم هم جلساء الله تعالى يوم القيامة. وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال. وقال صلى الله عليه وسلم الفقر أمانة فمن كتمه كان عبادة ومن باح به فقد قلد إخوانه المسلمين. وقال صلى الله عليه وسلم طوبى للفقراء والضعفاء من أمتى. وقال صلى الله عليه وسلم الفقر كرامة من كرامات الله. وقال صلى الله عليه وسلم فضل الفقير على الغنى كفضلى على

(١) هذه الحكاية مكذوبة لما هو معلوم من أن أمهات الأنبياء مطهرات من السفاح اهـ مصححه.

جميع

جميع خلق الله تعالى) وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ أنه قال أحب العباد الى الله تعالى الفقير القانع برزقه الراضي عن الله تعالى (وقال ﷺ لاشيء يعطيه الله مثل الفقر) وأوحى الله تعالى الى اسماعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال ومن هم قال الفقراء الصادقون وقال ﷺ لا أحد أفضل من الفقير إذا كان راضيا.

الباب الخامس والعشرون في فضيلة النكاح

قال ﷺ من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا وهذا ذم لعلة الامتناع لا لأصل الترك كذا في الاحياء (قال النبي عليه الصلاة والسلام التزويج بركة والولد رحمة فأكرموا أولادكم فان كرامة الأولاد عبادة وقال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتي) أي طريقتي (فمن رغب) بكسر الغين (عن سنتي) أي من لم يردها (فليس مني) أي فليس على مناهجي ومادة رغب إذا تعدى بفي فمعناه أراد وإذا تعدى بعن فمعناه لم يرد كما هنا (وقال عليه الصلاة والسلام الحرائر) جمع حرة (صلاح البيت والاماء فساد البيت) رواه الديلمي والثعلبي عن أبي هريرة وضعفه السخاوي قال المناوي لأن الاماء مبتذلات ولا خشية لهن على عروضهن ولا خير لهن باقامة نظام البيت غالبا (وقال عليه الصلاة والسلام من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا) أي من الأدناس المعنوية (فليتزوج الحرائر) رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك ومعنى الطهارة هنا السلامة من الآثام المتعلقة بالفروج لأن تزوج الحرائر أعون على العفاف من تسري الاماء لاكتفاء النفس بهن عن طلب الاماء غالبا بخلاف العكس (وقال عليه الصلاة والسلام التمسوا الرزق بالنكاح) أي التزوج فانه جالب للبركة جار للرزق إذا صلحت النية رواه الديلمي عن ابن عباس وفي رواية للبزار تزوجوا يأتينكم بالأموال وفي لفظ الرزق يزداد بالنكاح (وقال عليه الصلاة والسلام من تزوج فقد أعطي نصف العبادة) رواه أبو يعلى عن أنس بن مالك وهذا حديث متروك وهو ما تفرد بروايته واحد وأجمع على ضعفه (وقال عليه الصلاة والسلام شراركم) أي بعض شراركم (عزابكم) رواه أبو يعلى والطبراني وابن عدي عن أبي هريرة وذلك لأنهم ليس لهم أفراط يهيئون لهم ما يحتاجون إليه في الآخرة وقد نظم ذلك ابن العماد فقال:

شراركم عزابكم جاء الخبر ... أراذل الأموات عزاب البشر

(وقال ﷺ شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم) رواه الامام أحمد عن عطية بن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة (وقال عليه الصلاة والسلام شراركم عزابكم ركعتان من متأهل) أي متخذ أهلا أي زوجة (خير من سبعين ركعة من غير متأهل) رواه ابن عدي عن أبي هريرة وهذا الحديث يحتمل أن المراد به الترغيب في التزوج لا الحقيقة كذا أفاده العزيزي (وقال عليه الصلاة والسلام ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة) أي ان نويت في الكل كما قيده ﷺ في الخبر الصحيح بقوله يحتسبها صدقة رواه أحمد والطبراني عن المقدام بن معدي كرب باسناد صحيح وفي رواية دينار أنفقته في سبيل الله أي في مؤن الغزو أو سبيل الخير ودينار أنفقته في رقبة أي في اعتاقها ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أي نفقة واجبة أو مندوبة أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك أي لما فيه من صلة الرحم رواه مسلم عن أبي هريرة قال القاضي البيضاوي دينار مبتدأ وأنفقته صفة وجملة أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك خبر.

الباب السادس والعشرون في التشديد على الزنا

قال الله تعالى - ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا - (قال النبي ﷺ الزنا يورث الفقر)

جميع خلق الله تعالى. وقال صلى الله عليه وسلم لاشيء يعطيه الله مثل الفقر. (الباب الخامس والعشرون في فضيلة النكاح) قال النبي عليه الصلاة والسلام التزويج بركة والولد رحمة فأكرموا أولادكم فان كرامة الأولاد عبادة وقال عليه السلام النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني. وقال عليه السلام الحرائر صلاح البيت والاماء فساد البيت. وقال عليه الصلاة والسلام من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر. وقال عليه الصلاة والسلام التمسوا الرزق بالنكاح. وقال عليه السلام من تزوج فقد أعطي نصف العبادة. وقال عليه الصلاة والسلام شراركم عزابكم. وقال صلى الله عليه وسلم شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم. وقال عليه الصلاة والسلام شراركم عزابكم ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعة من غير متأهل. وقال عليه الصلاة والسلام ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة

(الباب السادس والعشرون في التشديد على الزنا) قال النبي صلى الله عليه وسلم

أى يقلل بركة الرزق رواه القضاعى والبيهقى عن ابن عمر بن الخطاب (وقال عليه الصلاة والسلام زنا العينين بصيغة المثنى (النظر) أى النظر الى ما لا يحل يجر الى الزنا رواه ابن سعد والطبرانى وأبو نعيم عن علقمة بن الحويرث (وقال عليه الصلاة والسلام النظر الى النساء الأجنبيات) أى اللاتى يحل للرجل الناظر نكاحهن (من الكبائر) أى إذا وجدت الشهوة وخيف الفتنة أى ميل القلب اليهن والا فمقدمات الزنا ليست كبائر كما فى الزواجر (وقال عليه الصلاة والسلام زنا الرجلين المشى) أى الى محال المعاصى (وزنا اليدين البطش وزنا العينين النظر) أى الى ما لا يحل (وقال عليه الصلاة والسلام زنية) بفتح الزاى وسكون النون وهو للمرة (واحدة تحبط عمل سبعين سنة) وروى ابن حبان فى صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال تعبد عابد من بنى اسرائيل فعبد الله فى صومعته ستين عاما فامطرت الأرض فاخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو فى الأرض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغمى عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فأومأ اليه أن يأخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له كذا فى الزواجر (وقال عليه الصلاة والسلام ما من ذنب بعد الشرك) أى الكفر (أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى رحم لا يحل له) رواه ابن أبى الدنيا عن الهيثم بن مالك الطائى وقضية هذا الحديث أن الزنا أكبر الكبائر بعد الكفر لكن فى أحاديث أصح من هذا أن أكبرها بعده القتل كذا أفاده العزيزى (وقال صلى الله عليه وسلم ان لأهل النار صيحة من نتن ريح فرج الزانى) وقال صلى الله عليه وسلم فى رواية الطبرانى ان الزناة تشتعل وجوههم نارا (وقال عليه الصلاة والسلام الغنى والزنا لا يجتمعان وقال عليه الصلاة والسلام ترك الزنا يورث الغنى) أى يكثر بركة الرزق (وقال عليه الصلاة والسلام من زنى) بالبناء للفاعل (زنى به) بالبناء للمفعول (ولو بحيطان داره) رواه ابن النجار عن أنس بن مالك قال المناوى وهذا اشارة الى أن من عقوبة الزانى ما لا بد أن يعجل فى الدنيا وهو أن يقع الزنا فى بعض أهل داره حتما مقضيا اه وقد حكى أنه قيل لبعض الملوك ان من حزن أو فعل شيئا من مقدمات الزنا يقتص منه من ذريته فأراد الملك أن يجرب ذلك فى بنته وكانت فى غاية الحسن والجمال فتركها مع امرأة فقيرة وهى مزينة وجمعها من أنواع الحلى والحلل وأمرها أن لا تمنع أحدا أراد التعرض لها بأى شىء وأمرها بكشف وجهها وأن تطوف بها الأسواق فامتثلت المرأة فما مرت بها على أحد إلا وأطرق منها حياء وخجلا ولم يمد أحد نظره إليها فلما قربت بها المرأة الى دار الملك وأرادت الدخول بها أمسكها انسان فقبلها ثم ذهب عنها فدخلت على أبيها فسألها عما وقع فذكرت له القصة بتمامها فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع منى فى عمرى إلا قبلة واحدة فى امرأة واحدة فقد قصصت بها من ابنتى كذا فى الجواهر للسمرقندى (وقال عليه الصلاة والسلام من زنى بامرأة) أى مسلمة أو كافرة حرة أو أمة (فتح الله عليه فى قبره ثمانية أبواب من النار يخرج من تلك الأبواب عقارب وحيات الى يوم القيامة) وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فى جهنم واد فيه حيات كل حية ثخن رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيغلى سمها فى جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وان فى جهنم واديا اسمه جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب منها بقدر البغل لها سبعون شوكة فى كل شوكة راوية سم تضرب الزانى وتفرغ سمها فى جسمه يجد مرارة وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصديد كذا فى الزواجر قال الله تعالى - واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم - وقال الله تعالى - واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما - قال أبو الليث السمرقندى

الزنا يورث الفقر. وقال عليه الصلاة والسلام زنا العينين النظر. وقال عليه الصلاة والسلام النظر إلى النساء الأجنبيات من الكبائر وقال عليه الصلاة والسلام زنا الرجلين المشي وزنا اليدين البطش وزنا العينين النظر وقال عليه الصلاة والسلام زنية واحدة تحبط عمل سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى رحم لا يحل له وقال صلى الله عليه وسلم إن لأهل النار صيحة من نتن ريح فرج الزاني وقال عليه الصلاة والسلام الغنى والزنى لا يجتمعان. وقال عليه الصلاة والسلام ترك الزنا يورث الغنى وقال عليه الصلاة والسلام من زنى زني به ولو بحيطان داره. وقال عليه الصلاة والسلام من زنى بامرأة فتح الله عليه فى قبره ثمانية أبواب من النار يخرج من تلك الأبواب عقارب وحيات إلى يوم القيامة

في الجواهر فان لم يؤخذ الحد منهما في الدنيا أخذ في الآخرة بسياط من نار بين الخلائق في الموقف .

قصة سيدنا أبي شحمة

قال حدثنا عبد العزيز الحجاج الخولاني عن صفوان عن ابن عباس أنه قال كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ولدان الواحد اسمه عبد الله والآخر اسمه عبيد الله ويكنى بأبي شحمة وكان أبو شحمة مواظبا لكتاب الله وقراءته تشبه قراءة رسول الله ﷺ فمرض ذات عام مرضا شديدا حتى أشرف على الموت ثم بعد ذلك عافاه الله تعالى فلما كان ذات يوم وجد الراحة في نفسه فمر ذلك اليوم بدار اليهود واستضاف عندهم فسقوه نبيذ التمر فشرب حتى طابت نفسه فخرج من عندهم فمر بحائط بني النجار فوجد امرأة نائمة فراودها عن نفسها فامتنعت ولم تقدر على ذلك الامتناع فلما قضى منها ما قضى تعلقت بأطواقه ومزقت عليه أثوابه وشتمته وصبرت على ما قد نزل بها فتربصت أربعة أشهر فظهر حملها فتربصت تسعة أشهر فولدت غلاما فلما أن انقطعت عنها أوجاعها أخذت الولد وأقبلت به الى مسجد رسول الله ﷺ وكان يومئذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين يحكم بين الناس فتقدمت إليه ووضعت الولد بين يديه ثم قالت له يا أمير المؤمنين خذ هذا الولد فأنت أحق به مني فقال لها يا جارية كيف يكون هذا ولدك وأنت لم تلديه وأكون أنا أحق به منك فقالت له يا أمير المؤمنين هو ممن ولدك فقال لها من أي ولدي فقالت من ولدك أبي شحمة فقال لها يا جارية أحلال أم حرام فقالت يا أمير المؤمنين والله من قبلي حلال ومن قبله حرام فقال وكيف ذلك قالت خرجت من منزلي ذات يوم الى حائط بني النجار أجتني البقل فادركني المساء فنمت في ذلك المكان فمر علي ولدك أبو شحمة وهو سكران فراودني عن نفسي فامتنعت منه ولم أقدر على ذلك فلما قضى مني ما قضى تعلقت بأطواقه ومزقت عليه أثوابه وانصرفت الى منزلي صابرة لما قد نزل بي فانتظرت حيضي فلم أحض فتعجبت من ذلك فتربصت تسعة أشهر فوضعت هذا الغلام فخذه فأنت أحق به مني فاني قد اخترت فضيحة الدنيا على فضيحة الآخرة فبكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بل لحيته بالدموع وقال وافضيحة عمر بن الخطاب غدا يوم القيامة بين يدي الله تعالى ثم قال لها يا جارية أصدقيني الصحيح فان صدقتني فأنا أنصفك فقالت وما تريد مني يا عمر والله ما كذبت إليك فيما قلت واني صادقة غير كاذبة وان شئت حلفت بالمصحف ورقة ورقة فأحضر لها عمر كتاب الله عز وجل فحلفت من سورة البقرة الى سورة يس وقالت يا أمير المؤمنين ان هذا الولد من ولدك أبي شحمة فلما وصلت الى سورة يس قال عمر بن الخطاب يا جارية فأنت والله صادقة غير كاذبة ثم انه وثب قائما على قدميه وقال يا أصحاب رسول الله دوموا على ما أنتم عليه حتى أعود إليكم فغاب ساعة وقد أتى وفي يده ثلاثون دينارا وعشرة أثواب فقال يا جارية خذي هذه الثلاثين دينارا وعشرة أثواب واستحلي من ولدي أبي شحمة في هذه الدنيا وان كان لك في قبله شيء فتأخذيه منه في الموقف بين يدي الله تعالى فأخذت الجارية ذلك وولدها وانصرفت ثم قال عمر دوموا على ما أنتم عليه يا أصحاب رسول الله حتى أرجع إليكم ثم دخل الى المنزل وجعل يطوف حول ولده أبي شحمة فاذا هو جالس يتغدى فقال له السلام عليك يا ولدي فقال وعليك السلام أدن مني وتغد معي قال عمر تغد يا ولدي وما أظن إلا أنه آخر زادك من الدنيا فقال يا أبت ومن أعلمك بذلك وقد قبض رسول الله ﷺ وقد انقطع الوحي من السماء ولا وحي بعد رسول الله قال عمر وما عليك ذلك ولكن يا ولدي من ذنوب ارتكبتها ومعاص عصيتها فقال والله ما عصيت معصية ولا أذنبت ذنبا فان كان قد بلغك أحد فاسألني عنه فاني لا أكتم عنك شيئا فقال يا بني سألتك بالذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر

الا على هل مررت يوما من الايام بمسكنة اليهود واستضفت عندهم فسقوك خمرا من تمر فشربت حتى طابت نفسك ثم خرجت من عندهم فمررت بحائط بنى النجار فرأيت امرأة نائمة فراودتها عن نفسها وامتنعت فلم تقدر على ذلك فلما قضيت منها ما قضيت تعلقت باطواقك ومزقت عليك ثيابك وشتمتك وانصرفت الى منزلها فلما سمع ابو شحمة كلام امير المؤمنين اطرق برأسه حياء من ابيه وجعل لا يرد جوابا ولا خطابا فقال يا بنى تكلم فان صدقت فقد نجوت وان كذبت هلكت فقال يا ابت كان ذلك منى ولكن ندمت بغاية الندم فقال يا بنى ما ينفعك الندم بعد الخسران وانما انت ابن امير المؤمنين ما يستطيع احد ان يقول لك شيئا وانما اردت ان تفضحنى بين اصحاب النبى ﷺ ثم ان امير المؤمنين وثب قائما على قدميه وقبض على يد ابى شحمة فقال له اين تريد منى يا ابت والى اين تذهب بى؟ فقال الى اصحاب رسول الله ﷺ آخذ حق الله منك فى الدنيا قبل ان يؤخذ منك فى الآخرة فقال سألتك بالله يا ابت خذ الحق منى فى هذا المكان ولا تفضحنى بين اصحاب النبى ﷺ فقال يا بنى انت فضحت نفسك وفضحت اباك ثم لم يزل يمشى به حتى اوقفه على اصحاب رسول الله فقالوا له ما وراءك يا عمر فقال يا معشر المسلمين الا وان ولدى ابا شحمة قد اعترف بذنبه وان الجارية صادقة غير كاذبة ثم ان امير المؤمنين دعا بغلام يقال له مفلح فقال يا مفلح قد افلح اليوم من استعلى اجلده يا مفلح وانت حر لوجه الله تعالى فقال يا مولاى كيف اجلده ولو جلدت بغير القتلة او حائطا لهدمته فقال له دع عنك الكلام وخذ السوط بيدك واضربه على ظهره حتى يدخل الوجع الى جوفه فان مات فباجله وان عاش فلا يعود الى الذنب ابدا فاخذ مفلح السوط بيده وتقدم الى ابى شحمة وقال يا مولاى لا تلمنى ولم تعنفك الله قد امر ومولاى عمر امرنى ان اضربك فقال له ابو شحمة افعل يا مفلح ما تؤمر ونادى هذا جزاء من عصى ربه واستحقر ذنبه ثم ان مفلحا رفع يده بالسوط حتى بان بياض ابطه وجلده عشرة اسياط فقال يا ابت اشتعلت النار فى جسدى فقال يا بنى انها فى جسد ابيك احر مما فى جسدك اضربه يا مفلح فضربه عشرين جلدة فقال يا ابت دعنى استريح فقال يا بنى لو ان اهل النار فى النار اذا طلبوا الراحة وجدوا الراحة لا رحناك اضربه يا مفلح فضربه ثلاثين ضربة فقال يا ابت سألتك بالله دعنى اتوب فقال يا بنى اذا اخذت حق الله منك فان شئت فتب وان شئت فعد فان عدت الى مثل تلك الفاحشة فلك بمثل ذلك يا مفلح اجلده فجلده اربعين جلدة فقال يا ابت سألتك بالله اسقنى شربة من الماء ابرد بها حرا فى كبدى فقال يا بنى لو ان اهل العذاب فى النار اذا طلبوا البارد من الزلال يسقون لسقيناك اجلده يا مفلح فجلده خمسين جلدة فقال يا ابت سألتك بالله ارحمنى فقال يا بنى ان رحمتك فى الدنيا لم ترحم غدا فى الآخرة اجلده يا مفلح فجلده ستين جلدة فقال يا ابت سألتك بالله ادن منى واعانقنى اعانقك قبل الممات فقال يا بنى ان عشت عانقتك وان مت فتلقنى غدا على الصراط اجلده يا مفلح فجلده سبعين جلدة فقال يا ابت نزل بى الموت فقال يا بنى اذا رأيت رسول الله ﷺ فقل له ان ابى عمر بن الخطاب ضربنى حتى قتلنى اجلده يا مفلح فضربه ثمانين جلدة ثم رفع ابو شحمة رأسه ونادى باعلى صوته يا اصحاب رسول الله لم لا تسألون ابى ان يعفو عنى فتقدموا الى عمر بن الخطاب وقالوا يا امير المؤمنين خل عن الغلام وانظر ما بقى من السياط فقال يا اصحاب رسول الله الم تقرءوا فى كتاب الله العزيز - ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله - ثم قال اجلده يا مفلح فجلده تسعين جلدة فرفع ابو شحمة رأسه ونادى باعلى صوته السلام عليكم يا اصحاب رسول الله سلام مودع لا يرجع الى يوم القيامة فتباكى اصحاب رسول الله بكاء شديدا فقال عمر اضربه يا مفلح ما بقى من حق الله تعالى فضربه مائة جلدة ثم قال يا مفلح ارفع السوط عن ولدى فحركه فاذا هو قد مات فوثب عمر

قائما على قدميه ونادى معاشر المسلمين ألا وان ولدى أباشحمة قدمات ورب الكعبة فأقبلوا يهرعون
من كل جانب ومكان حتى انغص المسجد بالناس وأكثروا البكا. وأقبلت أمه وهي تندب وتقول هنيئا لك
ياولدى استودعتك عند من لا تخيب عنده الودائع ثم إن عمر حمله الى منزله وغسله وكفنه ودفنه.
قال ابن عباس رضي الله عنهما فرأيت في منامي رسول الله ﷺ وهو كالبدر في تمامه وعليه جباب
بيض وأبو شحمة بين يديه وعليه ثياب خضر فتقدمت إليه ﷺ وسلمت عليه وقبلت بين عينيه
فقال لي يا ابن عمي أقرئ عمر عني السلام وقل له يقول لك رسول الله جزاك الله عني كل خير كما لم
تضيع حق الله من بعدي هنيئا لك يا عمر وما أعد الله لك من القصور والغرفات في جنات النعيم وان
ولدك أباشحمة قد بلغ في مقعد صدق عند مليك مقتدر قال ابن عباس فاستيقظت من منامي
وأنا فرح مسرور لما قد عاينت من بهجة رسول الله فأحييت تلك الليلة بالقيام إلى الصباح ثم
جئت الى المسجد وكان عمر بن الخطاب يومئذ حوله جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وهو
يحدثهم في كتاب الله فلما فرغ قلت يا عمر لقد رأيت في منامي سيد الأولين والآخرين رسول الله
ﷺ وهو كالبدر في تمامه وأبو شحمة بين يديه وعليه ثياب خضر فتقدمت إليه ﷺ وسلمت عليه فقال
لي يا ابن عم أقرئ عمر عني السلام وقل له يقول لك رسول الله جزاك الله عني كل خير كما لم تضيع حق
الله تعالى من بعدي هنيئا لك يا عمر وما أعد الله لك من القصور والغرفات في جنات النعيم وان
ولدك أباشحمة قد بلغ في مقعد صدق عند مليك مقتدر . اه.

الباب السابع والعشرون في التشديد على اللواط

وفي الزواجر قال ﷺ في رواية الطبراني والبيهقي أربعة يصبحون في غضب الله تعالى ويمسون
في سخط الله وقيل له من هم يارسول الله قال المتشبهون من الرجال بالنساء . والمتشبهات من النساء
بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال اه (وقال النبي عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما
بشهوة عذبه الله تعالى في النار) أي نار جهنم (ألف سنة) وان كان ابراهيم خليل الله وموسى كليم
الله وعيسى روح الله (وقال عليه الصلاة والسلام لو اغتسل اللوطي بماء البحر لم يجئ يوم القيامة إلا
جنبا وقال عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة ألجم بلجام من نار وقال عليه الصلاة والسلام
من مس غلاما بشهوة لعنه الله والملائكة والناس أجمعون وقال عليه الصلاة والسلام من أدخل قبله في
دبر امرأة بعثه الله يوم القيامة وهو أنتن من الجيفة) وفي رواية لأحمد وغيره عن أبي هريرة من أتى
كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو أتى امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد
أي تبرأ ان استحل ذلك أو أراد ﷺ الزجر والتنفير وليس المراد حقيقة الكفر والإلما أمر
في وطء الحائض بالكفارة كذا أفاد العزيزي (وقال عليه الصلاة والسلام إذا أتى الرجل الرجل)
أي باللواط والمفاخذة (فهما زانيان) وحد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا رجم وان لم يكن محصنا
يجلد مائة وهو أظهر قولي الشافعي وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مائة وتغريب عام
رجلا كان أو امرأة محصنا كان أو غير محصن وذهب قوم الى أن اللوطي يرجم ولو غير محصن والقول
الآخر للشافعي أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث (واذا أتت المرأة المرأة) أي بالسحاق
(فهما زانيتان) قال أبو مسلم وحد فاعلة السحاق الحبس الى الموت (وقال عليه الصلاة والسلام من
قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى مع أمه سبعين مرة ومن زنى مع أمه مرة واحدة فكأنما قتل سبعين نبيا
وقال عليه الصلاة والسلام من لاط في غلام أصبح في قبره خنزيرا) وقال ابن عباس رضي الله عنهما

(الباب السابع والعشرون في التشديد على اللواط) قال النبي عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة عذبه الله تعالى في النار ألف سنة. وقال عليه الصلاة والسلام لو اغتسل اللوطي بماء البحر لم يجئ يوم القيامة إلا جنبا وقال عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة ألجم بلجام من نار وقال عليه الصلاة والسلام من مس غلاما بشهوة لعنه الله والملائكة والناس أجمعون وقال عليه الصلاة والسلام من أدخل قبله في دبر امرأته بعثه الله يوم القيامة وهو أنتن من الجيفة وقال عليه الصلاة والسلام إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان وإذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان. وقال عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى مع أمه سبعين مرة ومن زنى مع أمه مرة واحدة فكأنما قتل سبعين نبيا. وقال عليه الصلاة والسلام من لاط في غلام أصبح في قبره خنزيرا.

ان اللوطي إذا مات من غير توبة مُسخ في قبره خنزيرا وقيل في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف: صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث كذا في الزواجر (وقال عليه الصلاة والسلام إذا لمس الغلام الغلام اهتز العرش وقالت السموات يا ربنا أمرنا نخطفه وقالت الأرض يا ربنا أمرنا نبلعه وقال عليه الصلاة والسلام لا تأتوا النساء في أستاههن) أي أدبارهن (فان الله لا يستحي من الحق) أي لا يترك بيان الحق رواه أحمد والترمذي.

الباب الثامن والعشرون في منع شرب الخمر

وهي المعتصر من العنب إذا غلى وقذف بالزبد أو من غير العنب وروى في الصحيحين أن عمر رضي الله عنه قال على منبر رسول الله ﷺ الا ان الخمر قد حرمت وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل أي ستره كذا في الزواجر (قال النبي عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها) أي الخمر (في الآخرة) قال بعضهم هذا وعيد بأنه لا يدخل الجنة لأن الخمر شراب أهل الجنة إلا أنهم لا يصدعون عنها ولا ينزفون ومن دخل الجنة لا يحرم شربها أو كان يدخل الجنة ويحرم شرب الخمر بأن لا يشتهي شربها في الجنة كما لا يشتهي منزلة من هو أرفع منه لحديث البيهقي من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب لم يشربها في الآخرة وان دخل الجنة وروى أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها في الآخرة (وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر ممسيا أصبح مشركا ومن شربها مصبحا أمسى مشركا) وفي الجامع من شرب بصقة من خمر أي شيئا قليلا بقدر ما يخرج من الفم من البصاق فاجلدوه ثمانين أي ان كان حرا والا فعشرين رواه الطبراني عن ابن عمرو بن العاص (وقال عليه الصلاة والسلام الخمر أم الخبائث فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوما) خص ﷺ الصلاة بالذكر لأنها أفضل عبادات البدن والأربعين لأن الخمر تبقى في أعضائه أربعين يوما وقال بعضهم ذلك محمول على الزجر والتنفير (فان مات وهي في بطنه مات ميتة) بكسر الميم والتنوين (جاهلية) أي كميتة أهل الجاهلية أي صار منابذا للشرع تشبيها بأهل الجاهلية رواه الطبراني عن ابن عمرو بن العاص باسناد حسن (وقال عليه الصلاة والسلام الخمر جماع الاثم) كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه اجتنبوا الخمر فانه كان ممن قبلكم رجل يتعبد ويعتزل الناس فلقيته امرأة بغي أي زانية فأرسلت جاريتها إليه فقالت انا ندعوك لشهادة فلما دخل من باب أغلقت الباب حتى أفضى الى تلك المرأة وعندها غلام وقدح من خمر فقالت والله ما دعوتك لشهادة وانما دعوتك لتقع علي أو تقتل هذا الغلام أو تشرب هذا الخمر فاختار شرب الخمر على الزنا والقتل لأن كلا منهما أعظم وزرا من شرب الخمر فلما شربها واقعها وقتل الغلام (وقال عليه الصلاة والسلام شارب الخمر ملعون) لأنها حرام في كل دين فان حفظ العقل من الموبقات هو الذي اتفق أهل الملل على وجوب حفظه (وقال عليه الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد وثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى) أي ان استحل ذلك أو هو زجر وتنفير رواه الحارث بن أبي أسامة عن ابن عمرو بن العاص. واللات هو صنم ثقيف والعزى هي شجرة لغطفان وهما أعظم أصنام الكفار (وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر فقد كفر بما أنزل الله تعالى على أنبيائه ومن سلم على شارب الخمر أو صافحه أحبط الله تعالى عمله أربعين سنة) وفي الزواجر قال ﷺ لا تجالسوا شراب الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنائزهم وان شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودا وجهه مدلعا لسانه على صدره يسيل لعابه يقذره كل من رآه قال بعض العلماء وانما نهى عن

وقال عليه الصلاة والسلام اذا لمس الغلام الغلام اهتز العرش وقالت السموات يا ربنا أمرنا نخطفه وقالت الأرض يا ربنا أمرنا نبلعه وقال عليه الصلاة والسلام لا تأتوا النساء في أستاههن فان الله لا يستحي من الحق.

(الباب الثامن والعشرون في منع شرب الخمر) قال النبي عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر ممسيا أصبح مشركا ومن شربها مصبحا أمسى مشركا وقال عليه الصلاة والسلام الخمر أم الخبائث فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوما فان مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية وقال عليه الصلاة والسلام الخمر جماع الاثم. وقال عليه الصلاة والسلام شارب الخمر ملعون وقال عليه الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر قد كفر بما أنزل الله تعالى على أنبيائه ومن سلم على شارب الخمر أو صافحه أحبط الله تعالى عمله أربعين سنة

عيادتهم والسلام عليهم لأن شارب الخمر فاسق ملعون قد لعنه الله ورسوله فان اشتراها أو عصرها يكن ملعونا مرتين وان سقاها لغيره كان ملعونا ثلاث مرات فلذلك نهى عن عيادته والسلام عليه إلا أن يتوب فان تاب تاب الله عليه (وقال عليه الصلاة والسلام لا يجتمع الخمر والايمان فى قلب امرىء أبدا) وفى حديث الطبرانى عن أبى هريرة من شرب خمرا أى عالما مختارا خرج نور الايمان من جوفه أى فان تاب عاد إليه وعن الفضيل بن عياض أنه حضر عند تلميذ له حضرة الموت فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررها عليه فقال أقولها وأنا برىء منها ثم مات فخرج الفضيل من عنده وهو يبكى ثم رآه بعد مدة فى منامه وهو يسحب به فى النار فقال له يامسكين بما نزعت منك المعرفة فقال يا أستاذ كان بى علة فأتيت بعض الأطباء فقال لى تشرب فى كل سنة قدحا من الخمر وان لم تفعل تبق بك علتك فكنت أشربها فى كل سنة لأجل التداوى فهذا حال من شربها للتداوى فكيف حال من يشربها لغير ذلك نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة كذا فى الزواجر (وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر حتى يزيل عقله يأتيه الشيطان فى دبره أربعين مرة كما يأتى الرجل امرأته) أى فى قبلها وفى الزواجر قال ﷺ من شرب الخمر ولم يسكر أعرض الله عنه أربعين ليلة ومن شرب الخمر وسكر لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أى نفلا ولا فرضا أربعين ليلة فان مات فيها مات كعابد وثن وكان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل يارسول الله وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار القيح والدم (وقال عليه الصلاة والسلام لعن الله الخمر وشاربها وساقيها) أى المعطى (وبائعها ومبتاعها) أى مشتريها (وعاصرها ومعتصرها) أى طالب عصرها (وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها) بمد الهمزة أى آخذه وخص الأكل بالذكر لأنه أغلب وجوه الانتفاع رواه أبو داود والحاكم عن ابن عمر وهو حديث صحيح.

الباب التاسع والعشرون فى فضيلة الرمى

أخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول - وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة - ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى وتكررت هذه الجملة فى الزواجر مرتين وفى بلوغ المرام ثلاثا (قال النبى ﷺ من رمى سهما فى سبيل الله) أى فى جهاد الكفار ولاعلاء دين الله (كمن أعتق رقبة) وفى رواية للترمذى والنسائى والحاكم عن أبى نجيح باسناد صحيح من رمى بسهم فى سبيل الله فهو له عدل محرر أى مثل معتق رقبة بكسر العين وقد تفتح ومن بلغ بسهم فهو له درجة فى الجنة وانفرد الحاكم فى روايته بهذه الجملة الأخيرة (وقال ﷺ علموا أولادكم السباحة) بكسر السين أى العوم (والرمى بالسهام والمرأة المغزل) بكسر الميم أى الغزل بالمغزل ويجوز فتح الميم والزاى على أنه مصدر ميمى فلا حاجة لتقدير المضاف رواه البيهقى عن ابن عمر بن الخطاب قال البيهقى حديث منكر أى وذلك لأن الغزل لائق بالمرأة والله يحب المؤمن المحترف ويبغض البطال كذا أفاد العزيزى وفى رواية لابن منده وأبى موسى والديلمى عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصارى باسناد ضعيف علموا أولادكم السباحة والرماية ونعم لهو المؤمنة فى بيتها الغزل وإذا دعاك أبواك فأجب أمك أى أولا ثم أباك أفاد هذا الحديث أن الأم مقدمة على الأب فى البر (وقال ﷺ الرمى على الغرض كالرمى على الجهاد) أى كالرمى على العدو فى الجهاد وفى رواية للديلمى عن ابن عمر الرمى خير ما لهوتم أى الرمى بالسهام خير ما لعبتم به تدريبا للحرب وفى رواية للديلمى عن جابر بن عبد الله باسناد ضعيف علموا بنيكم الرمى فانه نكاية العدو أى تعليم الرمى بالسهام للأبناء سنة مؤكدة وهو أفضل من الضرب

وقال عليه الصلاة والسلام لا يجتمع الخمر والايمان فى قلب امرىء أبدا وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر حتى يزيل عقله يأتيه الشيطان فى دبره أربعين مرة كما يأتى الرجل امرأته. وقال عليه الصلاة والسلام لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها: (الباب التاسع والعشرون فى فضيلة الرمي) قال النبي صلى الله عليه وسلم من رمى سهما فى سبيل الله كمن أعتق رقبة. وقال صلى الله عليه وسلم علموا أولادكم السباحة والرمي بالسهام والمرأة المغزل. وقال صلى الله عليه وسلم الرمي على الغرض كالرمي على الجهاد.

بالسيف كذا أفاد العزيزي (وقال ﷺ من يرد السهم على المرمى من الغرض كان له بكل قدم أجر عتق رقبة) وقال ﷺ من ترك الرمي بعد التعليم فقد ترك سنة من سنتي وقال ﷺ من علم الرمي) أي بالسهام (ثم تركه) أي رغبة عن السنة (فليس منا) أي ليس عاملا بأمرنا رواه مسلم عن عقبة بن عامر الجهني (وقال ﷺ من ترك الرمي فليرتم) أي من نسيه فليتعلمه ثانيا (وقال ﷺ من تعلم الرمي) أي بالسهام (ثم تركه فقد عصاني) رواه ابن ماجه عن عقبة بن عامر قال المناوي لأنه تحصل له الدفاع عن الدين ونكاية العدو فتعين عليه القيام بالجهاد فإذا أهمله حتى جهله فقد فرط في القيام بما تعين عليه فيأثم وقال بعضهم هذا وعيد شديد في نسيان الرمي بعد علمه وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر (وقال ﷺ من رمى بسهم في سبيل الله أصاب أو أخطأ كان له أجر عتق رقبة) وفي الزواجر لابن حجر وصح من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغه كان له كعتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو (وقال ﷺ تعلموا الرمي فإن ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة للرامي في سبيل الله) وفي الحديث كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو وسهو إلا أربع خصال مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعلمه السباحة وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد الخيل ثلاثة: فرس يرتبطه الرجل في سبيل الله عز وجل فثمنه أجر وركوبه أجر وعاريته أجر وفرس يقامر عليه الرجل ويراهن فثمنه وزر وركوبه وزر وفرس للبطنة فعسى أن يكون سدادا من الفقر إن شاء الله تعالى.

الباب الثلاثون في فضيلة بر الوالدين

أي وفي عقوبة عقوقهما كما في الحديث المرفوع لا يرى وجهي ثلاثة أنفس العاق لوالديه والتارك لسنتي ومن لم يصل علي إذا ذكرت بين يديه كذا في الجوهر المنظم (قال النبي ﷺ رضا الرب في رضا الوالد) أي الأصل نحو أن علا (وسخط الله في سخط الوالد) أو قال ﷺ الوالدين في الموضعين وهو شك من الراوي رواه ابن حبان والحاكم صححاه ورجح الترمذي أنه موقوف وفي رواية رضا الرب في رضا الوالد أي الأصل وإن علا وسخط الرب في سخط الوالد أي الذي لا يخالف الشرع رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمرو بن العاص والبزار عن ابن عمر بن الخطاب وهو حديث صحيح وهذا وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة وعلم من ذلك بالأولى أن الأم كذلك وفي رواية الطبراني عن ابن عمر رضا الرب في رضا الوالدين أي الأصلين وإن علوا وسخطه في سخطهما (وقال عليه الصلاة والسلام بروا آباءكم) أي وأمهاتكم (تبركم أبناؤكم) أي وبناتكم وكما تدين تدان (وعفوا) بكسر العين أي عن نساء الناس فلا تتعرضوا لهن بالزنا (تعف نساؤكم) أي عن الرجل أي عن الزنا بهم رواه الطبراني عن ابن عمر بإسناد حسن قال البرماوي تعف مضارع المضاعف اللازم الكسر والمتعدي الضم وما سمع من المضموم في الأول نادر وما سمع من المكسور في الثاني نادر فيحفظ في كل منهما ولا يقاس عليه (وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح وله أبوان راضيان عنه أو أحدهما فتحت له أبواب الجنة ومن أمسى وله أبوان ساخطان عليه أو أحدهما فتحت له أبواب جهنم) وفي رواية لابن عساكر عن ابن عباس من أصبح مطيعا لله في والديه أي أصليه المسلمين أصبح له بابان مفتوحان من الجنة وإن كان واحدا فواحد أي إن كان المطاع من الوالدين نحو أحدهما فالمفتوح باب واحد قال المناوي وفي هذا الحديث إشارة أن طاعة الوالدين لم تكن مستقلة بل هي طاعة الله وكذا العصيان والأذى (وقال عليه

الصلاة

وقال صلى الله عليه وسلم من يرد السهم على المرمى من الغرض كان له بكل قدم أجر عتق رقبة. وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الرمي بعد التعليم فقد ترك سنة من سنتي. وقال صلى الله عليه وسلم من علم الرمي ثم تركه فليس منا وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الرمي فليرتم، وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني. وقال صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله أصاب أو أخطأ كان له أجر عتق رقبة. وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا الرمي فإن ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة للرامي في سبيل الله.

(الباب الثلاثون في فضيلة بر الوالدين)

وقال صلى الله عليه وسلم رضا الرب في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد وقال عليه الصلاة والسلام بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح وله أبوان راضيان عنه أو أحدهما فتحت له أبواب الجنة ومن أمسى وله أبوان ساخطان عليه أو أحدهما فتحت له أبواب جهنم وقال عليه

الصلاة والسلام إذا كنت في الصلاة) أي النافلة (فدعاك أبوك فأجبه وإن دعتك أمك فأجبها) أي فإن إجابة الوالدين في النفل أفضل من عدمها إن شق عليهما عدمها وتحرم إجابة الوالدين في الفرض وتبطل الصلاة بها مطلقا أي سواء كانت في الفرض أو في النفل (وقال عليه الصلاة والسلام من آذى والديه أو آذى أحدهما يدخل النار) وقال أنس بن مالك رضي الله عنه كان على عهد رسول الله ﷺ رجل يسمى علقمة وكان كثير الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض يوما مرضا شديدا واشتد مرضه فبعثت زوجته إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن زوجي في نزع روحه فأردت أن أعلمك بحاله فقال النبي ﷺ لأصحابه انطلقوا بنا إليه قال فلما دخلوا عليه قال له النبي ﷺ يا علقمة كيف ترى حالك فلم ينطق فلما رآه لم ينطق بشيء فعلم أنه هالك فلقنه النبي ﷺ الشهادة فلم ينطق بها فكرر عليه مرارا فلم ينطق فعلم أنه هالك فقال ﷺ أله أب فقالوا أله يا رسول الله ان أباه قد مات وان له أما كبيرة السن فدعا بها النبي ﷺ فأتوا بها إليه ﷺ فقال لها النبي ﷺ يا أم علقمة كيف كان حال علقمة فقالت يا رسول الله كان يصوم ويتصدق ويصلي وكان فاعلا للخير لكني ساخطة عليه لأنه كان يؤثر زوجته على أمه فقال النبي ﷺ لبعض أصحابه انطلق واجمع حطبا حتى أحرقه بالنار فقالت يا رسول الله لا تفعل بولدي وثمرة فؤادي فقال النبي ﷺ فعذاب الله أشد إن الله تعالى لم يرض إلا برضاك ولا يقبل صلاته وصيامه وصدقته مادمت ساخطة عليه فقالت يا رسول الله أشهد الله وأشهدك أني قد رضيت عليه فتقدم النبي ﷺ الى علقمة ولقنه الشهادة فنطق بها ومات ساعته قال أنس غسلوه وصلوا عليه ودفنوه فقام النبي ﷺ على شفير قبره وقال يا معاشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على والديه لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فالصرف هو النافلة والعدل هو الفريضة كذا في الجواهر للسمرقندي (وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى قل للبار لوالديه أعمل ما شئت فإن الله يغفر لك) وروى مسلم وغيره لا يجزئ الولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من عبد صلى الفريضة ودعا لوالديه بالمغفرة إلا استجاب الله دعاءه وغفر له ببركة دعائه لهما ولو كانا فاسقين كذا في رياض الصالحين (وقال ﷺ بر الوالدين) بكسر الباء الموحدة أي الإحسان إليهما قولا وفعلا (كفارة للكبائر) وفي حديث الديلمي وغيره عن الحسن بن علي رضي الله عنهما بر الوالدين يجزي عن الجهاد أي ينوب ويقوم مقامه قال المناوي وهذا ورد جوابا لسائل اقتضى حاله ذلك وإلا فالجهاد أعلى وفي رواية لابن عدي عن أبي هريرة بر الوالدين يزيد في العمر أي يبارك في عمر البار بأن يمضي في الطاعات أو بالنسبة لما في صحف الملائكة (وقال عليه الصلاة والسلام من وضع طعاما طيبا في بيته وأكله دون والديه أحرمه الله تعالى لذيذ طعام الجنة وقال عليه الصلاة والسلام من بات شبعانا ريانا وأحد والديه جيعان أو عطشان حشره الله يوم القيامة جيعانا وعطشانا ولم يستحي الله تعالى من عذابه يوم القيامة) وفي الإحياء قال ﷺ ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم اه (وقال عليه الصلاة والسلام من رفع يده ليضرب أحد والديه غلت يده يوم القيامة الى عنقه مشلولة قالوا يا رسول الله وان ضربهما قال تقطع يده قبل أن يجوز على الصراط وتضربه الملائكة) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من رجل مات يوم الداء غير راضين عليه إلا أخرج الله روحه على غير الشهادة ولا يخرج من قبره إلا وعلى وجهه مكتوب هذا جزاء من عصى الله تعالى هذا جزاء من عق والديه وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه قال كنا جلوسا مع النبي ﷺ أنا وجماعة من الصحابة إذ أتاه رجل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا له

الصلاة والسلام إذا كنت في الصلاة فدعاك أبوك فأجبه وإن دعتك أمك فأجبها. وقال عليه الصلاة والسلام من آذى والديه أو آذى أحدهما يدخل النار وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى قل للبار لوالديه اعمل ما شئت فإن الله يغفر لك وقال عليه الصلاة والسلام بر الوالدين كفارة للكبائر. وقال عليه الصلاة والسلام من وضع طعاما طيبا في بيته وأكله دون والديه أحرمه الله تعالى لذيذ طعام الجنة وقال عليه الصلاة والسلام من بات شبعانا ريانا وأحد والديه جيعان أو عطشان حشره الله يوم القيامة جيعانا وعطشانا ولم يستحي الله من عذابه يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من رفع يده ليضرب أحد والديه غلت يده يوم القيامة إلى عنقه مشلولة قالوا يا رسول الله وإن ضربها قال تقطع يده قبل أن يجوز على الصراط وتضربه الملائكة

وعليك السلام فقال يارسول الله ان عبد الله بن سلام يدعوك ليودعك وانه مريض وعلي خروج من الدنيا فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ استوى قائما ثم قال لهم قوموا بنا نزور أخانا عبد الله ثم مضى رسول الله ﷺ هو ومن معه من أصحابه حتى أتوا الى منزله فاستأذنوا عليه فأذن لهم فى الدخول فوجدوه فى غمرات الموت فوقف رسول الله ﷺ عند رأسه وقال ياعبد الله قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقالها فى أذنه ثلاثا فلم يقلها فقال النبى ﷺ لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم امض يابلال الى امرأته واسألها ماكان يعمل زوجها فى الدنيا وماكان شغله فسألها فقالت له يابلال وحق رسول الله ماأعرف من يوم تزوجني انه ترك الصلاة خلف رسول الله ﷺ ولامضى عليه يوم إلا تصدق فيه بشئ لوجه الله تعالى فقال النبى ﷺ ان الأمر لعجيب إسألها يابلال هل له والدة فقالت يارسول الله انها غضبانة عليه فقال النبى ﷺ يابلال امض لوالدته فمضى إليها وقال أجيبي النبى ﷺ فقالت وما ذلك فقال يصلح بينك وبين ولدك عبد الله وإنه على خروج من الدنيا فقالت وحق رسول الله لاأمضى ولا أجعلنه فى حل مما آذانى لادنيا ولا أخرى ثم انها امتنعت فأتى بلال الى النبى ﷺ وأعلمه بذلك فقال النبى ﷺ ياعمر وياعلى اذهبا فأتيا بها فذهبا إليها فلما دخلا عليها قالا لها أيتها العجوز إن النبى ﷺ يدعوك فقالت وما يريد منى فهل له من حاجة فقالا لها لابد أن تمشى معنا فمشت معهما حتى أتت الى النبى ﷺ فقال لها النبى ﷺ أيتها العجوز انظري الى ولدك وماهو عليه فلما نظرت إليه قالت ياولدى لاأجعلك اليوم فى حل من حقى لافى الدنيا ولا فى الآخرة فقال النبى ﷺ أيتها العجوز خافى الله عز وجل واجعليه فى حل فقالت يارسول الله كيف أجعله فى حل وهو قذرنى وضربنى وطردنى من بيته لاجل امرأته فقال النبى ﷺ اجعليه فى حل فقالت العجوز أشهدك يارسول الله أنت ومن معك أنى جعلته فى حل فقال النبى ﷺ ياعبد الله: قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله فرفع صوته بالشهادة ثم توفى على ذلك رضي الله عنه فلما صلينا عليه ودفناه قال النبى ﷺ يامعاشر المسلمين الامن كان له والدة ولم يبرها خرج من الدنيا على غير شهادة كذا فى رياض الصالحين للعارف بالله يحيي النووى

(الباب الحادى والثلاثون فى فضيلة تربية الأولاد) قال النبي عليه الصلاة والسلام مانحل والد ولده أفضل من أدب حسن

الباب الحادى والثلاثون فى فضيلة تربية الأولاد

قال أنس رضي الله عنه قال النبى ﷺ الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الأذى فاذا بلغ ست سنين أدب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة كذا فى الأحياء (قال النبى عليه الصلاة والسلام مانحل) بفتح النون والحاء المهملة (والد ولده أفضل من أدب حسن) رواه الترمذى والحاكم عن عمرو ابن سعيد بن العاص أى ماأعطاه عطية أفضل من تأديبه بنحو توبيخ وتهديد وضرب على فعل الحسن وتجنب القبيح فان حسن الأدب يرفع العبد المملوك الى رتبة الملوك وعن أبى ذر رضى الله عنه قال كنت جالسا عند النبى ﷺ وإذا بالحسن والحسين رضى الله عنهما ركبا على كتف جدهما رسول الله ﷺ وهو يحدثنا فلما فرغ من حديثه قال لهما انزلا ياأولادى فأقبل على كرم الله وجهه فلما رآياه خافاه ونزلا عن ظهر جدهما فقال لهما النبى ﷺ مابالكم قالا خفنا من أبينا فأقبل على رضى الله عنه عليهما وضربهما وقال الأدب خير لكما فقال النبى ﷺ

يا على لا تنهر الحسن والحسين فانهما ريحانتاى وراحة قلبى وسريرة كدى فقال على كرم الله وجهه سمعا وطاعة فنزل جبريل وقال يا محمد الحق يقول لك أترك عليهما بهما أشبعوا أولادكم وأحسنوا أسماءهم وطيبوا أبدانهم ترزقوا أشفاعتهم فلما سمع بذلك النبى صلى الله عليه وسلم قال يا معشر المسلمين من رزقه الله تعالى بولد فعليه بتأديبه وتعليمه فان من علم ولده وأدبه رزقه الله شفاعته ومن ترك ولده جاهلا كان كل ذنب عمله عليه كذا فى رياض الصالحين (وقال عليه الصلاة والسلام لأن يؤدب الرجل) وفى لفظ أحدكم (ولده) أى يعلمه الآداب الشرعية والمندوبة (خير له من أن يتصدق) أى كل يوم (بصاع) رواه الترمذى عن جابر بن سمرة وهو حديث حسن قال المناوى لأنه إذا أدبه صارت أفعاله من صدقاته الجارية وصدقة الصاع ينقطع ثوابها (وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم) أى بأن تعلموهم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق. قال العلقمى والأدب هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك رواه ابن ماجه عن أنس قال المناوى وفى هذا الحديث نكارة وضعف والمنكر هو الذى لا يعرف متنه من غير جهة راويه فلا شاهد له فما خالف فيه المنفرد من هو أحفظ وأضبط فشاذ مردود وان لم يخالف بل روى شيئا لم يروه غيره وهو عدل ضابط فصحيح أو غير ضابط ولا يبعد عن درجة الضابط فحسن وان بعد فشاذ منكر (وقال عليه الصلاة والسلام من أراد أن يرغم) بضم الغين المعجمة أو فتحها أى يذل (حاسده فليؤدب ولده وقال عليه الصلاة والسلام النظر الى وجه الأولاد بشكر كالنظر الى وجه نبيه وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم فان كرامة الأولاد ستر من النار وقال عليه الصلاة والسلام الأولاد حرز من النار والأكل معهم براءة من النار وكرامتهم جواز على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم فان من أكرم أولاده أكرمه الله فى الجنة وقال عليه الصلاة والسلام إن فى الجنة دارا) أى عظيمة جدا فى النفاسة فالتنكير للتعظيم (يقال لها دار الفرح) بفتح الفاء والراء وبالحاء المهملة أى السرور أى تسمى بذلك بين أهلها (لا يدخلها إلا من فرح الصبيان) أى الأطفال ذكورا وإناثا وفى هذا الحديث شمول لأطفال الانسان وأطفال غيره واليتيم وغيره رواه أبو يعلى عن عائشة (وقال عليه الصلاة والسلام إن فى الجنة دارا يقال لها دار الفرح) أى تسمى بذلك (لا يدخلها إلا من فرح يتامى المؤمنين) رواه حمزة بن يوسف وابن النجار عن عقبة بن عامر الجهنى وهو حديث ضعيف وذلك لأن الجزاء من جنس العمل فمن فرح من ليس له من يفرحه فرحه الله تعالى بتلك الدار العالية المقدار واليتيم صغير لا أب له وتخصيص اليتامى فى هذا الحديث انما هو للاكدية.

الباب الثانى والثلاثون فى فضيلة التواضع

قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والتواضع اظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله وقيل هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم من الحاكم وقيل هو أن يخضع للحق وتنقاد له ويقبله من قاله صغيرا أو كبيرا شريفا أو وضيعا حرا أو عبدا ذكرا أو غيره نظرا للقول لا للقائل فهو انما يتواضع للحق وينقاد له وقيل هو أن لا يرى لنفسه مقاما ولا حالا يفضل بهما غيره ولا يرى أن فى الخلق من هو شر منه كذا فى السراج المنير للعزيزى (قال النبى صلى الله عليه وسلم من تواضع لله) أى لأجل عظمة الله (رفعه الله) أى فى الدنيا والآخرة (ومن تكبر وضعه الله) رواه ابن منده وأبو نعيم

وقال عليه الصلاة والسلام لان يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم وقال عليه الصلاة والسلام من أراد أن يرغم حاسده فليؤدب ولده وقال عليه الصلاة والسلام النظر إلى وجه الأولاد بشكر كالنظر إلى وجه نبيه وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم فان كرامة الاولاد ستر من النار وقال عليه الصلاة والسلام الاولاد حرز من النار والأكل معهم براءة من النار وكرامتهم جواز على الصراط. وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم فان من أكرم أولاده أكرمه الله فى الجنة. وقال عليه الصلاة والسلام إن فى الجنة دارا يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من فرح الصبيان. وقال عليه الصلاة والسلام إن فى الجنة دارا يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من فرح يتامى المؤمنين.

(الباب الثانى والثلاثون فى فضيلة التواضع). قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله

وقال صلى الله عليه وسلم ما من آدمي إلا وفى رأسه سلسلتان: سلسلة فى السماء السابعة وسلسلة فى الأرض السابعة فاذا تواضع رفعه الله بالسلسلة إلى السماء السابعة واذا تجبر وضعه الله بالسلسلة الى الأرض السابعة. وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم وقال صلى الله عليه وسلم تواضعوا مع المتواضعين فان التواضع مع المتواضعين صدقة وتكبروا مع المتكبرين فان التكبر مع المتكبرين صدقة وقال عليه الصلاة والسلام تِه على التياه فان التيه على التياه صدقة وقال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع أن يبتدىء بالسلام على من لقيه من المسلمين فى المجالس. وقال صلى الله عليه وسلم التواضع معائد الشرف. وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال صلى الله عليه وسلم كل ذى نعمة محسود صاحبها إلا التواضع. وقال صلى الله عليه وسلم التواضع من أخلاق الأنبياء والتكبر من أخلاق الكفار والفراعنة وقال صلى الله عليه وسلم من تكبر على الفقراء لعنه الله ومن تكبر على العلماء أخزاه الله

وفى رواية لأبى نعيم من تواضع لله رفعه الله فهو فى نفسه ضعيف وفى أنفس الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو فى أعين الناس صغير وفى نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير وعن أبى سلمة المدنى عن أبيه عن جده قال كان رسول الله ﷺ عندنا بقباء وكان صائما فأتيناه عند إفطاره بقدح من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه وقال أما انى لا أحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله كذا فى الاحياء (وقال ﷺ ما من آدمى إلا وفى رأسه سلسلتان سلسلة فى السماء السابعة وسلسلة فى الأرض السابعة فاذا تواضع رفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة واذا تجبر) أى تكبر (وضعه الله بالسلسلة الى الأرض السابعة) رواه الخرائطى والحسن بن سفيان وابن لال والديلمى وفى رواية الطبرانى عن ابن عباس وللبزار عن أبى هريرة باسناد حسن ما من آدمى إلا فى رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته فقوله ما من آدمى من زائدة قوله إلا فى نسخة الاوفى أى بالواو التى للحال قوله حكمة بفتح الحاء والكاف وهى حديدة فى اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه من مخالفة راكبه ولما كانت الحكمة تأخذ بفم الدابة وكان الحنك متصلا بالرأس جعلها تمنع من هى فى رأسه كما تمنع الحكمة الدابة قوله بيد ملك أى موكل بالآدمى قوله فاذا تواضع أى للحق والخلق قوله قيل للملك أى من قبل الله قوله ارفع حكمته أى قدره ومنزلته قوله واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته كناية عن اذلاله فان من صفة الذليل أن ينكس رأسه فثمرة التكبر فى الدنيا الذلة بين الخلق وفى الآخرة دخول النار (وقال ﷺ اذا رأيتم المتواضعين) وفى الاحياء بعد ذلك من أمتى (فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم) وفى الأحياء بعد ذلك فان ذلك مذلة لهم وصغار قال ابن حجر هذا حديث غريب وهو مما انفرد راو بروايته (وقال ﷺ تواضعوا مع المتواضعين فان التواضع مع المتواضعين صدقة وتكبروا مع المتكبرين فان التكبر مع المتكبرين صدقة وقال عليه الصلاة والسلام تِه) بكسر فسكون (على التياه) أى تكبر على المتكبر (فان التيه) أى التكبر (على التياه) أى المتكبر (صدقة) أى مثل صدقة (وقال ﷺ رأس التواضع أن يبتدىء بالسلام على من لقيه من المسلمين فى المجالس وقال ﷺ التواضع معائد الشرف) وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف (وقال ﷺ الكرم التقوى والشرف التواضع) أراد ﷺ بذلك أن الناس متساوون وان أحسابهم إنما هى بأفعالهم لا بأنسابهم كذا نقله العزيزى عن المناوى (واليقين الغنى) أى لأن من تيقن أن له رزقا قدر له لا يتخطاه استغنى عن الجد فى الطلب رواه ابن أبى الدنيا عن يحيى بن أبى كثير وهو حديث ضعيف (وقال ﷺ كل ذى نعمة محسود صاحبها إلا التواضع وقال ﷺ التواضع من أخلاق الأنبياء والتكبر من أخلاق الكفار والفراعنة) أى العتاة (وقال ﷺ من تكبر على الفقراء لعنه الله ومن تكبر على العلماء أخزاه الله) وفى الأحياء قال النبى ﷺ لأصحابه يوما مالى لا أرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع اه وقال ابن حجر هذا حديث غريب وقال رسول الله ﷺ أفضل العبادة التواضع كذا فى المستطرف لكن قال ابن حجر فى الزواجر هذا قول عائشة رضى الله عنها اه.

الباب الثالث والثلاثون فى فضيلة الصمت

اعلم أن الانسان إما أن يتكلم أو يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح أو بشر فهو خسران وان سكت فاما عن شر فربح واما عن خير فخسر ان فله فى كلامه وسكوته ربحان ينبغى تحصيلهما وخسرانان ينبغى التخلص منهما أفاد ذلك ابراهيم الشبرخيتى (قال النبى ﷺ العافية عشرة أجزاء تسعة فى الصمت) أى السكوت عما لا ثواب فيه (العاشر فى العزلة عن الناس) رواه الديلمى عن ابن عباس أى من ذلك إذا استغنى عنهم واستغنوا عنه والا فقد دعاه الشرع الى الخلطة بهم للتعلم أو التعليم فلا خير فى البعد عنهم وبهذا الجمع بين الادلة الدالة على طلب العزلة والادلة الدالة على طلب الخلطة قال المناوى فينبغى للعاقل أن يختار العافية فمن عجز واضطر الى الخلطة لطلب المعيشة فيلزم الصمت كذا فى السراج المنير وفى لفظ والجزء العاشر فى ترك مجالسة السفهاء. (وقال ﷺ لكل شئ نجاسة ونجاسة اللسان البذاءة) أى الفحش فى المنطق وان كان كلاما صدقا وفى رواية للطبرانى عن ابن عمر من كثر كلامه كثر سقطه بفتح القاف أى خطؤه فى القول ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به أى من ذلك لان التكلم بما لا نفع فيه فان كان لغوا لا اثم فيه حوسب على تضييع عمره وصرفه عن الذكر الى الهذيان ومن نوقش الحساب عذب (وقال ﷺ من صمت) أى سكت عن النطق بما لا ثواب له (نجا) أى من العقاب والعتاب يوم المآب (وقال ﷺ سكوت العالم شين) أى عيب (وكلامه زين وكلام الجاهل شين وسكوته زين) قال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام فى طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وما أحسن قول بعضهم من بحر المتقارب:

إذا ما اضطررت الى كلمة ... فدع عنك باب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة ... لكان سكوتك من عسجد

قال ابراهيم العتكى نظما من بحر البسيط:

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ... ما أقدر الله يأتينى بلا نصب
ولو يكون كلامى حين أنثره ... من اللجين لكان الصمت من ذهب

وهذا صريح فى أن الكف عن المعصية أفضل من عمل الطاعة وفى أن الصمت أفضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف إلى تفضيل الكلام لان نفعه متعد وعلى هذا فقول الخير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر أفاد ذلك الشبرخيتى (وقال ﷺ أصل الايمان السكوت إلا عن ذكر الله تعالى) والصمت قفل الفم كما قاله عمر رضى الله عنه ولذا قيل من بحر الطويل:

وكم فاتح أبواب شر لنفسه ... إذا لم يكن قفل على فيه مقفل

(وقال ﷺ الصمت زين للعالم) أى لما فيه من الوقار المناسب لحق العلم (وستر للجاهل) أى لان المرء بجهله مستور ما لم يتكلم رواه أبو الشيخ عن محرز بن زهير الاسلمى (وقال ﷺ كم من كلمة سلبت نعمة وكم من كلمة جلبت نقمة) وقال بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ضار فان لم توثقه عدا عليك وروى أن رجلا سئل فى مرض موته فقيل له أوصنى فقال ان شئت جمعت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء فى ثلاث كلمات أما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا أعلم وأما حكم الحكماء فاذا كنت بجليس قوم فكن أسكتهم فان أصابوا كنت من جملتهم وان

(الباب الثالث والثلاثون فى فضيلة الصمت) قال النبي صلى الله عليه وسلم العافية عشرة أجزاء تسعة فى الصمت والعاشرة فى العزلة عن الناس. وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء نجاسة ونجاسة اللسان البذاءة. وقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا وقال صلى الله عليه وسلم سكوت العالم شين وكلامه زين وكلام الجاهل شين وسكوته زين. وقال صلى الله عليه وسلم أصل الايمان السكوت إلا عن ذكر الله تعالى. وقال صلى الله عليه وسلم الصمت زين للعالم وستر للجاهل وقال صلى الله عليه وسلم كم من كلمة سلبت نعمة وكم من كلمة جلبت نقمة

أخطئوا أسلت من خطئهم وأماطب الاطباء فاذا أكلت طعاما فلا تقم إلا ونفسك تشتهيه فانه لا يلزم بجسدك غير مرض الموت كذا فى الفتوحات الوهبية للشبرخيتى (وقال ﷺ من أخرس لسانه لم يستحق أحد مهاناته) وقد قيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طى لسانه لا تحت طيلسانه (وقال ﷺ الحكمة) وهى استعمال النفس الانسانية باقتباس النظريات على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة (عشرة أجزاء تسعة منها فى العزلة وواحد فى الصمت) رواه ابن عدى وابن لال عن أبى هريرة باسناد واه فينبغى للسالك تجنب العشرة سيما لغير الجنس أفاد ذلك العزيزى (وقال ﷺ الصمت حكم) اى هو حكمة اى نافع يمنع من الجهل والسفه (وقليل فاعله) اى قل من يصمت عما لا فائدة فيه ويمنع نفسه عن النطق بما لا يشينه رواه القضاعى عن أنس بن مالك والديلمى عن عمر باسناد ضعيف قال بعضهم من بحر الخفيف

يا كثير الفضول قصر قليلا　　قد فرشت الفضول عرضا وطولا
قد أخذت من القبيح بحظ　　فاسكت الآن إن أردت جميلا

الباب الرابع والثلاثون فى فضيلة الاقلال من الاكل والنوم والراحة

وفى الخبر ان الاكل على الشبع يورث البرص (قال النبى ﷺ ثلاثة تورث قسوة القلب حب النوم وحب الراحة وحب الاكل وقال ﷺ من شبع فى الدنيا) اى شبعا مذموما (جاع يوم القيامة ومن جاع فى الدنيا شبع يوم القيامة) قال ﷺ ان أهل الجوع فى الدنيا هم أهل الشبع فى الآخرة وان أبغض الناس الى الله المتخمون الملأى وما ترك عبد أكلة يشتهيها إلا كانت له درجة فى الجنة كذا فى الاحياء وفى حديث صحيح للطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل الشبع فى الدنيا هم اهل الجوع غدا فى الآخرة اى فى الزمن اللاحق بعد الموت (وقال ﷺ من أكل فوق الشبع فقد اكل الحرام) وقال ﷺ اصل كل داء البردة بفتح الراء التخمة واخرج البيهقى عن ابراهيم بن على الذهلى قال اختار الحكماء من كلام الحكمة اربعة آلاف كلمة واخرج منها اربعمائة كلمة واخرج منها اربعون كلمة واخرج منها اربع كلمات اولها لا تثق بالنساء الثانية لا تحمل معدتك ما لا تطيق الثالثة لا يغرنك المال وان كثر الرابعة يكفيك من العلم ما تنتفع به كذا فى السراج المنير (وقال ﷺ سيد العمل الجوع وقال ﷺ الجوع مخ العبادة) اى خالصها وصفوتها وفى الاحياء قال النبى ﷺ من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه وقال ابن عباس قال النبى ﷺ من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شئ زكاة وزكاة البدن الجوع (وقال ﷺ احيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق) هكذا فى الاحياء وفى نسخة خبثت قلوبكم بالضحك والاكل فطهروها بالجوع تنظروا الى عظمة الله تعالى وقال الحسن قال النبى ﷺ الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هى العبادة (وقال النبى ﷺ أقربكم منى يوم القيامة أكثركم جوعا وتفكرا) وفى الاحياء قال الحسن قال رسول الله ﷺ أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكرا فى الله سبحانه وأبغضكم عند الله عزوجل يوم القيامة كل نؤم أكول شروب (وقال ﷺ من كثر طعامه كثر عذابه) اى بالحبس والحساب واللوم والتعيير فان حلال الدنيا حساب كما فى الحديث لقوله تعالى ـ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ـ وليس المراد عذاب النار وانما التعيير واللوم لتركه الادب مع الله لانه آثر شهوة نفسه واشتغل بذلك عن عبادة ربه مع تمكنه من ذلك من غير تعذر وهذه الدار دار خدمة للرب وعبادة لا دار تنعم

وقال صلى الله عليه وسلم من أخرس لسانه لم يستحق أحد مهاناته وقال صلى الله عليه وسلم الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها فى العزلة وواحد فى الصمت وقال صلى الله عليه وسلم الصمت حكم وقليل فاعله.

(الباب الرابع والثلاثون فى فضيلة الاقلال من الاكل والنوم والراحة).

قال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة تورث قسوة القلب حب النوم وحب الراحة وحب الاكل. وقال صلى الله عليه وسلم من شبع فى الدنيا جاع يوم القيامة ومن جاع فى الدنيا شبع يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من أكل فوق الشبع فقد أكل الحرام وقال صلى الله عليه وسلم سيد العمل الجوع وقال صلى الله عليه وسلم الجوع مخ العبادة. وقال صلى الله عليه وسلم أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق وقال النبى صلى الله عليه وسلم أقربكم منى يوم القيامة أكثركم جوعا وتفكرا وقال صلى الله عليه وسلم من كثر طعامه كثر عذابه

وشهوة فيستحق اللوم بذلك والتعيير كذا فى منهاج العابدين وفى الاحياء وقال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا وكلوا واشربوا فى أنصاف البطون فانه جزء من النبوة (وقال صلى الله عليه وسلم لاصحة مع كثرة النوم ولا صحة مع كثرة الأكل ولاشفاء بحرام وقال صلى الله عليه وسلم الصبحة) بضم الصاد المهملة أو بفتحها فسكون الموحدة أى النوم أول النهار (تمنع الرزق) أى بعضه أو بمنع البركة منه لأنه وقت الذكر والفكر وتفرقة الأرزاق الحسية والمعنوية كالعلوم وللمعارف رواه عبد الله بن الامام أحمد وابن عدى والبيهق عن عثمان والبيهق عن أنس باسناد ضعيف.

الباب الخامس والثلاثون فى فضيلة الاقلال من الضحك

قال الأحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به (وقال النبى صلى الله عليه وسلم كثرة الضحك تميت القلب) أى تورث القسوة فى بعض الأحوال وتسقط المهابة والوقار وذلك لأن الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة كذا فى الأحياء (وقال صلى الله عليه وسلم الضحك فى المسجد ظلمة فى القبر) أى يورث ظلمة القبر فانه يميت القلب وينسى ذكر الرب رواه الديلمى عن أنس (وقال صلى الله عليه وسلم من ضحك قهقهة فقد نسى بابا من العلم) وفى الأحياء قال صلى الله عليه وسلم مرة لصهيب وبه رمد وهو يأكل تمرا أتأكل تمرا وأنت أرمد ؟ فقال انما آكل بالشق الآخر يا رسول الله فتبسم صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة حتى نظرت الى نواجذه (وقال صلى الله عليه وسلم من ضحك قهقهة فقد مج من العقل مجة) وفى المستطرف عن على ما مزح أحد مزحة الا مج الله من عقله مجة (وقال صلى الله عليه وسلم من ضحك كثيرا فى الدنيا بكى كثيرا فى الآخرة) وقال يوسف بن أسباط أقام الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السلمى أربعين سنة لم يضحك (وقال صلى الله عليه وسلم من ضحك قهقهة لعنه الجبار ومن ضحك كثيرا استحق به النار) وفى رواية هناد بن السرى عن الحسن البصرى الضحك ضحكان ضحك يحبه الله وضحك يمقته الله فأما الضحك الذى يحبه الله فالرجل يكشر فى وجه أخيه لحداثة عهد به وشوقا الى رؤيته وأما الضحك الذى يمقت الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة الجفاء والباطل ليضحك أو ليضحك يهوى بها فى جهنم سبعين خريفا والمعنى الضحك نوعان ضحك يثيب الله عليه وضحك يبغض الله صاحبه أى يعاقبه إن شاء فأما الضحك الذى يثيب الله عليه فضحك الانسان الذى يكشر عن أسنانه ويتبسم فى وجه أخيه فى الدين لحداثة لقائه ولشوق الى رؤيته وأما الضحك الذى يبغض الله تعالى عليه فهو الضحك المتسبب عن تكلم الرجل الذى يتكلم بالكلمة الفاسدة ليضحك هو أو ليضحك غيره يسقط الى السفل بسببها فى جهنم يوم القيامة سبعين سنة قوله يكشر بكسر شين معجمة أى يظهر أسنانه قوله ليضحك أو ليضحك بمثناة تحتية فيهما مفتوحة فى الأول مضمومة فى الثانى (وقال صلى الله عليه وسلم من كثر ضحكه كثر خطؤه) وقال عمر رضى الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شىء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال على رضى الله عنه اياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك (وقال صلى الله عليه وسلم من كثر ضحكه يستخف به الناس) وفى حديث أحمد وأبى داود والترمذى والحاكم عن معاوية بن حيدة باسناد قوى ويل للذى يحدث فيكذب فى حديثه ليضحك به القوم ويل له ويل له كرره أيذانا بشدة هلكته (وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم بكلمة حتى يضحك بها جلساؤه) حتى بمعنى كى (عذبه الله تعالى) وفى نسخة كبه الله أى ألقاه (فى النار) قال الغزالى المراد ما فيه ايذاء مسلم ونحوه دون مجرد المزاح المباح وفى رواية للترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة

وقال صلى الله عليه وسلم لا صحة مع كثرة النوم ولا صحة مع كثرة الأكل ولاشفاء بحرام وقال صلى الله عليه وسلم الصبحة تمنع الرزق. (الباب الخامس والثلاثون فى فضيلة الاقلال من الضحك) قال النبى صلى الله عليه وسلم كثرة الضحك تميت القلب وقال صلى الله عليه وسلم الضحك فى المسجد ظلمة فى القبر وقال صلى الله عليه وسلم من ضحك قهقهة فقد نسى بابا من العلم. وقال صلى الله عليه وسلم من ضحك قهقهة فقد مج من العقل مجة. وقال صلى الله عليه وسلم من ضحك كثيرا فى الدنيا بكى كثيرا فى الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من ضحك قهقهة لعنه الجبار ومن ضحك كثيرا استحق به النار وقال صلى الله عليه وسلم من كثر ضحكه كثر خطؤه وقال صلى الله عليه وسلم من كثر ضحكه يستخف به الناس. وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم بكلمة حتى يضحك بها جلساؤه عذبه الله تعالى فى النار

إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا في النار والمعنى أن الانسان ليتكلم بالكلمة لا يظن أنها ذنب يؤاخذ به يضحك بها القوم فيسقط بسببها في جهنم سبعين عاما (وقال ﷺ ضحك الأنبياء تبسم) أي وهو الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت كذا في الاحياء (وضحك الشيطان قهقهة) والتبسم مبادئ الضحك والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم كذا أفاد العزيزي نقلا عن بعضهم وقيل أن يحيى بن زكريا لقي عيسى عليه السلام فقال يحيى مالي أراك لاهيا كأنك آمن ؟ فقال له عيسى مالي أراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فأوحى الله اليهما ان أحبكما الي أحسنكما ظنا بي ويروى ان أحبكما الي الطلق البسام

الباب السادس والثلاثون في فضيلة عيادة المريض

قال عثمان رضي الله عنه مرضت فعادني رسول الله ﷺ فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد قالها مرارا ودخل ﷺ على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو مريض فقال له قل اللهم اني أسألك تعجيل عافيتك أو صبرا على بليتك أو خروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطى احداهن (قال النبي عليه السلام عودوا المريض) بضم العين والدال بينهما واو أي زوروه (واتبعوا الجنازة) بسكون المثناة الفوقية وفتح الموحدة التحتية (تذكركم الآخرة) أي أحوالها وأهوالها والأمر للندب رواه أحمد وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد الخدري (وقال ﷺ عائد المريض) أي الذي تطلب عيادته (يمشي في مخرفة الجنة) فالمخرفة بفتح الميم البستان والجمع مخارف أي يمشي في التقاط فواكه الجنة ومعناه أن العائد فيما يحوزه من الثواب كأنه على نخل الجنة يخترف أي يجني ثمارها من حيث أن فعله يوجب ذلك (حتى يرجع) رواه مسلم عن ثوبان عتيق رسول الله ﷺ وفي الدرر المنتثرة للسيوطي ثلاث لا يعاد صاحب الرمد وصاحب الضرس وصاحب الدمل رواه البيهقي في الشعب وضعفه من حديث أبي هريرة (وقال عليه الصلاة والسلام عيادة المريض أول يوم) أي زمان (فريضة وما بعدها سنة) والمراد بالفرض والسنة هنا بحسب المروءة أو الأخلاق الجميلة لا بحسب الشرع كما قال ابن عباس رضي الله عنهما عيادة المريض مرة سنة فما ازدادت فنافلة أي زائدة في السنة (وقال عليه الصلاة والسلام لا تجب عيادة المريض إلا بعد ثلاثة أيام) أي لا تطلب طلبا مؤكدا إلا بعدها أو لا تجب بحسب المروءة والعرف إلا بعدها كما في الاحياء وروي أنه قال عليه الصلاة والسلام عيادة المريض بعد ثلاث فواق ناقة وفي حديث الديلمي عن ابن عمر عيادة المريض أعظم أجرا من اتباع الجنازة أي لأنها جبر خاطر المريض وأهله (وقال ﷺ من عاد مريضا صالحا خرج معه سبعون ملكا يستغفرون له ويخرجون من بيت المريض معه ويدخلون الى بيته) وفي الاحياء عنه صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا قعد في مخارف الجنة حتى إذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل (وقال عليه السلام من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة) بضم الخاء المعجمة وتفتح والراء ساكنة أي فيما يخترف من الثمر شبه ما يحوزه العائد من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر وقيل المراد بالخرفة هنا الطريق رواه مسلم عن ثوبان مولى المصطفى ﷺ (وقال عليه السلام عائد المريض يخوض) أي يمشي (في رحمة الله تعالى فاذا جلس عنده) أي المريض (انغمس فيها) أي تلك الرحمة وفي رواية للامام أحمد والطبراني عائد المريض يخوض في الرحمة فاذا جلس عنده غمرته الرحمة (وقال عليه السلام عدم

وقال صلى الله عليه وسلم ضحك الأنبياء تبسم وضحك الشيطان قهقهة. (الباب السادس والثلاثون في فضيلة عيادة المريض) قال النبي عليه السلام عودوا المريض واتبعوا الجنازة تذكركم الاخرة وقال صلى الله عليه وسلم عائد المريض يمشي في مخرفة الجنة حتى يرجع وقال عليه السلام عيادة المريض أول يوم فريضة وما بعدها سنة وقال عليه السلام لا تجب عيادة المريض إلا بعد ثلاثة أيام وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا صالحا خرج معه سبعون ملكا يستغفرون له ويخرجون من بيت المريض معه ويدخلون الى بيته وقال عليه السلام من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة وقال عليه السلام عائد المريض يخوض في رحمة الله تعالى فاذا جلس عنده انغمس فيها وقال عليه السلام عدم

عيادة المريض أشد عليه من مرضه وقال عليه السلام العيادة فواق ناقة وقال عليه السلام ومن تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو وتمام تحيتكم بينكم المصافحة (الباب السابع والثلاثون فى فضيلة ذكر الموت) وقال عليه السلام الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وقال عليه السلام الموت أربع: موت العلماء، وموت الأغنياء، وموت الفقراء وموت الأمراء فوت العلماء ثلمة

عيادة المريض أشد) أى أكثر ألما (عليه من مرضه) وفى حديث صحيح للديلمى عن أبى أمامة الباهلى إذا عاد أحدكم مريضا فلا يأكل عنده شيئا فانه حظه من عيادته أى فيكره للعائد أكل شىء عند المريض فان أكل عنده فلا ثواب له فى العيادة قال المناوى ويظهر أن مثل الأكل شرب نحو السكر فهو محبط لثواب العيادة كذا فى السراج المنير (وقال عليه السلام العيادة فواق ناقة) رواه البيهقى عن أنس بن مالك أى زمان عيادة المريض قدر فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين والفواق بضم الفاء وفتحها الزمان الذى بين الحلبتين لأن الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وفى رواية للديلمى عن جابر أفضل العيادة أجرا سرعة القيام من عند المريض وهو حديث ضعيف أى أفضل زيارة المريض أن يكون قعود العائد عنده فواق ناقة لأنه قد يبدو للمريض حاجة وهذا فى غير متعهده ومن يأنس به كذا فى السراج المنير وقال طاوس أفضل العيادة أخفها (وقال عليه السلام ومن تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو وتمام تحيتكم بينكم المصافحة) أى عند الملاقاة بعد السلام رواه أحمد والطبرانى عن أبى أمامة باسناد ضعيف وهذا تمام الحديث الذى أوله عائد المريض يخوض فى الرحمة وفى حديث صحيح فى رواية الحاكم عن ابن عمرو بن العاص إذا عاد أحدكم مريضا فليقل اللهم اشف عبدك ينكالك عدوا أو يمشى لك الى صلاة وفى رواية الى جنازة أى إذا زار مسلما فى مرضه فليقل فى دعائه له ندبا اللهم اشف عبدك الى آخره قوله ينكأ بفتح المثناة التحتية وسكون النون وفتح الكاف وبالهمزة وتركه أى يجرح ويؤلم من النكاية بكسر النون وهى القتل والإثخان قوله عدوا أى من الكفار أما إذا عاد كافرا فلا يمكن الدعاء له بذلك وان جازت عيادته.

الباب السابع والثلاثون فى فضيلة ذكر الموت

قال الغزالى الناس إما منهمك أو تائب وإما مبتدى. أو عارف أما المنهمك فلا يذكر الموت وان ذكره فيذكره للتأسف على دنياه ويشتغل بمذمته وهذه تزيد ذكر الموت من الله بعدا وأما التائب فانه يكثر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فيفى بتمام التوبة وربما يكره الموت خيفة من أن يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور فى كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله من كره لقاء الله كره الله لقاءه. فان هذا ليس يكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقاء الله لتقصيره ونقصه وهو كالذى يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه فلا يعد كارها للقائه وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواه وإلا التحق بالمنهمك فى الدنيا وأما العارف فانه يذكر الموت دائما لأنه موعد للقائه لحبيبه والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب وهذا فى غالب الأمر يستبطى. مجى. الموت ليتخلص من دار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين والتائب معذور فى كراهة الموت وهذا معذور فى حب الموت وتمنيه وأعلى منهما رتبة من فوض أمره الى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها الى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب الى مقام التسليم والرضا وهو المنتهى وعلى كل حال ففى ذكر الموت ثواب وفضل فان المنهمك أيضا يستفيد بذكر الموت التجافى عن الدنيا إذ يتكدر عليه صفو لذته وكل ما يكدر على الانسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة (وقال عليه السلام الموت جسر يوصل الحبيب) أى المؤمن صدقا والمسلم حقا الذى سلم المسلمون من لسانه ويده (الى الحبيب) وهو الله تعالى وفى رواية لأبى نعيم والبيهقى عن أنس باسناد حسن الموت كفارة لكل مسلم أى لما يلقاه من الآلام والأوجاع التى لم يقع له ما يقرب منها من قبل (وقال عليه السلام الموت أربع موت العلماء، وموت الأغنياء، وموت الفقراء، وموت الأمراء فوت العلماء ثلمة) أى انكسار

(فى الدين) وفى لفظ فتنة (وموت الأغنياء حسرة) بفتح الحاء المهملة والسين أى أشد الحزن على الشىء الغائب (وموت الفقراء راحة وموت الأمراء فتنة) وفى لفظ نكبة أى مصيبة أو انكسار (وقال عليه السلام إن أولياء الله لا يموتون وإنما ينتقلون من دار الى دار أخرى) وقال أبو على الروذبارى رضى الله عنه مات عندنا فقير غريب فغسلته وصلينا عليه ووضعته فى لحده فكشفت عن وجهه لصيبة التراب ففتح عينيه وقال يا أبا على أتذلنى بين يدى من دللنى فقلت يا سيدى أحياة بعد موت قال أنا حى وكل محب لله حى لأنصرنك غدا بجاهى يا روذبارى كذا فى تحفة الاخوان للشيخ أحمد الفشنى (وقال عليه السلام نعم الموت راحة المؤمن) وفى رواية لأحمد والبيهقى عن عائشة باسناد ضعيف موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للفاجر. قوله الفجاءة بفاء مضمومة مع المد أو مفتوحة مع القصر أى البغتة. قوله أسف بفتح السين أى غضب وبكسرها ومد الهمزة أى غضبان قوله للمؤمن أى المتأهب للموت المراقب له قوله للفاجر أى للكافر والفاسق غير المتأهب للموت فموت الفجاءة من آثار غضب الله فإنه لم يتركه ليتوب ويستعد للآخرة ولم يمرضه ليكون كفارة (وقال عليه السلام موت العلماء ظلمة) وفى لفظ ثلمة (فى الدين وقال عليه السلام إذا مات ابن آدم) وفى رواية إذا مات الانسان (انقطع عمله) أى فائدة عمله وتجديد ثوابه (إلا من ثلاث) فإن ثوابها لا ينقطع بل هو دائم متصل النفع (صدقة جارية) أى متصلة كوقف وفى رواية صدقة دائرة (أو علم ينتفع به) كتعليم وتصنيف. قال التاج السبكى والتصنيف أقوى لطول بقائه على ممر الزمان (أو ولد صالح) أى مسلم يدعو له لأنه السبب فى وجوده وفائدة تقييد الدعاء بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على الدعاء لأصله رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة وورد فى أحاديث أخر زيادة على الثلاثة وفتشها السيوطى فبلغت أحد عشر ونظمها فى قوله من بحر الوافر.

إذا مات ابن آدم ليس يجرى ... عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البئر أو اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى ... إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم ... فخذها من أحاديث بحصر

(وقال عليه السلام أذكروا هاذم اللذات) بالذال المعجمة أى قاطعها (قالوا) أى الأصحاب (يا رسول الله وما هاذم اللذات قال) ﷺ (الموت الموت الموت ثلاثا) أى قال هذه الكلمة التى هى الموت ثلاث مرات وفى رواية لابن أبى الدنيا عن أنس باسناد ضعيف أكثروا ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا فإن ذكرتموه عند الغنى بكسر الغين وفتح النون هدمه بالدال المهملة أى أزاله وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم (وقال عليه الصلاة والسلام كن فى الدنيا كأنك غريب أو) أى بل (عابر سبيل) شبه الناسك السالك بالغريب الذى ليس له مسكن يأويه ثم ترقى وأضرب عنه الى عابر السبيل لأن الغريب قد يسكن فى بلد الغربة بخلاف عابر سبيل وهذا الحديث أصل فى الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووى معنى هذا الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه وأول الحديث عن عبد الله بن عمر قال أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى وقال كن فى الدنيا الى آخره (وعد نفسك من أهل القبور) استمر سائرا وعد نفسك من الأموات رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر وكذا

فى الدين وموت الأغنياء حسرة وموت الفقراء راحة وموت الأمراء فتنة وقال عليه السلام ان اولياء الله لايموتون وانما ينتقلون من دار الى أخرى وقال عليه السلام نعم الموت راحة المؤمن. وقال عليه السلام موت العلماء ظلمة فى الدين. وقال عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح وقال عليه السلام اذكروا هاذم اللذات قالوا يارسول الله وما هاذم اللذات؟ قال الموت الموت ثلاثا وقال عليه الصلاة والسلام كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور

البخاري إلا أنه ماروى هذه الجملة الأخيرة (وقال عليه الصلاة والسلام إذا مات العالم بكت عليه أهل السموات والأرض) أى غير الآدميين (سبعين يوما وقال عليه الصلاة والسلام من لم يحزن لموت العالم فهو منافق منافق منافق قالها ثلاث مرات وقال عليه الصلاة والسلام إذا مات الميت تقول الملائكة) أى يقول بعضهم لبعض استفهاما والمراد الملائكة الذين يمشون أمام الجنازة (ماقدم) بتشديد الدال أى من العمل أهو صالح فنستغفر له أم غيره (ويقول الناس ماخلف) بتشديد اللام أى ماترك لورثته فالملائكة ليس اهتمامهم إلا بالأعمال والآدميون إلا بالمال الميال) رواه البيهقى عن أبى هريرة وهو حديث ضعيف.

الباب الثامن والثلاثون فى فضيلة ذكر القبر وأهواله

قال بعضهم رأيت عاصما فى منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فأين أنت قال أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر ابن عبد الله المزنى فنتلقى أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح فقلت هل تعلمون بزيارتنا إياكم قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه كذا فى تحفة الاخوان (قال النبى عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة) بسكون الفاء وبالتاء (من حفر النار) والحفر بضم الحاء وفتح الفاء وبحذف التاء فى الآخر وهو جمع مثل غرفة وغرف (وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويوسع له فى قبره سبعين ذراعا ويضىء حتى يكون كالقمر ليلة البدر) وفى الاحياء قال مالك بن أنس بلغنى أن أرواح المؤمنين مرسلة تذهب حيث شاءت (وقال عليه الصلاة والسلام لو أن بنى آدم علموا كيف عذاب القبر مانفعهم العيش فى الدنيا فتعوذوا) أى استعينوا (بالله الكريم) أى الذى يعطى النوال قبل السؤال (من عذاب القبر الوخيم) أى الثقيل وفى حديث حسن للحاكم عن أبى ذر لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب وعن الحسن البصرى قال من علم أن الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدى الله تعالى مشهده فحقه أن يطول فى الدنيا حزنه (وقال عليه الصلاة والسلام مامن عبد يمر بقبر رجل) أى انسان ذكرا كان أو أنثى (كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام) رواه الخطيب وابن عساكر عن أبى هريرة قال العزيزى ولا مانع من خلق هذا الادراك برد الروح فى بعض بدنه . قال المناوى قوله ﷺ كان يعرفه يفهم منه أنه إذا لم يعرفه لا يرد وهو غير مراد فقد أخرج ابن أبى الدنيا وزاد فى رواية وإن لم يعرفه رد عليه السلام اه (وقال عليه الصلاة والسلام مامن مسلم مر بقبر من مقابر المسلمين إلا قال له أهل القبور ياغافل) أى عن عبادة الله تعالى (لو علمت مانعلم لذاب لحمك على جسدك ودمك على بدنك وقال عليه الصلاة والسلام أن العبد المؤمن إذا وضع فى القبر وأقعد وقال أهله وأقرباؤه وأحباؤه وأبناؤه واسيداه) فوا حرف نداء وندبة والهاء للوقف (واشريفاه واأميراه قال له الملك اسمع مايقولون أنت كنت سيدا وأنت شريفا وأنت أميرا قال الميت ياليتهم لم يكونوا فيضغط ضغطة يختلف بها أضلاعه) وفى رواية لأحمد وأبى داود والشيخين والنسائى عن أنس بن مالك أن النبى

وقال عليه الصلاة والسلام اذا مات العالم بكت عليه أهل السموات والأرض سبعين يوما وقال عليه الصلاة والسلام من لم يحزن لموت العالم فهو منافق منافق منافق قالها ثلاث مرات وقال عليه الصلاة والسلام اذا مات الميت تقول الملائكة ماقدم ويقول الناس ماخلف. (الباب الثامن والثلاثون فى فضيلة ذكر القبر واهواله) قال النبي عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النار. وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويوسع له قبره سبعين ذراعا ويضىء حتى يكون كالقمر ليلة البدر وقال عليه الصلاة والسلام لو أن بنى ادم علموا كيف عذاب القبر مانفعهم العيش فى الدنيا فتعوذوا بالله الكريم من عذاب القبر الوخيم وقال عليه الصلاة والسلام مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام وقال عليه الصلاة والسلام مامن مسلم مر بقبر من مقابر المسلمين الا قال له أهل القبور ياغافل لو علمت مانعلم لذاب لحمك على جسدك ودمك على بدنك وقال عليه الصلاة والسلام ان العبد المؤمن إذا وضع فى القبر وأقعد وقال أهله وأقرباؤه وأحباؤه وأبناؤه واسيداه واشريفاه واأميراه قال له الملك: اسمع مايقولون أنت كنت سيدا وأنت شريفا وأنت اميرا قال الميت ياليتهم لم يكونوا فيضغط ضغطة يختلف بها أضلاعه

دخل ﷺ نخلا لبني النجار فسمع صوتا ففزع فقال من أصحاب هذه القبور فقالوا يارسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال نعوذ بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا وماذاك يارسول الله قال ان العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه قوله لمحمد أي في محمد أي أن قولك هذا الرجل في حق محمد ومعنى هذا الرجل أي الحاضر ذهنا عبر بذلك لا بنحو هذا النبي امتحانا للمسئول لئلا يلقن منه قوله أو المنافق شك من الراوي أي ان أو بمعنى الواو . والمنافق هو الذي أظهر الاسلام وأخفى الكفر قوله ولا تليت بمثلثة مفتوحة بعدها لام مفتوحة وتحتانية ساكنة أي لا قرأت القرآن أو المعنى لا اتبعت من يدري (وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ياعيسى كم من وجه صبيح وبدن صحيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النيران يصيح . وقال عليه الصلاة والسلام القبر أول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا) وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى مالا يبكيه عند ذكر الجنة والنار فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول القبر أول منازل الآخرة فإن نجا العبد منه فما بعده أيسر منه (وقال عليه الصلاة والسلام القبر منزل لا بد فيه من النزول وقال عليه الصلاة والسلام اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده) أي محل قعوده من الجنة أو النار بأن تعاد الروح الى بدنه أو بعضه (بالغداة والعشي) أي وقتهما (ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة) أي فمقعده من مقاعد أهل الجنة (وان كان من أهل النار فمن أهل النار) أي فمقعده من مقاعد أهل النار فليس الجزاء والشرط متحدين معنى بل لفظا (يقال) أي له من قبل الله تعالى (هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه) أي الى ذلك المقعد (يوم القيامة) أي لا تصل إليه إلا بعد البعث وهذا واضح في حق المؤمن الخالص والكافر وكذا المؤمن الذي يخلط عمله بذنب فيرى مقعده في الجنة فيقال له هذا مقعدك وستصير إليه بعد مجازاتك بالعقوبة على ما تستحق رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر بن الخطاب .

الباب التاسع والثلاثون في منع النياحة على الميت

وفي بعض النسخ تقديم هذا الباب على الباب الذي قبله قال النووي في الأذكار واعلم أن النياحة رفع الصوت بالندب والندب تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه قال أصحابنا ويحرم رفع الصوت بافراط في البكاء وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام انتهى (قال النبي ﷺ النياحة عمل من أعمال الجاهلية) وفي رواية لابن ماجه النياحة من أمر الجاهلية وان النائحة اذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار قال ابن حجر فيحرم الندب وهو تعديد محاسن الميت كواجبلاه والنوح وهو رفع الصوت بالندب ومثله إفراط رفعه بالبكاء وان لم يقترن بندب ولا نوح وضرب نحو الخد وشق نحو الجيب ونشر الشعر وحلقه ونتفه وتسويد الوجه وإلقاء الرماد على الرأس والدعاء بالويل والثبور أي الهلاك وكل شيء

وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ياعيسى كم من وجه صبيح وبدن صحيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النيران يصيح . وقال عليه الصلاة والسلام القبر اول منزل من منازل الاخرة وآخر منزل من منازل الدنيا . وقال عليه الصلاة والسلام القبر منزل لابد فيه من النزول وقال عليه الصلاة والسلام اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة .

(الباب التاسع والثلاثون في منع النياحة على الميت) قال النبي صلى الله عليه وسلم النياحة عمل من أعمال الجاهلية .

ثم تغيير للزي كلبس ما لا يعتاد لبسه أصلا وكترك شيء من لباسه والخروج بدونه على خلاف العادة (وقال عليه الصلاة والسلام من فعل النياحة كان عدوا لله والملائكة والناس أجمعين . وقال صلى الله عليه وسلم تجيء النائحة يوم القيامة) أي في الموقف (تنبح كنبح الكلب) وهذا يدل على أن النوح من الكبائر وفي حديث ضعيف لابن عساكر عن أبي هريرة تجعل النوائح أي من النساء يوم القيامة صفين: صف عن يمينهم وصف عن يسارهم أي أهل النار فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب (وقال عليه الصلاة والسلام تجيء النائحة يوم القيامة) أي إلى الموقف (شعثاء) أي متلبدا شعرها ومتغيرا جسدها (غبراء) أي كثيرة الغبار في بدنها (عليها) أي النائحة (جلباب) أي ملحفة (من نار وتضع يدها على رأسها وتقول واويلاه) فوا حرف نداء وندبة وويلاه منادى مندوب بصورة الالف للندبة والهاء للاستراحة ومعنى النداء ياهلاكي أقبل وياحزني أقبل ويا عذابي احضر فهذا أوقتك ولا نهاية نادت الويل أن يحضرها لما عرض لها من الامر الفظيع وفي حديث الامام أحمد ومسلم عن أبي مالك الاشعري النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب والسربال قميص وكذا الدرع والقطران بفتح فكسر نحاس مذاب أو ما تداوى به الابل والمعنى أنه يصير جلدها أجرب حتى يكون الجرب كقميص على بدنها والسر في ذلك أن الاجرب سريع الالم لتقرح جلده والقطران يقوي اشتعال النار (وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة) أي الرافعة صوتها بالندب ويقال لها الصالقة أيضا (والمستمعة) أي لنوحها (والحالقة) أي لرأسها عند المصيبة (والخارقة) أي لثوبها (والشاقة) أي لجيب قميصها (والسالغة) بالغين المعجمة أي الخادشة لوجهها (والواشمة) أي التي تشم غيرها (والمستوشمة) أي التي تطلب الوشمة (والسلطاء) أي الصائحة (والمرطاء) أي التي تنتف شعرها عند المصيبة وفي خبر الشيخين عن عمر بن الخطاب أن الميت ليعذب ببكاء الحي أي ببكاء مذموما بأن اقترن بنحو ندب أو نوح لا بمجرد دمع العين ومحل ذلك التعذيب اذا أوصاهم بفعل البكاء المذموم كما هو عادة الجاهلية كقول طرفة لزوجته من بحر الطويل:

اذا مت فانعيني بما أنا أهله ... وشقي علي الجيب يابنت معبد

(وقال عليه الصلاة والسلام من ناح عند المصيبة كتب اسمه في ديوان المنافقين) وفي الزواجر قال أصحابنا وغيرهم ويتأكد لمن ابتلي بمصيبة بميت أو في نفسه أو أهله أو ماله وان خفت أن يكثر من قول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها لخبر مسلم أن من قال ذلك آجره الله وأخلف له خيرا منها ولانه تعالى وعد من قال ذلك بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأنهم المهتدون أي للترجيع أو للجنة والثواب (وقال عليه الصلاة والسلام صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة) أي زمر بالمزمار عند حادث سرور (ورنة) بتشديد النون أي صيحة (عند مصيبة) رواه البزار عن أنس باسناد صحيح (وقال عليه الصلاة والسلام من خرق بيده جيبا) وهو ما ينفتح من القميص على الصدر (أو خدش خدا) أي جرحه بالاظفار (أو ضربه) أي الخد (أو ناح عند المصيبة كان عاصيا لله ولرسوله) وفي رواية ابن ماجة وابن حبان عن أبي أمامة لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور أي وذلك كقولها ياحزني ويا هلاكي فالويل الحزن والثبور الهلاك (وقال عليه الصلاة والسلام لا يحل للمرأة أن تطرح شعر رأسها عند المصيبة فان طرحت شعر رأسها كتب الله لها بكل شعرة حية على أعضائها يوم القيامة وكانت ممن عصى الله ولعنها الله والملائكة والانبياء والناس أجمعون) وفي رواية للنسائي عن أبي موسى الاشعري باسناد صحيح ليس منا من سلق ولا من حلق ولا من خرق أي ليس من أهل سنتنا من رفع صوته في المصيبة بالبكاء والنوح ولا من

وقال عليه الصلاة والسلام من فعل النياحة كان عدوا لله والملائكة والناس أجمعين وقال صلى الله عليه وسلم تجيء النائحة يوم القيامة تنبح كنبح الكلب. وقال عليه الصلاة والسلام تجيء النائحة يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من نار وتضع يدها على رأسها وتقول واويلاه. وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة والمستمعة والحالقة والخارقة والشاقة والسالغة والواشمة والمستوشمة والسلطاء والمرطاء. وقال عليه الصلاة والسلام من ناح عند المصيبة كتب اسمه في ديوان المنافقين. وقال عليه الصلاة والسلام صوتان ملعونان في الدنيا والاخرة: مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة وقال عليه الصلاة والسلام من خرق بيده جيبا أو خدش خدا أو ضربه أو ناح عند المصيبة كان عاصيا لله ولرسوله. وقال عليه الصلاة والسلام لا يحل للمرأة أن تطرح شعر رأسها عند المصيبة فان طرحت شعر رأسها كتب الله لها بكل شعرة حية على أعضائها يوم القيامه وكانت ممن عصى الله ولعنها الله والملائكة والانبياء والناس أجمعون

حلق شعره فى المصيبة ولا من خرق ثوبه جزعا (وقال ﷺ ليس منا) أى من أهل طريقنا (من لطم الخدود) أى عند المصيبة وخص الخد بذلك لكونه الغالب فى ذلك والافضرب بقية البدن داخل فى ذلك كذا أفاد العزيزى (وشق الجيوب) جمع جيب وهو ما يفتح من القميص ليدخل فيه الرأس للبسه وجمع الخدود والجيوب باعتبار ارادة الجمع للتغليظ (ودعا بدعوى الجاهلية) وهى زمن الفترة قبل الاسلام أى نادى بمثل ندائهم نحو واكهفاه واجبلاه واسنداه رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن مسعود وليس المراد بهذا الحديث إخراج من فعل ذلك من الدين ولكن فائدة قوله ليس منا المبالغة فى الردع عن الوقوع فى مثل ذلك كما يقول الرجل لولده عند معاتبته لست منك ولست منى أى ما أنت على طريقى وقيل المعنى ليس على ديننا الكامل وكأن السبب فى ذلك ما تضمنه ذلك من عدم الرضا بالقضاء وروى فى الحديث من أصابته مصيبة فخرق عليها ثوبا أو لطم خدا أو شق جيبا أو نتف شعرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يحارب به ربه انتهى.

الباب الاربعون فى فضيلة الصبر عند المصيبة

وفى الحديث ما أصيب عبد بمصيبة إلا لذنب لم يغفر إلا بها أو درجة لم يكن يبلغها إلا بها وفى رواية ابن أبى الدنيا ما أصاب رجلا من المسلمين نكبة فما فوقها حتى الشوكة إلا لاحدى خصلتين إما ليغفر الله له من الذنوب ذنبا لم يكن يغفر له إلا بمثل ذلك أو يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن يبلغها إلا بمثل ذلك كذا فى الزواجر قال بعضهم الصبر صبران فاللئام أصبر أجساما والكرام أصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح أن يكون صاحبه قوى الجسد على الكد والتعب كما هو من صفات البهائم بل أن يكون للنفس غلوبا وللامور محتملا والفرق بين المتصبر والصابر والصبار أن الاول هو الذى يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما يمنعه من السخط خوف الله والثانى هو من تعود حمل المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذى عود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة فى ذلك دون المرارة كذا فى الفتوحات الوهبية (قال النبى عليه الصلاة والسلام الصبر) أى الكامل الذى يتفرع منه الاجر الجزيل (عند الصدمة الاولى) أى عند ابتداء المصيبة لكثرة المشقة فيها رواه البزار وأبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنه وهو حديث صحيح قال ابن حجر فى معنى هذا الحديث أى انما يحمد الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما فيما بعد فيقع السلو طبعا وفى حديث صحيح للبزار عن ابن عباس الصبر عند أول مصيبة أى الصبر العظيم الثواب عند فورة المصيبة وابتدائها وبعد ذلك تنكسر حدة المصيبة وحرارة الرزية (وقال عليه الصلاة والسلام لو كان الصبر رجلا لكان رجلا كريما) رواه أبو نعيم عن عائشة واسناده ضعيف أى لو قدر أن الصبر رجل كان كريما فكيف نتركونه ولذا قال الحسن البصرى الصبر كنز من كنوز الجنة لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده (وقال عليه الصلاة والسلام إذا أحب الله عبدا) أى أراد الله له الخير (ابتلاه) أى امتحنه (ببلاء لا دواء له) أى من مرض أو هم أو ضيق ليطهره من الذنوب (فان صبر) أى على ذلك البلاء (اجتباه) أى اختاره (وان رضى) على ذلك وعلى البلى (اصطفاه) أى اختاره وأحبه حبا عظيما (وقال عليه الصلاة والسلام ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى) رواه الامام أحمد والطبرانى عن عمر قال العزيزى أصل الجرعة الابتلاع والتجرع شرب فى عجلة والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة (وقال عليه الصلاة والسلام الصبر وصية من وصايا الله تعالى فى أرضه من حفظها) أى الوصية (نجا) أى من العتاب (ومن ضيعها هلك) أى فى العذاب وقال عمر بن الخطاب رضى الله

وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهليـة (الباب الاربعون فى فضيلة الصبر عند المصيبة) قال النبي عليه الصلاة والسلام الصبر عند الصدمة الأولى. وقال عليـه الصلاة والسلام لو كان الصبر رجلا لكان رجلا كريما وقال عليه الصلاة والسلام اذا أحب الله عبدا ابتلاه ببلاء لا دواء له فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه. وقال عليه الصلاة والسلام ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى. وقال عليه الصلاة والسلام الصبر وصية من وصايا الله تعالى فى أرضه من حفظها نجا ومن ضيعها هلك.

عنه لرجل ان صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا وان جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا (وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليهما السلام ياموسى من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليخرج من بين أرضى وسمائى وليطلب له ربا سوائى) فى هذا الكلام أمر تهديد وحث على الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء وفى رواية للطبرانى عن أبى هند الدارى قال الله تعالى من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليلتمس ربا سوائى وفى رواية للبيهقى عن أنس قال الله تعالى من لم يرض بقضائى وقدرى فليلتمس ربا غيرى (وقال عليه الصلاة والسلام الصبر عند المصيبة بتسعمائة درجة) وقال ابن عباس رضى الله عنهما أفضل العدة الصبر عند الشدة (وقال عليه الصلاة والسلام صبر ساعة خير من الدنيا وما فيها) وقال على رضى الله عنه الصبر مطية لاتكبو وسيف لاينبو (وقال عليه الصلاة والسلام الصبر على أربعة أوجه) أى أنواعه باعتبار متعلقه أربعة (صبر على الفرائض) أى على فعلها وتحمل مشاقها حتى يؤديها (وصبر على المصيبة) أى على حرارتها بحيث لايتسخطها (وصبر على أذى الناس) أى بحيث يتركه على حالة حسنة وأمر جميل فلا يحسب لهم حسابا أصلا (وصبر على الفقر) أى على ضيق المعيشة (فالصبر على الفرائض توفيق) أى حصول التوفيق من الله تعالى (والصبر على المصيبة مثوبة) أى سبب لحصول الثواب من الله تعالى (والصبر على أذى الناس محبة) أى علامة أنه محبوب عند الله تعالى وعند الخلق ولذلك عد بعضهم أن من أفضل أنواع الصبر الصبر على مخالطة الناس وتحمل أذاهم (والصبر على الفقر رضا الله تعالى) أى دليل على أنه راض بقسمة الله تعالى وفى الحديث المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذى لايخالط الناس ولايصبر على أذاهم رواه أحمد والبخارى وابن ماجه عن عمر باسناد حسن (وقال عليه الصلاة والسلام إذا حدث على عبد مصيبة) أى شدة وبلاء (فى بدنه أوماله أو ولده فاستقبل ذلك) أى المصيبة (بصبر جميل استحيا الله يوم القيامة أن ينصب له) أى لذلك العبد (ميزانا أوينشر له ديوانا) فقوله استحيا جواب الشرط ومعناه ترك الله نصب الميزان ونشر الديوان ترك من يستحيى أن يفعلهما وفى بعض النسخ بدل هذا الحديث وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى إذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه أوفى ولده أوفى ماله فاستقبلها بصبر جميل استحييت يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا رواه الحكيم عن أنس واسناده ضعيف قيل الصبر الجميل أن يكون صاحب المصيبة فى القوم لايدرى من هو وفى حديث رواه البيهقى والقضاعى عن أنس أفضل العبادات انتظار الفرج من الله أى فاذا نزل بأحد بلاء فترك الشكاية وصبر وانتظر الفرج فذلك من أفضل العبادات لأن الصبر فى البلاء انقياد لقضاء الله تعالى وقد قال الشاعر من بحر البسيط:

إن الأمور إذا انسدت مسالكها ... فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
لاتيأسن وإن طالت مطالبة ... إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وهذا آخر ما يسره الله تعالى فى هذا الكتاب والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله الحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا يا ربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه البررة الأكرمين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين.

وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليهما السلام ياموسى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخرج من بين أرضي وسمائي وليطلب له ربا سوائي وقال عليه الصلاة والسلام الصبر عند المصيبة بتسعمائة درجة وقال عليه الصلاة والسلام صبر ساعة خير من الدنيا وما فيها وقال عليه الصلاة والسلام الصبر على أربعة أوجه صبر على الفرائض وصبر على المصيبة وصبر على أذى الناس وصبر على الفقر فالصبر على الفرائض توفيق والصبر على المصيبة مثوبة والصبر على أذى الناس محبة والصبر على الفقر رضا الله تعالى. وقال عليه الصلاة والسلام اذا حدث على عبد مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده فاستقبل ذلك بصبر جميل استحيا الله يوم القيامة أن ينصب له ميزانا أوينشر له ديوانا

تم

٢٣ - مئی - ٢٠١٢
٢ - رجب - ١٤٣٣ ھ
الحمد لله

فهرست